



93
7519
W5
N32
1938



كتاب حلبية الكيميت

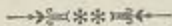
في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخرابات



تأليف

شمس الدين محمد بن الحسن النواجي
سقى الله ثراه وجعل الجنة منواه

﴿قوبلت هذه النسخة على النسخة الاميرية المطبوعة سنة ١٢٧٦هـ﴾



﴿ يطلب من * زكي مجاهد ﴾

بالصنادقية بجوار الأزهر * ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

النواجي



(٧٨٥ أو ٨٨٨ - ٨٥٩) (*)

شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري الشافعي
الأديب البارع النحوي الشاعر المجيد له مؤلفات منها
حاشية على توضيح ابن هشام ومراعي الغزلان وحلبة الكميت
(ديوان الاسلام) ينتسب إلي نواج قرية بمصر بمدرية الغربية
ولد بالقاهرة وقرأ على مشايخ عصره ثم دخل دمياط والاسكندرية
وتردد إلي المحلة وغيرها وأمعن النظر في علوم الأدب حتى فاق
أهل عصره وأطال الاعتناء بالأدب نحوى فيه أعلى الرتب عمل
كتاب سماه الحججة في سرقات ابن حجة واشتهر ذكره وبعده صيته
وقال الشعر الفائق والثر الرائق وجمع المجاميع وطرح الأئمة
وأخذ عنه غير واحد واستقر في تدريس الحديث بالجمالية
والحسينية إلي أن مات

حلبة الكميت - في الأدب والنوادر المتعلقة بالخرجات وهو
مجلد نظم فيه كل شكل غريب ورتب على ٢٥ باباً في أوصاف الخمر
والنديم والساقى والمجلس وآدابه والأغاني والملاهي والخلاعة
والأزهار والفواكه والخاتمة في التوبة وذم الخمر - وهو كتاب
مفيد معتبر عند الأدباء ولا عبرة بدمه (كشف الظنون) بولاق
١٢٧٦ ص ٣٤٠ مطبعة الوطن ١٢٩٩ ص ٣٨٥ عن معجم
سركيس ١٨٧٢ ص

(*) حسن المحاضرة ١ - ٢٧٤ ابن اياس جزء ٢ - ٣٢ و ٤٩
طبقات الشافعية للأسدي ورقة ١١٣ المخطط الجديدة ١٧ - ١٣
نظم العقيان للسيوطي ١٤٤ الضوء اللامع ٧ - ٢٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فملوا طرباً بقهوة
الانشاء * وأطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن
صبح الأعشا * أحمدته حمد من مزج صافي فكره برائق المعاني فعذبت
مشاربه وحسنت آدابه * ورشف سلاف الفصاحة في مجالس ألمه فتلى لسان
ذوقه هذا عذب فراه سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه
في خلل ألفاظه فخطى من بديع البيان بعروس الأفراح * وأدمن على منادمة
كتب الأدب ومبارح من سواد سطورها وبياض طرومها في اغتياق واصطباح
وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ألهمنا أن نسمع القول فننتبع
أحسنه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه وميز به
بين السيئة والحسنة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يبوء هم بها في الفردوس
سكنه * ﴿وبعد﴾ فقد سألتني من أمره مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن
أجمع له من مقاطيع الشرب نبذة رقيقة البز رقيقة الحاشية * وأقتطف له من
حدائق الآداب زهرة قطفوها دانية * لينزه طرفه في جنات من نخيل وأعناب
ويعتق ذوقه بنما كهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدا من مطاوعته * ولا سبيلا
إلى مخالفته * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوه * والكأس للقهوه *
وجمعت له في هذه الأوراق مارق وراق * وأبرزت في وصف الكمية شعر من
تفحل وأمسى وهو إلى الغايات سباق * وأبتعت ماغلت قيمته ولكن ماخرجت
عن سوق الرقيق * وملكت ما تحرر في وصف هذا الشراب الحديث وان ادعى
انه عتيق * وتلوت في وصف الحباب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وضعت نغر الكأس وقد ابتسم عن در حبابه
بقنون خمرته لم يفتني من المحاسن شنب * وجاءت المقامات حايباً خاضعاً يفتر
عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أفاح وعن طلع وعن حجب * وان نعمت لطف
الزجاج لم نعقل في هذا الحساب حمل الزجاج * وكيف لا وهو الخالص والنديم

الذي اعترف كل ذوق بأنه لطيف المزاج * وكانت خمريات أبي نواس ومن تابعه
 قد خفي برقتها ولم يلبح من جانب الغور * واليوم كاساتها في هذا المجموع تقول
 لاهل العصر هنيئاً فقد جاءنا دور * وها أنا أشنّف أسماع أهل الادب ليهموا
 بسلاف هذا الوصف سكرًا * ويكاد كل ذى ذوق سليم يشدني ألافسقي خمرا
 فاذا انتشى بسلافته نقلته إلى روضة تجلسه من زجسها على الاحداق * وكلما
 غنى بمدحها نقطته بالندا ونثرت له عقود اللؤلؤ في الأوراق وفتحت أوراق
 كرمها أكف الدماء وأشار المنثور إلي تحيته بأصابعه * وأتحفته بعد قهوة
 الانشا بزهر المنثور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه * وضمت بنات
 الورد حمرشفاها وأشارت من بعيد إلى تقبيله * وألقى الماء بروحه من شاهق
 فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذبوله * وبرز الزنبق بمزده وحمل
 الراية البيضاء له * وابتسمت نغورا لاقحوان فرحة وودت أن يطأها بنعله لتقبله
 وتحتمت أنامل الغصون بخواتم زهرها ودرر الظلل فصوص تلك الخواتم *
 وترفع البنفسج عليه فسلاوا لسانه من قفاه وناحت عليه سواجع الحائم * فأكرم
 به من مجموع غالته عيون المحاسن من وراء الستائر * فكيف لا ينشرح صدر
 متأمله وكأس حضرته في كل وقت دائر * تنفست الصهباء في لهواته نثرا ونظما
 وانتشا منادمه على السماع فتحققت أن الاسم عين المسمى * وفيه أقول

لله درك مجموما فتنت به حيا براح وأهدى طيب أزهار
 يكاد يسكر رائيه ولا عجب فكل بيت حواه بيت خمار

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسللت سيف الاختراع
 من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لثلا يظهر على مته صدا * وسميته حلبة
 الكميت * وحسنت مادة الأسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته
 ما يسفر من وراء ستر الحجاب عن وجه الراح * فانه الوجه الذي إذا جلته مواشط
 الافكار فقل ماشئت في عروس الأفراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا
 في السبق إلى كل حلبة * وكان عيشهم بالكميت أخضر وما منهم إلا من أدار
 على شرب الأدب شربه * فقدمت من أجاد منهم النظم في عقود حبايبها وداوى
 علل الافهام بما أحكمه في أصول شرابها * فجاء بحمد الله تعالي حاويا لجواهر
 المعاني وبدائع التشبيه * فلذلك أبدعت في وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن يعجز وصف الأنام عنده
وياجميع من تسامى على كتابي سلخت جلده
﴿ ورتبته على خمسة وعشرين باباً وخاتمة ﴾

- ﴿ الباب الأول ﴾ في أسماء الحجرة ومستعملها ومتروكها
﴿ الباب الثاني ﴾ في أصل الحجرة وأول من أعقرها والسبب في ذلك
﴿ الباب الثالث ﴾ في طبائعها ومنافعها وخواصها
﴿ الباب الرابع ﴾ في استعمالها على رأي الحكماء
﴿ الباب الخامس ﴾ فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم
﴿ الباب السادس ﴾ فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم
﴿ الباب السابع ﴾ في الاحسان إلى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم
﴿ الباب الثامن ﴾ في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة
﴿ الباب التاسع ﴾ في المغرمين بشربها والمضرين عليها
﴿ الباب العاشر ﴾ في إستهائنها واستدطائها من الأدباء نثراً ونظماً
﴿ الباب الحادى عشر ﴾ في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى
البليغ والتشبيه البديع
﴿ الباب الثاني عشر ﴾ في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب
وكاسات وطاسات وبواطى وظروف وراووق وقناني وأباريق وغير ذلك
﴿ الباب الثالث عشر ﴾ في وصف الساقى وآدابه وما اختص به
﴿ الباب الرابع عشر ﴾ في وصف الاغاني وآلات الملاهى
﴿ الباب الخامس عشر ﴾ في وصف الشموع والقوانينيس والسراج
﴿ الباب السادس عشر ﴾ في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه
وما يلحق بذلك من ذكر ليالى الصفا وطرف من الخلاعة
﴿ الباب السابع عشر ﴾ في الزهريات والرياحين والقواكه على طريق الخصوص
والانفراد
﴿ الباب الثامن عشر ﴾ فيما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع
﴿ الباب التاسع عشر ﴾ في الجداول والدوايب والنواعير والبرك والغوارات
﴿ الباب العشرون ﴾ في نيل مصر ومفترجاتها نظماً ونثراً

﴿ الباب الحادى والعشرون ﴾ في مفترجات بقية البلدان على اختلاف أنواعها
 ﴿ الباب الثانى والعشرون ﴾ في النسيم ولطافته
 ﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾ في غناء الحمام وحمام الرسائل
 ﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾ في الغيم والمطر والرعد والبرق والشمس والقمر
 والنجوم والصبح وغير ذلك
 ﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾ في المطولات والاراجيز والازجال من جميع
 ما تقدم من الزهريات
 ﴿ الخاتمة ﴾ في التوبة والاخلاص وذم الخمر والتنفير عنها والله سبحانه
 وتعالى أعلم

وكأني بمن تقد يسبىء بي الظن ويقول كما قيل لابن الوردي كيف رضى لنفسه
 مع شرف العلم بهذا الفن * فأقول كما قال رحمه الله التقوى في الصدر * والادب
 جليل القدر

وكم من بيت عمر دارا ورفع لقائه مقدارا

والصحابه كانوا ينظمون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادى وإن نظمت فيه كعقود الجمال

لكن من رام نفاق الذى يقوله ينظم خرج الزمان

وقد آن أن نقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق في هذه الحلبة * وندخل بعد
 ذلك إلى بستان النزه ونصف أمهات عصفه وأبه * ونسأل الله تعالى أن يلهنا من
 فضله توبة ونسكا * ويسقينا من الخمر المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

﴿ الباب الأول في أسماء الخمر ﴾

وهي الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعمار
 والخندريس والصبها والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشمول والخنيا
 والكميت والمروقة والمعقة والمشعشة والصابية والمشمولة والصرف والعتيق
 والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر وأخت المسرة وابنة العنب
 والسلسل والسلسال والسلسبيل والسكر والنبيد والنضوح فهذه ست وثلاثون
 اسما أرق أسماؤها وأعذبها وأكثرها دورانا في كلام الشعراء والادباء وأرقها

الصهبا وأعذبها الحيا وألطفها السلاف وأخفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها الراح لاشتقاقه من الروح ولملائمته لها وامتزاجه بها وهو المراد بقول أبي نواس رحمه الله تعالى

أئن على الخمر بالائها وسمها أحسن أسماها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن ما يهدى إلى الشيء جنسه وللروح أهدى الراح فهي لها جنس
ومذهبي الاقتصار على هذه الأسماء لكن رسم لي بعض المحاديم أن أذكر من
أسمائها مائة اسم وقال ربما وقع في كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شيء منها
فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بأنها
ألفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف إلى أن جمعي
مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان الشاميين
وفي المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب مراما بالأدب
فقلما يقع شيء من النظم والنثر إلا ويشارك فيه ويعمل فكره في فهمه وكان
والده فرحا به فكنت في ذلك المجلس كلما وقعت نكتة أو لطيفة التفت إليه
وأسأله فتارة يصيب وتارة يخطيء ووالده يسر بذلك ويتهلل بسؤاله له إلى أن
جرى في ذلك المجلس ذكر قصيدة الأسعد بن ممتا التي أولها

* نعم دمعها يهيمى وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا إلى قوله فيها

فن صدغه والحد آس وروضة ومن ثغره والريق طلع واسفنت

قلت للشاب ما الاسفنت فقال الظاهر أنه شيء من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه
بالآس والورد والطلع فقلت له إنما هو من أسماء الخمر وفي البيت لف ونشر
مرتب فالطلع راجع للشعر والأسفنت للريق وتذكرت ما أشار به بخدومي أولا
وكان ذلك هو الباعث على تحسين المساق وإيراد بقية الاسماء وهي العجوز
والشمطا والكعما والدم والجربال والاسفنت والعقور والمرأ والمزة والعرف
والمعرفة والدرياق والزنجبيل والنامور والمسادية والسبا والسببية والخطمة
والمصطار والمصنفق والمصفقة والخرطوم والقطب والنحامية والعاتية والجائية
والجانية والنخيلة والمطبية والحجبة واللذة والنشأة والمنشية والهتبة والبابلية

والبيشانية والمزنية والزانية والزينية والتميلة والحقبة والسامرية والساهرية
والمسرية والمقرية والمندى والمغدية والمسلية والسارية والمعينة والأسرة
والتامرة والخلة والنامة والدبابة والمنومة والمصرعة والطاردة والمتهمة والمقدمة
والمؤخرة والفيهج والصرخد والقنديل والكسيس والزرجون والشموس
والغرب والمغرب والرساطون والقارضى الرمانع والفاقع والنافث والمهيج
والنبيذ والسويق والصومع والمفتاح والحجة والعمجد وفؤادالذن وأم عبا
وأم زبيق وأم ليلي وأم الحباثت والحرام والأثم قال الحسن في قوله تعالى قل
إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم أراد بالأثم الحمر وقال الشاعر

شربت الأثم حتى ضل عقلى كذلك الأثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهي التي غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمحترمة وهي التي
عصرت بقصد الحلية أولا بقصد الحمية على خلاف مذکور فى كتب الفقه
والبتع وهو نبيذ العسل والهعمه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الخنطة والشكركة
نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة فهذه أيضا خمسة وأتسعون إسماء فجمع ما
ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض ومطبوع ومستهجن
بعضها أسماء وغالبها صفات جرت مجرى الاسماء اعتنيت بجمعها من كلام شعر
الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد
له ولكني اختصرته خوف الملل والاطالة وزهت بهذا الكتاب عن إرادته
لاستهجان ألقاؤه وعقادة تركيبه ومن أراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور
للقيروانى فان فيه نبذة من ذلك ورأيت فى بعض التذكار ان لها ألف اسم قال الناشئ
عفى الله عنه

والراح روح أخى الغرام الجاهد	الكرم من كرم الطباع وفضلها
شميل الخليط وضما للغار	ولذلك سميت الشمول لجمعها
إدمانها إسعاد كل مساعد	وتفاء لوا باسم المدام لأن فى
ما جمعوا من طارف أو تالد	وهى العقار لأنهم عقروا بها
واغضض بها عين العدو الحاسد	فاعترض بها من كل شىء فأبت

ومن أسمائها ما تحسن فيه التورية كالكيمت فانه من أسماء الخيل أيضا. ولهذا
قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصل الخيل بالكميت وبالنهسد أرحنى من طول وسواس
 لانهد إلا من صدر غانية ولا كميت إلا من الكاس
 أخذه القاضي نجر الدين بن مكاس فقال من موشح
 تقول لخطى من بنى ساسان ينبيك عن مقاتل الفرسات
 فإله به عن موقف الطعان وان ذكرت الخيل فى الميدان
 فاشرب كميتاً واعل فوق نهد

انظر أيها المتأدب إلى غزل عيون التورية فى الكميت والنهد فإنه أيضاً من أسماء
 الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني
 قم بنا نركب طرف السلهو سبقا للهدام
 واثن يا صاح عنا نى لى كميت ولجام
 وانظر أيضاً إلى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية فى الكميت والجام فإن
 الجام من أسماء القدح واللوازم أيضاً ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة
 عفى الله عنه

والكاس فى يد ساقينا مشعشة تضىء من حول كسرى ضوء بهرام
 قد أسرجت وغدت لهم ملجمة فبى الكميت باسراج والجام
 ففيه ثلاث توريات فى الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
 كتابي هذا بجلبة الكميت لما كان مضماراً لفحول الشعراء ومجرى سوابق
 أفكارهم فى التشايبه الخرية والحلبة كما قال الجوهري خيل تجمع للسباق من
 كل أذنب لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن الدماميني
 سقى الله ثراه مقاطيعه التى جمعها فى الخريات بمقاطع الشرب علم الله أنى تأخذنى
 نشوة عند سماعها فالتورية فى المقاطيع وفى الشرب أيضاً ومما حسنها وزادها
 تشبيها كون الشيخ بدر الدين سكندريا ومما تحسن فيه من أسماؤها التورية أيضاً
 الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله جعله جناساً فقال
 وقالوا شربت الاثم كلا وإنما شربت التى فى تركها عندي الاثم
 ومنه قول الشيخ ابن نباتة

ألم يكفك الاخط الذى صال وانتشا فلم يخل فى الحالين من صنعة الاثم
 والحرام أيضاً ومنه قول نجر الدين القاضي بن مكاس ملغزا فى المدام

لا يجمعون على غير الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح وانتظموا
والعجوز أيضا ومنه قول ابن نباتة
قد لقبوا الراح بالعجوز وما
ألاذت الفادة التي امتنعت
والمزة أيضا ومنه قول ابن نباتة

طاب مقام الأانس مع شادن
وساعدتني الراح لما انثنى
فيها من ربوة خلفه
برزت للعيش فيه برزه
ولان بعد المنع والعزه
قد أطلعتني فوقها المزه

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي
طورا يدير مدامة ومنبلا
وأخذه ابن نباتة فقال

يا رب ممتنع الوصال محجب
دارت مراشفه على وكأسه
ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة

لله ما أسعدها قصة
ورحت نشوان بها إذ غدت
قلبي بها قد نال مأموله
بخطك الميمون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزا في لفظ المدام
وما شيء حشاه فيه داء
وآوله وآخره سسواء
إذا ما زال آخره فجمع
يكون الحد فيه والمضاء
وإن أهملت أوله ففعل
له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين بن حجر محاجيا في صهباء

يا فاضلا هو في الاحا
ما مثل قولك للذي
جى ليس يخلو من ولع
يبكي الحبيب اسكت رجع

وكتب بعضهم إلى القاضي محمد بن عبدالرحمن بن قريعة البغدادي فتيا وهي
ما يقول مولانا القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامي
وسمى ابنته الراح وكناهها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب
وسمى وليدته القهوة وكناهها أم النشوة أيهني عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته

فكتب في الجواب لوبعث هذا لأبي حنيفة * لجعله خليفة * ولعقد له رأيه
وقاتل من تحتها من خالف رأيه * ولوعلمنا مكانه لقبيلنا أركانه فان أتبع هذه
الأسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحيا دولة المجون * وأتم
لواء ابنة الزرجون * فبايعناه * وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله بها من
سلطان خلعنا طاعته * وفرقنا جماعته * فنحن إلى امام فعال * أحوج منا إلى
امام قوال * فالنظر أيدك الله تعالى إلى معاني هذا النثر الذي يعجز عنه البديع
والمجون الذي لا يلحقه الخليع

﴿ الباب الثاني في أصل الخثرة وأول من اعتصرها وما السبب في ذلك ﴾

قيل أول من عصرها إبليس لقابيل وأولاده وصنع لهم آلات الملامى وقال
الشيخ كمال الدين الدميرى في حياة الحيوان في الكلام على الطاوس مانصه (حكى)
أن آدم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء إبليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه
فما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا
فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخثر
تعتريه هذه الأوصاف الأربعة وذلك أنه أول ما يشربها وتدب في أعضائه يزهر لونه
ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق ورقص كما يرقص
القرد وإذا قوي سكره جاءت صفة الأسد فيعبث ويعزبد ثم يهزى بمالا فائدة
فيه ثم ينقص كما ينقص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته انتهى
(وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل انه من أولاد شيث النبي
عليه الصلاة والسلام انه جلس يوما في قصره واخوته حوله فرأوا ثعبانا في أعلا
حائط وقد مد عنقه إلى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفي غصون ذلك
جاءت أمهم لتزق الفراخ فشهدت تلك الحمامة ففرغت واضطربت وضربت
بمخاضها فنظر إليها الملك وأمر بعض اخوته أن يقطع غصنا من شجرة نابتة
هناك فقطعه وتناول الملك وحناه قوسا وأوتره بسرياق ربيع ونحت له عودا
ووضعه في كبد القوس ويقال أنه أول قوس وضع وفوق به على عنق الثعبان
فلم يخطه وسقط إلى الأرض فبادروا إليه وقتلوه فرفرت الحمامة على أولادها
وقد ذافت حلاوة الامن بعد ما عينته من أليم الشدة وطارت بعد ذلك وغابت
مدة ثم عادت وفي فمها بزرفنثرته بين يدي الملك فقال الملك أظن أن هذه الحمامة

قصدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى ان تزرعوا هذا البزر في الأرض لنرى ما يصير منه وينتهى إليه حاله فبذروه في الأرض وتعاهدوه بالسقي فنبت ونمي وامتد وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما صار حصر ماتكم أحدكم مع الملك في قطف شيء منه فقال لا أرى ذلك وجل القصد أن يترك إلي أن ينتهي نزي ما يؤول إليه أمره فاهملوه إلي أن انتهي وتساقط على الأرض فأمر الملك بإيداعه في اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقي على الهيئة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وأراد بعض اخوته أن يستعمل منه شيئاً فنهاه عن ذلك وقال لا بد من تجربته في الغير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير إذا طعن في السن وعجز عن الحركة أو دعره في مكان وأجروا عليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب إلى أن يموت فأمر الملك باحضار جماعة من المكان المذكور فأتي له بسبعة أنفس ما بين ضعيف وطريح وأعمى ومقعود وأمر ساقياً فلا كاسا وطاف عليهم فدارت عليهم الاقداح فما منهم إلا من قام ومشى ودار ورقص فلما كان من الغد سألوهم عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الأول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في خدمتنا فآخذوها وعصروها وشربت واستمر ذلك إلي الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر ثم رأيت المسعودي أوردتها في ترجمة فلولى السراسين من مروج الذهب على بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعمله الملك بقية أيامه ثم نمي في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل أن نوحا أول من زرعه وأن ابليس سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على الجودي قال وهو موجود في كتاب الندامى وغيره من الكتب انتهى وسيأتي نظير هذه الحكاية في الكلام على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو نواس

ومقعود قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقيناها ثلاثاً فأبصرا
وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة أدرنا عليه الكاس يوماً فهمرا

وبالغ ابن صاحب تكريت فقال

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها لعاش به من بعد ما ضمه القبر
ولو كتب اسم الكرم من فوق راية لجيش لام الجيش في ساعة نصر
وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشي وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمه غدا بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيها وفي الغرب مزكوم لعادله الشم
ولو أن ركبا يعموا ترب أرضها وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقى حروف اسمها على جبين مصاب جن أبراه الرسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها عليلا وقد أشنى لنمارقه السقم
ولو فضجوا منها ثرى قبر ميت لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

(وأما قولهم) رأينا الملك كأنه في خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك
ابن مروان انه قال للاخلط أراك تكثر وصف الخمر نظما ونثرا وأولها مرار
وأخرها خمرا قال ان بينهما ساعة لا أبيعها بملكك وأنشد

إذا ما ندبني على ثم على ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تها كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

(الباب الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها)

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها انها تفتق الاسنان وتزيد في الهمة وتمد
في الأمانة وتآلف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الأخاء وتزيد
السخاء وتعطف قلب القاسى وتشجع الجبان وتستدر الجود من البخيل وتحلو
الهموم عن القلوب وتحث في الطباع طربا ونشأة لا يحدتها غيرها من الملاحى
(وقال بعض الحكماء) ليس شىء ينشر الفرح والسرور ويجذب في القلوب
الصبابة والغزل وينبى الفكر ويورث الشيم من السخاء والكرم ويكسب العيون
من الفتور والاحوار ويكسوا الحدود من التورد والاحمرار مثل الخمر وليس
في المقام شىء أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب
جودة الهضم ونقى الغم ومنع مضر الماء وازالة مكروه الادراء واليه الاشارة
يقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وصحة الإبدان
تمرى الطعام وتبتدى بمسرة وتزيل كل الهم والاحزان

(وقال الثعالبي) لسكل شيء سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ
إذا تمشى في عظامك ودب في اجرامك منحك الصدق الحسن وسد عنك باب
الغم وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فقال
لأنه يقده في بدني بنوره وفي قلبي بسروره وقيل لدهقان ما الذي حجب اليك
شرب الراح فقال لاني رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ
بعضهم فقال

إذا ما صب في الكاسات خمر رأيت بها شموسا في بروج
وان جليت على الندمان يوما تراحت الهموم على الخروج

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خميرة الفرح
وصابون الترح مصحة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق أفواها كما تفتح
الفراخ أفواها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهم ومن هنا أخذ الشيخ
بدر الدين البشتكي فقال

وكننت إذا الحوادث دنستني فزعت إلى المدامة والنديم
لاغسل بالكأوس الهم عنى لأن الخمر صابون الهموم
وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال
وليس كيميائيا في غيرها وجدت وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن يعود في الحال افراحا وينقلب
وقال آخر الراح درياق الهم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذي جعل الهموم عتاربا جعل المدام حقيقة درياقا
وقال يزيد بن المهلب أوددت لو أن كاسا بألف دينار أخذها الأديب حسام الدين
ابن منفذ الخزومي فقال

اني أشح بدرهم متصديقا وأجود في قدح بما ملكت يدي
وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب ويدعوا الشباب إلى نشاط
النشوان وفيه يقول بعضهم

ما العيش إلا في جنون الصبا فان تولى جنون المدام

كأس إذا ما الشيخ والى بها
وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا
بنت كرم خندريس
لست أدري من سناها
عمرت في الدن حيناً
فأكتست نبلاً وفضلاً
تترك الشيخ صبياً
وتعيد الكهل طفلاً

(وحكى الاصمعي) ان عجزوز من الاعراب جلست في طريق مكة إلى فتیان يشربون نبيذ الثمر فاستدعوا وسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زينب ورب الكعبة (وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني وإياه مجلس فقال الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم لحم الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من يشربها فقال إن شئت أخبرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمر إلا شربه فلم تصبروا عنه (وقال عبد الله بن زياد) للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما ألد الأشربة قال الخمر قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لأنني رأيت من أحلت له لا يتعداها إلى غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها إليها (وقال الثعالبي) الدنيا معشوقة الراح (وقيل) لآبي عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل للاعشى) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله القولنج (وقال الجاحظ) كل شيء من المأكول والمشروب يكون أوله أطيب من آخره إلا النبيذ فان القدح الأول ثقيل والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوغ والخامس أعذب والسادس ألد حتى ينتهي إلى غاية القرح والسرور (ومن الأمثال) فلان أثقل من القدح الأول وأثقل من كتاب على شراب (وقال) المأمون العباسي اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطيبته فدهه (وقال أيضا) اشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العقل وقد قيل حد السكر أن يعري الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق)

أحب الشراب أقربه من الثمانين أى الذى يوجب الحد فان الصحاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يأكل من نقلهم ويضحك من عقلهم (وقال الحسن) الصرف أصرف للهموم (وقال ابن وهب) ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها وقال ما أطيب الخمر لولا الخمر ونعم الخليلطان ماء الغمامة والخمر وقال بيننا من المصافة ما بين الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافى إلا مع النديم المصافى فضل النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبذل على النبيذ طرف والوقار عليه سخف بيد الكاس تغرك اذن الوسواس

وماء الكرم للرجل الكريم وللارض من كأس الكرام نصيب وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة نوردها إن شاء الله تعالى في مواضعها (وقالت) دنانير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة وزبديّة طباحية باردة وتقاحة معضوضّة ولم يصطبّح فهو أحمق فاسد المزاج محتاج إلى العلاج (ويحكى) أن عبد الملك بن مروان قال لاعرابى صف لي الخمره فاطرق ساعة ثم قال

شموس إذا شجبت لذي الماء مرة لها في عظام الشارين ديب
تريك النداء من دونها وهى دونه لوجه أخيها في الوجوه قطوب
فقال عبد الملك شربتها ياأخا العرب ووجب عليك الحد فقال ومن أين لأمير المؤمنين قال لانك وصفتها بصفتها فقال له الاعرابى وأنا أيضا قد رابنى من أمير المؤمنين مارابه منى بان يكون قد شربها حيث عرف انى قد وصفتها بصفتها فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولكن البيتين لم يظهر معناها (ونظير ذلك) ما اتفق لأبى نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلنى يا أمير المؤمنين شهوة لقتلى قال لا بل استحقاقا قال أبو نواس فان الله تعالى يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحققت القتل قال بقولك

ألا فاسقنى خمرا وقل لي هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر
قال يا أمير المؤمنين أفعلمت انه سقانى وشربت قال أظن ذلك قال أتقتلنى على الظن وبعض الظن إثم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت في التعطيل

ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة مذمات أو في نار

قال أجزأنا أحدياً أمير المؤمنين قال لا قال تقتلني على الصدق قال ألسنت القائل

يا أحمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا أمير المؤمنين أو صاد القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلني

على ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبرني أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا سبيله ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً بعفاف أنفسنا وفسق اللسان

(روى المدايني) بينا أبرهة بن الصباح الكندي عند عمر بن عبد العزيز وإذا بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم الحد فقال أبرهة بالله أيها الأمير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال اني أقيم الحق فيهم وفي غيرهم وأحد فقال أبرهة يا غلام أتى من شربهم في القدح فناوله قدحا فشمه وشربه وقال أصلح الله الأمير ما نشرب في بيوتنا على عادتنا إلا من هذا قال أطلقوهم فلما خرج أبرهة قيل أنشرب الخمر قال الله يعلم اني ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصراني في سفينة فاخرج النصراني زكرة من خمر كانت معه وصب منها في كأس وشرب ثم صب ثانيا وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انها خمر فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامى من يهودى فشربها المحدث سريعا وقال للنصراني ما رأيت أحق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفترض نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان الثوري وشريك نمشى بن الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السميت فقلنا هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان أطلبنا للحديث واعلمنا به واحفظنا له فتقدم إلى الشيخ وسلم عليه ثم قال هل عندك شئ من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندى عتيق سنين قال فنظرنا في أمر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكى فقال

وخمار هدينا في الدياجي بمجدوة كاسه وسنى النديم
 سألتنا منه عن خمر حديثنا فأخبرنا عن العصر القديم
 وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد
 اني إذا آنتت هما طارقا طاجلت باللذات قطع طريقه
 ودعوت ألفاظ المديح وكاسه فنعمت بين حديثه وعميقه
 (الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن على بن أبي الحزم الفرشى المتطبب
 المعروف بابن النفيس في كتابه الموجز عند ما ذكر تدبير المشروب وخير الشراب
 ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفالونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب
 الجيد الخالى من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلة لم يفسد وبقدر
 طول المدة آمرق الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتحللا وأدوم خمارا
 لمكنه يسمن وخصوصا الحلو ويختار للشبان والمحرورين الأبيض المزوج قبل
 شربه على الكثير الماء وللمشايع الأصغر القوى القليل المزج فان أرادوا الاغتذاء
 والممن فالاحمر وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء من المعدة وأما في
 خلل الآكل أو عقيبها فصار يستعيره الغذاء على نجاحته على أن المعتاد به قد
 ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوى التنفيذ وما دام السرور
 يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والجلد يربو والحركات نشطة والذهن سليما
 فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والعقبان يقوى البدن والدماع يثقل
 والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك وحينئذ يجب التقيء والتقيء
 على قليل منه ردىء لأنه يعصب من البدن ما ينفعه والشرب بالاقداح الصغار
 خير من الكبار والتباعد بين الأقداح لينهضم الأول قبل ورود الثاني أحسن
 وينبغي أن يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين من الناس
 والارايح اللذيذة والسماع المطرب وغسل البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح
 اللحية والرأس وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرقا فسيحاً بقرب المياه الجارية
 مع النظراء من الاصدقاء وذلك لأن الشراب يحرك قوى النفس ويثير الشهوة
 فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها تاذت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل
 القبول ولا تتصرف فيه التصرف الواجب فيقبل نفعه وربما فسد فكان شره

أكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية (أما النفسية) فلا يمكن أن يساويه فيها غيره وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح أملها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد وهو أنفع الأشياء للماليخوليا لتفريجه المضار وإيجاس السوداء ويحسن الظن ويقوى الذهن لقوى الدماغ لأن الدماغ لا ينفعل عن الحدة والشراب المسكر بل عن حره اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو ومثله بغيره فلذلك قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطوئه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(وأما البدنية) فانها وان أمكن أن تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك يعسر كتحسين اللون واثارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجارى وازالة سددها وتفتح المسام وتقوية الهضم وتلطف الروح واثارتها واثارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عاداتها واخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية أكثر من القوى النفسانية وادامته تبلد الذهن وترخ العصب وتوهى قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا ما يموت السكران بالسكته ولا بأس به في الشهر مرتين لاراحة قوى الدماغ والفصل والبسلة الباردان محتملان كثرة الشراب وقوته والصرف محرق للدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالثقل بمثل السفرجل والزمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحمض الاترج وشرابه بل قديحتاج إلى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بمجوارش التفاح والتمر والفسقنق المملح المرطوب بالقضامة وزيتون الماء والفسقنق واللوز المملوحين (والأشياء التي تبطن بالسكر) التنقل باللوز وخصوصا المر ونهايته خمسون لوزة تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوزالطيب ونفعه في الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات مفردة وأما البنفسج والتفاح والشوكران والأفيون شفرط وانما يستعمل لمن يريد ان يعالج بعماء لأنه يتحملة في الصحو (ومما يذهب) رائحة الشراب الكزبرة اليابسة والراسن والدارالصيني.

(وأفضل) مامزج به الشراب الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزاد تقريحه فهو مع ذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء الورد فيقوى المعدة والتلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيسى فلا يحتاج لطريف للتأدب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبرى فى كتاب النور المجتئنا من رياض الندما واعلم ان الاكثار من الحجرة يحدث الأمراض الباردة الرطبة كالسكته والفتاح واللوقه والرعشة والاسترخاء والسبات هذا لمن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فاتها تولد لهم الحميات الحارة ولا سيما ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف (والغرض) من الحجرة أن يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن أراد أن يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلىء من الطعام وإذا كان الغذاء ظهرا كان الشراب عصرا ولا بأس باستعمال النشوة والسكر فى الشهر مرتين ويبدأ بالاقذاح الصغار اولا وشم التفاح عند الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعضوض قال ومنه صنهة تفاحة تسكر سريعا إذا شمت يؤخذ زعفران وميعة وخزاما وتفاح وقشور اصول البيروج ينعم سحقه ويعجن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرملة مفردا ومع الشراب يسكر سكارا مفرطا ومن شرب خمس سعديات أو عشرة مسحوقة لم يسكر يومه ويجب أن لا يفعل ذلك إلا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل غذائه إذا أراد ذلك بالخل والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج والجدا والخرفان ومص الرمان المز وأكل السمك الطرى بالخل والتنقل باللوز الحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشراب من النهم فمن ذلك سعد وكبابة ودارصيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيا بعد اتىء المستقصى وسف الكزبرة وانعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل وكذلك القوتنج المهرى إذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبرى ماخصا (وقال) الشيخ كمال الدين فى حياة الحيوان فى الكلام على السمك ان السكران إذا شمه يرجع عليه عقله ويحول عنه سكره (وقال التيفائى) فى كتابه سرور النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات انى وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا يلقى له خيره بشره ولا يتوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه استعماله

فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمر منفعتان احدها راجعة للنفس وهي التفریح ونفي الهموم والأخرى للبدن وهي حفظ صحته عليه ونفي الأمراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انها إذا استعملت على غير ماينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض السرور هماوغما وضجرا وسوء خلق وعوض الصحة مرضا مزمنأ أو موتا فجأة إلا انه لا يقتصر الأمر على نكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى إلى مضار أخرى عظيمة ان سمعت المهجة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجليل بل لا يقف الأمر على ذلك بل يتعدى الالعقاب فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن الخمر لاينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشي مع بعض اختصار والروم تمدح الشراب الأحمر والقرس تمدح الأصفر والعرب تصف بدقة أفكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة تتغالي في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك أشعار بديعة نوردها ان شاء الله تعالى في موضعها (ورأيت) عامة الأطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضر بالعصب وسائر الحواس فينبغي أن يتجنبه من كان في أعضائه ضعف فالجديد نافخ عسر الانهضام مآثر البول ويولد أخلاطا رديئة وقالوا خير الشراب المتوسط بين الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم لوقته (واختلتموا) في اتقدر الكافي منه فقال قوم حظ النفس في رطل واحد وقال قوم منهم المأمون ولد هارون الرشيد بل في رطلين وأنشد

رطلان لا أزداد فوقهما في الشرب مع ندمان أو وحدى
فليعلمن من قد أنادمه أنى أحب عواقب الرشيد
وأريد مايقوى به بدني وأجاب الأمر الذي يردى
وسياتى للمأمون مذهب ثان هو أقرب إلى الصواب (وقال) قوم منهم أبونواس
الحكمى بل أربعة أرطال وأنشد في ذلك

رأيت طبائع الانسا ن أربعة هي الأصل
فأربعة لأربعة لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير إلى حد السرف على نفسه وجسمه وعمته فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ والسابع

أبهى والناهن أشهى والتاسع أطيب والعاشر أرطب إلي أن ينتهى إلى حالة غير مرضية فذاك ذنب عقابه فيه حتى أن بعضهم لا يستفيق من شرها ليلا ولا نهارا كما سيأتي بيانه في المغرمين بشرها (وما ألفت أبانواس) وقد رأى رجلا سكران فصار يعجب منه ويضحك فقيل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله قال ما رأيت سكران قط قيل له وكيف ذلك قال لاني أسكر قبيل الناس ولا أفيق إلا بعدهم فلا أعلم حال السكراني بعدى وكان ابن هرمة مغرى بالبيد فر في بعض الليالي على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدة حتى ظفرت بها أما سمعت قولى

أسأل الله سكرة قبل موتى وصباح الصبيان ياسكران
فتركوه وانصرفوا عنه (ويحكى) أن أبا الهندي كان منهمكا على الخمر مغرما بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده إلى أن غلب عليه السكر فنام ودخل جماعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش قالوا فألحقنا به فسقاهم حتى انتهوا إلي حاله فانتبه أبو الهندي فرآهم فقال للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسرطون قال فالخفى بهم فسقاهم حتى لحق بهم وانتبهوا فقالوا له مثل ذلك إلى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض ثم أنشد أبو الهندي في ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا
أضمهم الفتوه والسباح
رأونى فى السرور على وسادى
يجمذب مهجتي ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا
فقال أخ يلد له اصطباح
فقالوا قم وألحقنا ومجل
بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنبهى فسألت عنهم
فقال أناخهم قدر متاح
فقلت له فسرحتى إليهم
حئينا ذلسراح هو النجاح
فما انزال ذاك الدأب منا
إلى عشر تتيق واستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق
ببيت مالنا عنه براح

ولعمري ان فى هذا الأمر خروجا عن الحد والذى يظهر لى ان ذاك يختلف باختلاف الأشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر بمقدار

ولا يتخصص بمعيار فرما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون) وقد سمع
بعض ندمائه ينشد قول أبي نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا ن أربعة هي الأصل
فأربعة لأربعة لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نواس إذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ماشاء لم يضره
وإذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن أربعة أرتال وأنشد بديها
ألاقل لآخوان المدام تسمعوا فان كلام النصح يوعى ويسمع
ثلاثة أرتال لدى اللب مقنع وفي أربع أنس له وتمتع
فان كان من تهواه حاضر شرهه فحقق عليه خمسة لاتضيع
ويزداد رطلان رأى منه عظمة فيكمل عند الستة اللهو أجمع
(وما ألفت بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب

النديم وفي ذلك يقول المفعج

طيب النديم يفوق طيب الراح ويحث شاربها على الأقداح
وإذاها اجتمعا لنفس حلتا بمحلة الأرواح في الاشباح

(وقال بعضهم) ما رأيت أطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة في كل
زمان من فصول السنة يشربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه
واليابس معتلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله في الصيف على
خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والنسرين والبنفسج والآس
والسفرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكنان والقرش ولبس الأحمر
والممسك وشم فتيت المسك والعنبر وفي الربيع والخريف بين ذلك لأخذها من
رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات استعماله في الشتاء من العصر إلى ثلث
الليل وفي الصيف من بعد الظهر إلى العشاء الأخيرة والعرب تسمى شرب الغداة
صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قبلا وأول الليل تحمة والسحرجا شره وإذا
شرب الرجل فهو نشوان وإذا دب فيه الشراب فهو ثمل وإذا انتهى إلى وجوب
الحد فهو سكران فاذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما يشرب على وجه
السماء (قال الوليد بن يزيد) لابن شراعة أى المجالس أحب إليك يكون شربنا
اليوم فيه قال هل يشرب الاعلى وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصبح من وجهها

(وما لطف جارية على بن الجهم) وقد قال لها نجعل الليلة مجانسا في القمر فقالت له
 ما أولئك بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب إليك قالت ما مناسب روحي
 في الخفة ونكهتي في العايب وريقتي في اللذة ووجهي في الحسن وخاقي في السلاسة
 قلت لعمرى ان في لطف هذه العبارة لنشوة تسحر الألباب ويكاد يستغنى
 بعدوتها عن لذيذ الشراب (وقال يحيى بن خالد) الأيام أربعة يوم الريح لذوم
 ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لتضاء الحواجيج (وقال بعض)
 مدمنى الشراب لا يقوم سرور العشى بمكره خبار الغداة ولا يخلص الخمر من
 خبائه غير الخمرة وفي ذلك يقول الأعشى

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أني امرء أتيت المرءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردتها الحريري في كتابه المسمى بكرة الغواص
 أحببت أن أذكرها هنا روى ان حامد بن العباس سأل وزيره على بن عيسى
 وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا
 وهذه المسئلة في مثل هذا المقام فحجل منه حامد وكان أبو عمرو قاضي القضاة
 حاضرا فتحرك ومكن جلوسه وتخرج لاصلاح صوته ووضع كفا على كفه ثم قال
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى أهلها والأعشى
 هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلي فقال

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لوى فان للوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فتهلل وجه حامد لذلك وقال لعلى بن عيسى ما منعك يا بارد أن تحجب ببعض
 ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم بكلام العرب ثم يقول المولدين وبين التتوى وأدي المعنى وخلص من العهدة
 فكان خجل على بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد منه (ومن أحسن)

ما ينتقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم عجبت لمن يشرب الراح
ويتنقل بالتفاح وينكح الملاح كيف يموت (وقال بعضهم) رأيت أبانواس وفي
يده كأس خمر وعن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة زبيب وكلما شرب قدحا
تناول عنبة وزبيبة فقلت ما هذا قال ابن وأب وروح القدس والذي أقوله ان
أحسن ما ينتقل به على الشراب رشف رضاب الأحباب وما أظف تضمين القاضى
محى الدين بن عبدالظاهر بقوله

لقد قال لي إذ رححت من خمر ريقه أحت كؤوسا من ألد مقبل
بأثم شفاه بعد تقبيل مبسم تنقل فلذات الهوى في التنقل
(وأما ما يؤكل عليه) فقال إبراهيم الموصلى أتفع الطعام لصاحب المدام سكباجة
تستعمل قبله وبعده ويمسك الشراب بينهما

﴿ الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم ﴾
النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم اما لأنه يندم على
مفارقته لوجود الراحة والأنس واما لأنه يندم على ما يتكلم به في حال سكره
وتنقسم المنادمة إلى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خيرا مسموعا والثانى
اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطاع في السلوانة الأولى
وينبغي له ان يكون حسن البزة نبيل الهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا
لتقليمه وتحليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتبريح لحيته عطر البشرة نظيف
الوجه والشارب والأنف نقي الجبين مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا
عمامته لأن العين كثيرا ماتقع عليها مسبول الديول وأطراف الأكام نظيف
الخفى من الملابس كالقنسوة والسراويل والتسكة والخف والمنديل والكم متطيبا
بالبخور والغالية والروائح على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان
محبوبا إلى القلوب سهلا على الأرواح وإلا كان مستقلا في العيون بغضا في النفوس
كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشى

نعمة الله لا تعاب ولكن ربما استقلت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى ولانور بهجة الاسلام
دنس الثوب والعمامة والبر ذون والنعل والقفاز والغلام
وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أو قريبا منه فالأولى

اطراح التكلف وما يؤدى إلى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتهايه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاورة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ماضى واستعمال ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وترك العتب والطرب بلا هرج ولا صباح وترك الافتخار بالحسب والنسب وأما من نهاه ونخافه كالمولك والخلفاء والامراء والوزراء فان لها شرائط صعبة ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها فضلاً عن مشاهدتها وعيانتها وهى أن يجلس فى مرتبته بحسن أدب وسكون جاث من غير اتكاء ولا استناد إلى جدار أو مخدة ولا عبث بثوب ولا حية ولا يظهر شيئاً من قدمه ولا خفه ان كان لابس خف ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقة الاصابع واللعب بالخطام والتناوب وينهض لنهوضه ويجلس لجلوسه ويدنو إذا استداناه ولا يبتدىء الملك بكلام ولا يستعيده منه وإذا سأله نهض قائماً على قدميه وأجاب بأوجز عبارة وألطف إشارة ثم لا يجلس حتى يأذن له ولا يكن من شأنه التعزية ولا التهنئة ولا يشمت عند العطاس ويترك التبختر والعبث بالقهقهة والرياحين والأزهار والتناول للشمامات والاكثر من التنقل على الشراب ولا يعرض القهقهة والرياحين عضابل يقطع منها حاجته بالسكين قطعاً ولا يكثر شم الأزهار والرياحين ولا يدير اليد فيه ولا قطع رأسه ولا ينفضه عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يجبس الكاس ولا يقترح صوتاً على معنى أو مغنية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطبق فيزول عقله وليقتصر على ما يعلم انه يقوم به فإذا أحس من نفسه بالسكر أسرع إلى القيام والنصرف وهو يملك نفسه فر بما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك بما لا يليق وكان سبباً لهلاكه بمداومته على الشراب وانهما كه وقد قال عبد الله بن المعتز

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعرثته من فيه ترمى برأسه وعرثته بالرجل تبرأ على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون بها من مجلسه ان أراد كسرى أنوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه إلى السماء وكان

في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المحبرة من يده
 قلت) ومن ذلك ما يفعله القنمأة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكي) انه
 قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندمائه فما علامتك قال
 إذا قلت يا غلام هات الطعام والادب مع الملك ومن يقاربه من أعيان الملك إذا
 نام أن يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلحظونه
 باعينهم حفظا له ولا يتكلمون خشية من انتباهه وقد حكى ان الرشيد وكل
 جماعة من أهل العلم بملازمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد
 واللوثوي فبينما هو يحادثه إذ نعى المأمون فقال له الحسن نمت أيها الأمير
 فاستيقظ وقال سويقي ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك
 الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخطي إلاوشيجة ويغرس إلا في منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطر النداء بنت خارويه بن أحمد بن
 طولون لما زفت إلى المعتضد بالله أحبها حباً شديداً وأنه وضع يوماً رأسه في
 حجرها فنام فتلطفت في إزالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما
 استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي إليك فذهبتى عنى فقالت
 والله لم أزل كالثقة لأمير المؤمنين قال فما أخرجك عنى قالت ان مما ادبتني به اني
 لأجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها وينبغي ان يكون له
 مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساء مجون الفتاك ومع وقار
 الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر إلى كل واحدة من هذه الخصال في حالة
 لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس
 الذي يناديه على حسب ما يبلوه من خلائقه وتعلمه معاني لطفه وإشارته على
 انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجرى مع ندمائه
 مجرى الاكفاء والاقربان بل ربما خدم ندمائه وغلمانه بنفسه فاذا انتهى
 مجلس الشراب عاد الى هيئته وعظمته (قال رجا) سهرت ليلة عند عمر بن
 عبد العزيز فعشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لي أن أقوم
 لاصاحه قال عمر بن عبد العزيز يارجاء ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه
 ثم حط رداءه عن منكبه وانهض قائماً فصب في المصباح زيتاً وأصلح الفتيلة

ومسح يده ثم رجع وأخذرداه وجلس وقال قمت وأنا عمر وجلست وأنا عمر فرحم
الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكرم قال بت ليلة عند
المأمون فانتبه في بعض الليل فظن أني نائم فعمطش ولم يدع الغلام لثلا أنتبه
وقام متسللاً خائفاً هادياً في خطاه حتى أتى البرادة فشرّب ثم رجع وهو يخفي صوته
كانه لص حتى اضطجع وأخذه سعال فأرأته يجمع كفه في فمه كيلاً أسمع سعاله
وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر إلى ان كادت تقوت الصلاة
فتحركت فقال الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت بعيني
جميع ما كان الليلة من صنعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيداً وجعلكم لنا
أرباباً (وينبغي) ان يكون ذهنه وعقله واصغاره ومحاميع قلبه كلها مع الملك
لا يتشاغل عنه ولا يلتفت إلى غيره مصغياً لكلامه ثابت الرسوخ متمكن
العقل إلى غير ذلك من المسالك الضيقة ولكن هذا كله في زمن المتقدمين
وأما زماننا هذا فالذي بلغنا ان مجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلاً
ألطف ذاتاً واكثر آداباً من مجالس الملوك والوزراء والكتّاب والله أعلم (نادرة)
بيننا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي إذ عصفت الريح فرمت طشتاً من
سطح إلى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه ملاحظة السفاح
فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من
قلمين في جوفه وإنما لي قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة أمير المؤمنين لم
يكن فيه فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها فقال
السفاح لئن بقيت لأرفقن معك ضبعاً لا تطيق به السباع ولا تنحط عليه
العقبان (وقال الشعبي) اخطأت عند عبد الملك أربعاً حدثني بحديث فاستعدته
فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا الشعبي فقال
ما أدخلناك حتى عرفناك وكنيت عنده رجلاً فقال أما علمت انه لا يكفى أحد
عند أمير المؤمنين وسألته يكتبني حديثاً فقال انا نكتب ولا نكتب (وعطس)
الرشيد يوماً فشمته الأصمعي فتكاف الرشيد الرد عليه فلما خرج طابته الفضل
ابن الربيع فشكاه الأصمعي إلى الرشيد فقال أصبت السنة وأصاب الأدب
(وينبغي للنديم) ان يكون فصيحاً بليغاً عالماً مغنياً فيجري مجرى ابان اللاخني
بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على أبوابه ليعرض

نفسه وأدبه عليه فأتي محمد بن بردان التقي وقال له ان رأيت أصلحك الله ان تعرض قصتي على الأمير قال وما فيها قال اعرض نفسك وأدبي عليه قال عند الأمير مائة ألف مثلك فأتي منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال له منصور فهلك فيمن دون الأمير ونشاطرك الضياع والأموال والرقيق قال قد نازعتني نفسي إلى شيء لا بد أن أعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الأمير وكنز من كنوز الأمير ذو رباح
 كاتب حاسب أديب خطيب ناصح زاهد على الفصاح
 شاعر مفلق أخف من الر يشة لما تكون تحت الجناح
 لي في النحو فطنة ونقاد أنا فيه قلادة لوشاح
 حلية سبطة ووجه مليح وانقاد كشعلة المصباح
 وكثير الحديث من ملح الناس بصير بخافيات ملاح
 كم وكم خبات عندي حديثاً هو عند الأمير كالتفاح
 أيمن الناس طائراً يوم عيد في غداة وغدوة ورواح
 أعلم الناس بالجوارح والخييل وبالخرد الحسان الملاح
 كل هذا جمعت والحمد لله على اني ظريف المزاح
 لست بالناسك المشمر كسبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
 لو دعاني الأمير طين مني سمرا كالجلجل الصياح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمنية فرماه إليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته فأمر له بمائة ألف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه محاذيا لركابه (وفاخر كاتب نديماً) فقال انا معونة وأنت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للحرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تذب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتى وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالأولى ان يجمع من الندماء من اتصف بالحدق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللمغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه

قال لا تجعلوا مجلسكم حديثاً كله ولا غناء كله ولا هزلاً كله ولا جذاً كله ولكن
تارة وتارة فان العيش خلس (وقال) إبراهيم بن المهدي لذة العيش في ثلاث
منادمة الاحباب ومعايرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا الاحاديث
الطوال وأمروا بالايجاز والاختصار قال العطوى

إذا حدثت فاكس الحديث الذي حدثته ثوب اختصار
شاحت النبيذ بمثل شد والال غاني والاحاديث القصار

وقال ابن المعتز

وندامى في شباب وحسن تلفت ما لهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه كلام
وغذاء يستعجل الراح بالراح كما نوح في الغصون الحمام
فكأن السقاة بين النداما ألفت بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية إلى الغاية بقوله

ولى وله إذا الكاسات دارت وفي سحر تحمل عري الهموم
محادثة ألد من الأمانى وبث جوى أرق من النسيم

﴿ وقال أبو نواس ﴾

لا يطيب الشراب إلا لقوم جعلوا نقلهم عليه الوقارا
فهو يسمعون صوتاً إذا مر وا تناشدوا الأشعارا
لا كقوم في ضجة وصياح كنهيق الحمار لاقى الحمارا

(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد
أحسن ما يحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاماً أجنبيّاً عن المقام
فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجعل حديثك كله في الكاس

ضمنه ابن أبي حنبله في مديح معذر فاستحقه بزيادة اتورية في قوله

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتى وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسناً فاستقنى واجعل حديثك كله في الكاس

(وأما أواسط الناس) فينبغي أن لا يستكثر من الندماء ويقتصر واعلى القليل

فإن السكثرة سبب إذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يقدر على رضاهم وفقدان
المسرة وتعب القلب والجسم

وإذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد
ويعجبني قول بعضهم

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا إذا عدوا قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وينبغي أن لا يصطفى نديما حتى يختبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليفه
أو رفيقه كما قال بعضهم

إذا ما أردت اخاء امرئ فسل كيف كان لاخوانه

فأما رضىت فأحببته وأما ترغبت عن شأنه

ثم بعد ذلك تجرب به بأن تغضبه فى الصحو فان وجدته حمولا مطاوعا قبولاً
لما تأمره به يصنى وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك فى الشدائد فلتعتمد عليه
فقلما يوجد هذا النديم وفى هذا المعنى

إذا كنت مختارا لنفسك صاحباً فمن قبل أن تبده بالود فأغضبه

فان كان فى حال التعدى راضياً وإلا فقد جربته فتجنبه

والناس مختلفون فى الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال
الفكر فى تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الرئيس ابن سينا أنه قال كنت
أستعين على مصنفات علمى باستعمال اليسير من الخمر المصلوح بالماء وفى
هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسرني خزانه خمر وعلى يمتني خزانه كتب

فاذا ما طربت أعملت كاسى وإذا ما صحوت أعملت قلبى

ومن يرى الانفراد أيضاً الفارابى وله فى ذلك أبيات مشهورة أثرت حذفها
لعدم انسجامها وروقتها قال أبو العينارب وحده أنفع من جليس ووحشة أمتع
من أنيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركة وهو
يشرب قدحا ويصب فى أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد
على يمنحنى ظله ويحمل عنى كله (ودخل) محمد بن حرب على العناني فوجده يشرب
ويين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما أكل طعاما

أو نقلا رمى إلي السكاب منه فقال له أتنادم كلبا قال نعم يكف عنى أذاه ويحرسنى
من أذا سواه يشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقبلى وهو من بين الأنام خليلى قال ابن
حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحوز منه النعت وأنشد فى المعنى
وأشرب وحدى من كراهيتى الأذى مخافة شر أو سباب لئيم
وما أحسن قول الشيخ صفى الدين الحلى

إذا لم أجد للراح خلا موافيا فلى بي أنس كامل حين أشرب
لسانى يغنينى وفكرى منادى وكفاى تسقينى وقلى يطرب

ومنهم من يرى اجتماع الندماء واختلقوا فى ذلك فمنهم من يختار واحد الأنة
أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز إلى غيره فيصير المجموع اثنين ويسمونهما
منشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فر بما قام أحدهم لحاجة
فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا فى المعنى

خلان لى أمرها عجيب كلاهما لخله محبب

مالى من نجواهما نصيب كانى بينهما غريب

ومنهم من يقول أربعة فر بما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه
(قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد فى الندماء على أربعة فقد
فوت على نفسه السرور وضعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال واحداهم واثنان
غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر
وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألقى بهم إلى حيث شئت (وبعضهم يقول) ثلاثة
ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان إلى غير ذلك من العبارات الظريفة والاشارات
اللطيفة والذى أقوله ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاة العيش
مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا بد فى بيان ذلك من تقديم مقدمة وهى أن
الحمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة لنيل المطلوب
والفوز ببقاء المحبوب كما قال الحلى

ثنت شمائله كاس الشمول فما قابلت مغتنا إلا لقبته

فالشكر للسكرو لولاه لما ظفرت كفى بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لقرط سكرى فقبلت الثنايا والحميا

رشفت رضابه أبغى رشادا على كفى به فازددت غيا
وما درت الوشاة بنا لآنى نهبت العيش فى جاه الحميا
إذا علمت ذلك فبعيد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم ان تتوق نفسه بعد
حصوله على الحبيب بحضور واش أورقيب فالغيرة عند أهل الأشواق معروفة
وفى أمثالهم موصوفه قال يزيد بن معاوية

أغار على أعطافها من ثيابها إذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد شربات تقبلن ثغرها إذا وضعتها موضع اللثم فى النعم

وقال جمال الدين بن مطروح

فلوأضحى على تلى مصرى لقلت معذبى بالله زدنى
ولا تسمح بوصولك لى فانى أغار عليك منك فكيف منى

وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان
ولو آنى خبتك فى عيوني إلى يوم القيامة ما كفانى

وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميرى فياله هوى رابى حتى اتهمت جوارحى

وقال ابن نهان

انى أغار من النسيم إذا مرى ياربح عرفك خشية من ناشق
وأود لو أسهدت لامن علة حذرا عليك من الخيال الطارق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى وبالغ

وتركى اللحاظ تروم قتلى عقارب صدغه فأقول روى

ومن شغفى بحسن القد منه أغار على الغصون من النسيم

وكانى بمنتقد يقول ان فى اجتماع الاخوان واللففاء من الندمان ما يولد الأفراح

ويطيب به شرب الراح فأقول له أين أنت من قول صفى الدين الحلى

أدم يارب خلواتى بحى لأفضى بالتواصل منه دينى

ولا تجعل هناك سوى لسانى سفيرا بين أحبائى وبينى

وان قدرت انسانا يرانا بحمك فليكن انسان عبنى

وقال النجيب بن الدباغ

يارب ان قدرته لمقبل غيري فلهسواك أو للا كؤوس
وإذا حكمت لنا بصحبة ثالث يارب فليك شمعة في المجلس
ولئن قضيت لنا بعين مراقب يارب فلتك من عيون النرجس
بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال

غضى جفونك يا عيون النرجس فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحير اذ رآك شواخصا ترمينه بلواحظ المتفرس

وقال الصفي الحلي

أقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا وللنمام حولي الممام
أيارب حتى في الحدائق أعين علينا وحتى في الرياحين نمام
وما أطف قول مجبر الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خدمن أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنتور تومي نحونا حسدا وتغمزها عيون النرجس

والطاف منه قوله

كيف السبيل للثم من أحببته في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناصر نرجس مع أقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا ترنوا إلي وثغر هذا يضحك

فليت شعري من لا يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه ما حال قلبه بمعاناة
واشبه ومشاهدة رقيه ولولا خشية الاطالة لملاأت الأوراق بايضاح هذه الدلالة
وحينئذ فقول إسحق واحدهم واثان غم إلى آخره إنما هو اعتبار الاعم الاغلب
وحيث لم يكن حبيب (فمن لم يحمد ماء تيمم بالتراب) وأما إذا كان الحبيب
موجودا فكل الصيد في جوف الفرا لاسيما إذا كان حسن الصوت والتمسكاهة
والمحاضرة فطلب المزيد عليه من أعظم المفاسد

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وأحسن ما قال بعض
اللطفا فيه

خدها وردى والعدار بنفسجي والريق خمري والواحظ نرجسي

فكانني من خده وعذاره ورضابه ولحاظه في مجلس
وتلطف ابراهيم المعمار فقال

إذا كان شرابي من سلافة ريقه غنيت به عن خمر كاس و ابريق
ومنه غذاءى لست أختار غيره طعاما وحسبى أن أظل على الريق
﴿ وقال ابن الزين لبيكم ﴾

وجعلت غصن قوامه لى شمعة في مجلسمى وخدوده تفاسحى
ومن اللوا حظز جسى وعذاره آسى ومعسول المراشف راسحى
والوجه بدرى والثنايا أنجمى والشعر لىلى والجبين صباحى
وأقول يا قلبى لقد نلت المنى جمع الحبيب مجالس الأفراح
﴿ ويعجبني قول أبي العلاء المعرى ﴾

يقول فى البستان للعين نزهة وفى الراح والماء الذى غير آسن
إذا شئت أن تلتقى المحاسن كلها فى وجه من تهوى جميع المحاسن
﴿ وألطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى ﴾

أباح لى نرجس ألاحظه فى مجلس ما فيه ما نكره
قلت ورد الحد جد لى به أيضا فقال الكلى فى الحضرة
﴿ وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضمنا ﴾

لقد قال لى إذ رحمت من خمر ريقه أحت كؤوسا من ألد مقبل
بلثم شفاهى بعد تقبيل مبسبى تنقل فلذات الهوى فى التنقل
(ولنرجع إلى ما كنا فيه) واعلم ان الخمر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك
ما يجد من خير وشر ويبرزه من القوة إلى الفعل فينبغى أن يعتزل فى الشراب
الحقى والسفهاء والجهال وفى ذلك يقول أبو نواس
والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأ كفاها

﴿ وقال آخر ﴾

الكاس يظهر ما لا بست من دنس إذا تمشت حميا الكأس فى الراس

﴿ وقال آخر ﴾

على قدر عقل المرء فى حال صحوه يؤثر فيه الخمر فى حال سكره
فياخذ من عقل كثير أقله ويأتى على العقل اليسير بأسره

﴿ وقال آخر ﴾

وقد تعرف الجهال من حلمائنا إذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
 تزيد حماها السفية سفاهة وتترك ألباب الرجال كماها
 وجدت أقل الناس عقلا إذا انتشى أقلهم عقلا إذا كان صاحبيا

﴿ وقال آخر ﴾

لا تشرب الراح إلا مع أخ ثقة واختر لنفسك حرا طيب السلف
 فالراح كالريح ان مررت على عطر طابت وتخبث ان مررت على الجيف
 وقال عمارة بن حمزة الهندي يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة والية بن
 الحباب الأسدي فانه رقيق الشعر ظريف عربي شريف قال الذي سبقني بقوله
 قلت لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من راسي
 ونم وضع صدرك لي ساعة إني امرء أنكح جلاسي
 (وقال المأمون) الشراب ستر فانظر مع من تهتكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم
 المربرد والمعنى البارد والجلس الثقل قال النظام إذا علم الثقل انه ثقل فليس
 بتثقل وقال الجواز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطأ ولحن
 المعنى والذي يتكلم على اليمين والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج وسرق
 الريحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء وأكثر
 الحديث والمتمخبط في منديل الشراب وبأنت في موضع لا يحتمل المبيت
 (وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة عناقيد عنقود التذاذ وعنقود سكر وعنقود
 عريدة قال بعضهم

لا تسقني الكاس إلا وهي مترعة لكي ترى حسن أقوالى وافعالى
 وما أعربد في الدنيا على أحد إذا سكرت بها إلا على مالى
 (وقال بعضهم) علامة الكرم إذا أخدمته الشراب الاستحياء والتودد والفرح
 والسرور وبذل ما في يده فاذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ
 النهاية في شربها توسد يساره ونام حميدا كريما ومن علامات التيم المهاراة والسفه
 والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت إلى العريدة وشدة الطيش فصاح وناح
 ودعا بكى وعوى عوى الذئب ونبح نبيح الكلاب فهذا الماء يحرم عليه
 فكيف الشراب وفي المعنى الأول يقول عنيترة

وإذا سكرت فأننى مستهلك مالي وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فأنقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

وقال غيره

وإذا سكرت وهبت ماملكت يدى من غير املاق ولا اشفاق
وإذا صحوت وعاودتنى همتى أصبحت ندمانا لترك الباقى
وفى المعنى الثانى يقول صاحبنا المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى
فى حندس الليل أتانا فتى ونادم القوم فبئس النديم
فقلت للصحاب لما أتى قد جاءنا فى جنح ليل بهم
وقال أبو نواس

الخمر طيبة وليس تمامها الا بطيب خلألقى الجلاس

وقال آخر

لا تشرب الراح إلا مع اخ ثقة إن سر غنا وان غنيته طربا
يعطيك صمتا إذا حدثته وإذا شربت حيا وان حبيته شربا
يزيده الراح طيبا والغنا طربا والسكر عقلا واسماع إلا اذا أديا
فأشد ديديك عليه ان ظفرت به وأكثر مودته لا تكثر الذهبا
وما أحسن ما قاله الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرفا الرصاف وقد مر
بروضة فتذكر جلوسه فيها مع رفقة كانوا أعزاء على قلبه

سلى خميلتك اليا بأية ما كانت ترف بها ريحانة الأدب
عن فتية نزلت أعلى اسرتها عفت محاسنهم الا من الكتب
محافظين على العليا وربة ما هزوا السخايا قليلا بابنة العنب
حتى إذا ما قضوا من كاسها وطرا وضاحكوها إلى حدمن الطرب
راحوا رواحا وما زيدت صحايمهم الا التفات الصبا فى ألسن العذب

وما أحسن تشبيهه السرى الرفا الموصلى

وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشى الرخ وانصرفوا يمشون من شربها مشى الفرازين
وينبغى للنديم أن يتحمل المكروه والأذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم

إذا ما شربت الراح أبدت محاسني وجادت بما حازت يداي من الوفر
وإن سبني جهلا نديبي لم أزد على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضاً

يخاطبني السفيه بكل قبح واكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

(وما يجب) على ذوى الرياسة والاروة أن يسامحوا نديهم إذا وقعت منه
هفوة وغفلة بل يبسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد
ولست بلاح لى نديما بزله ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن يعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع طالبا كل عثرة يمجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(وعربد) فتى من بنى هاشم على ندمائته فاراد عمه معاقبته فقال يا عم اني أسأت
وليس معي عتلى فلا تسمى ومعك عتلك والله در الصاحب بن عباد حيث قال قد
حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطأ
وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع
والحر والعبد وهو بساط يطوي فتى طوى لم ينشر أبدا قال بعضهم

أما مجلس الشراب بساط فاذا ما انقضى طويننا بساطه

(وحضر) بعض اللطفاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته
فلما أصبح طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر
أما مجلس الشراب بساط فاذا ما انقضى طويننا بساطه

فقال صاحب العمامة اشتهى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى نأخذ عمامتي
وبعد ذلك أطروه فضحكوا منه وأعطوه عوضها وإذا كان بساطه يطوى فيبغى
لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع في مجلس الشراب ولا يفوه بشيء منه فان فيه من
المفاسد ما لا يحتاج إلى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به أن لا يعاد حديث السكر في الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر إلا كل ذى ثقة وذاك عند خيار الناس مكتوم

فالسرعندي في بيت له غلق ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخطير بن زكريا

وأكرم السرحتي عن اذاعته عن المسير به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس يعلمه قلبي بسر الذي قد كان ناجاني

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال
وما السر في الأحرار الا وديعة ولكن إذا رق الشراب فمن يقوى

وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها ودب ديبها إلى موضع الأسرار قلت لهاقفي
مخافة أن يسطو على شعاعها وتظهر ندماي على سرى الخفي
(وينبغي) للنديم أن يكون أطوع للجماعة من فعلهم وأتبع لهم من ظلمهم
(وقال أبو نواس)

وندمان يرى عيبا عليه بان يمشى وليس له اثناء

إذا نهته من نوم سكر كفاه مرة منك النداء

وليس بقائل لك ايه عنى ولا مستخبر لك ماتشاء

ولكن استقنى ويقول أيضاً عليك الصرف ان أعيك ماء

إذا ما أدركته الظهر صلى فلا عصر عليه ولاعشاء

يصلى هذه في وقت هذا وكل صلاته أبدا قضاء

وقال العفيف التمساني وتلطف إلى الغاية

تعلم من مرافقة النديم مطاوعة الاراكة للنديم

وعاشره باخلاق فاني وحققك عبد رق للنديم

وعاطيه أحاديثي وكاسي فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

أرى للكاس حقا لا أراه لغير الكاس إلا للنديم

هو القطب الذي دارت عليه رحي اللذات في الزمن القديم

وقال آخر

ألم تعلمنا ان النديمين ماصفا ودادها أو أنصفا أخوان

فان رضاع الكاس أوجد حرمة وحقا علينا من رضاع لبان

(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا حرمة أعظم من حرمة العشرة ولا نسب أقرب من رضاء الكاس وقال المامون

أنا وأنت رضيعا قهوة لظننت عن العيان ورقت عن مدى التقدم
ما بيننا رحم إلا ادارتها والكاس حرمتها أولى من الرحم

(ومن الأدب) لمن تناول القدح ان يشمه وينظر فيه ويحرك رأسه مع المحادثة عليه قليلا والاصغاء إلي من يعنى قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول بين انامله لا يضعه على الأرض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساد ماتحته من القرش ومن الأدب أن لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويحط من قدر صاحبه (وما للطف) بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل في مجلس الشراب فقال أراك رجلا تشرب النقل وتنقل بالشراب ومن آداب المنادمة إذا أخذ أحدكم حظه من الشراب وانتهى إلى الكفاية لا يزيده ولا يشقل عليه ولا يحلف على الشراب فان القصد بسط الجليس والشراحه وقد حصل فلا يتوهم زيادة سروره بذلك فر بما كان ضرره أكثر فكان كقول القائل

رام نعا فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

ولله در من قال

الخمر عندي حرام فليست أشرب خمرا

كسبت عهدة خمر فرحت سكران شهرا

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان ندعى غير شك مكرم على وعندي من هواه الذي ارضى

ولست لمن قد نام عندي بموقف ولا مسمع يقظان شيا من الأذى

ولست له في فضلة الكاس قائلا ليشربها سكرنا بحسن وقد أبي

ولكن أفديه وأكرم وجهه وأشرب ما أتى واستقيه ما اشتهى

ولله در البحترى حيث قال

بت أسقيه صفر الراح حتى وضع الكاس مائلا يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك روحي قال لبيك قلت لبيك ألفا

وما أحسن قول أبي نواس

ولست بقائل لنديم صدق وقد أخذ الشراب بمقلتيه
تناولها والا لم أذوقها فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني أدير الكاس عنه إذا استعفى بغمزة حاجبيه
وان طلب الوساد لنوم سكر مددت وسادتي مني إليه
وتلطف ابن أبيك في اعتذاره عن قلة الشراب فقال
وحقك لو علمت بقدر شربي لما جرعتني إلا بمسعط
وحسبك أن خمارا يجنبي أمر بيابه فأكاد أسقط
﴿ وبالغ بعضهم فقال ﴾

أمر بالسكرم ان عبرت به تأخذني نشوة من الطرب
اسكر بالسكرم ان عزمتم على الا شرب غدا ان ذامن العجب
وقال ابن صاحب تكريرت

وأشرب من ماء توهمت أنه سقى كرمها من قبل يمزجه الخمر
سطرت بكفى عهدة الكرم مرة فاسكرني حيناً بها ذلك السطر
وقال الشيخ شرف الدين بن القارض

ولو نظر الندمان ختم إنائها لأسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لورقم اسمها لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
فاذا استكمل النديم هذه الأوصاف فقد عقدت الخناصر على محاضرتة وأشير
بالأصابع إلي منادمتة واستحق قول القائل

بروحى من نادمتة فوجدته أرق من الشكوي واصفى من الدمع
يوافقني في الجبد والهزل دائماً فينظر من عيني ويسمع من سمعي
وأجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولى نديم كثير الود ذو أدب أرى شمائل فيه كلها أدب
كأنه كأس خمر من لطافته ودر أفاظه من فوقها حجب
وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريحانتى على قدحى وقل آخر في نديم
بديع الجمال

فديت من نادمتة في مجلس قد عطلت فيه أباريته

طلبت وردا فأبى خده ورمت راحا فأبى ريقه

وقال آخر فيه

وشادن قلت له هل لك في المنادمه

فقال كم من عاشق سفكت بالمني دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدمياطي

ورب نهار فيه نادمت أغيدا فما كان أحلاه حديثا وأحسنا

منادمة فيها منأى فخبذا نهارا تقصى بالحديث وبالمنأى

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مליح محاضر

يطارحنى بابيات ولكن يناقضنى إذا طال اجتماعى

فان انشدت أشعار اسلام يطارحنى بابيات الوداعى

وللمقر المرحوم نجر الدين بن مكائس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة فى أدب النديم

سماها عمدة الحرفا وقدوة الظرفا لا بأس أن يحسن ايرادها فى ختام هذا الباب

هل من فتى ظريف معاشر حريف

يسمع من مقاتلى ما يههر اللآلى

أمنحه وصية سارية سرية

تسير فى الدياجى كلمة السراج

ماجنسة خلمعة بليغة مطبوعة

رشيقة الألفاظ تسهل للحفظ

جادت بها القريحة فى معرض النصيحة

أنا الشقيق الناصح أنا المجد المازح

أسلك بالجماعة فى طرق الخلاعة

أجدد للاكياس عهد أبى نواس

ان تبتغى الكرامه وتطلب السلامه

أسلك مع الناس الأدب ترى من الدهر العجب

ألن لهم خطابا واعتمد الآدابا

تنل بها الطلابا وتسحر الالبابا

والبس حلا الخلاءه واخلع رد الرقاعة

ولا تطاول بنسب	ولا تفاخر بنسب
المرء ابن اليوم	والعقل زين القوم
مأروض السياسة	لجامع الرياسة
إن شئت تلقا محسنا	فلا تقل قط أنا
العز في الأمانة	والكيس في الفطنة
لا تغضب الجليسا	لا توحش الأنيسا
لا تسخط الرئيسا	لا تصحب الخسيسا
لا تكثر العتابا	تنفر الأصحابا
فكثره المعاتبه	تدعو إلى المجانبه
وان حلت مجلسا	بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه	وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف	واحذروبالخسف
لا تلقين كاذبا	لا تهمل الملاعبا
قرب الندامى يلجى	للتردد والشطرنج
واختصر السوالا	وقلل المقالا
ولا تكن معريدا	ولا بغيضا نكدا
ولا تكن مقداما	تسطو على النداما
لا تمسك الاقداحا	تنغص الافراحا
لا تقطع الطوافه	لا تحبس السلافه
لا تحمل الطعاما	والنقل والمداما
فذاك في الوليمه	شناعه عظيمه
لا يرتضيها آدمى	غير وضع عادم
وقل من الكلام	ما لاق بالمدام
كرائق الأشعار	وطيب الأخبار
واترك كلام السفله	والنكته المبتذله
تقابل الاكياس	اذا أريق السكاس
بإدره بالمنديل	في غاية التعجيل

فشملة الكرام سفنجة المدام
 وإن رقدت عندهم فلا تشاكل عبدهم
 فإن سلمت مره فلا تعد يا عمره
 لا تامن الثانية فإن تلك القاضيه
 والدب فاحذره حذر فإنه احدى الكبر
 فياها فضيحه وشنعة قبيحه
 فاعلها لا يكرم وإن رؤى لا يرحم
 كم سكن اثرابا ذو غيرة دبابا
 وكم فتى من دبه اصبح مقضى التقبه
 جازوه من جنس العمل وصار في الناس مثل
 ليس من آسى كمثل بعض الناس
 اياك والتطفيل وشؤمه الويلا
 تبا لها من محنه ومثله وهجنه
 وإن دعوك الأخوه إلي ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنك ولا تزرهم بابنك
 ولا بجار الدار ولا بشخص طاري
 ولا بخل تألفه ولا صديق تعرفه
 ولا تقل لمن يجب ضيف الكرام بصطح
 فهذه أمثال غالبها محال
 وإن حالت مشربه مع سوقه لا كتبه
 فاقبل من المدام في مجلس العوام
 فعصبة العوام ضرب من الأنعام
 ولا تكن ملحاحا واجتنب المزاحا
 فكثرة المجون نوع من الجنون
 والامر فيه محتمل وكل من شاء فعل
 وآخر الأمر رضا وكل مفعول مضى
 وإن صحبت تركى فاصبر لأكل الصك

هذا إذا تلتظفا ولم يكن فيه جفا
 وإن يكن ذا عريده أو نزغة منكده
 يقوم للجلوس بالسيف والدبوس
 أبشر بتمتل القوم وشؤم ذلك اليوم
 إن رام منك المسخره فانفض إلى المبادره
 واعمل له معرصا وإلا قتلت ياخصا
 وسسه واتمسخر وقد وان خلصت لاتعد
 فلا تخالف تندم ولا تغرر تعدم
 فالشؤم في اللجاج والحر لا يداجي
 وهذه الوصيه للانفس الزكيه
 أختارها لنفسى وأخوتى وجنسى
 من يعد عن طريقي يغب عن التوفيق
 أما عرفت رسمى أما سمعت باسمى
 سل النداما عنى وان تشا فسلى
 أنا القتى المجرب أنا الحريف الطيب
 أنا أبو المدام أنا أخو الكرام
 كأننى ابليس للهو مغناطيس
 أمشى على أعطافى فى طاعة الخلاف
 فيبادر التغزلا واستجلك كاسك الملا
 فانما الدنيا فرص ان تركت حادت غصص
 فهالكها وصيه تصحبها التحيه
 تحملها الكرام اليك والسلام

(الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لظائفهم)
 ينبغي أن يختار من الندماء البلغاء والفصحاء وأرباب المروآت وذوى العقول
 والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الأدب وفى هذا المعنى
 يقول الشيخ صفي الدين الحلى
 صاحب إذا ما صحبت ذا أدب مهذب زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من في طباعه شر فان الطباع تسترق
وقال غيره

كل امرء في حاله اجرب لا يا من العدوي به الاقرب
طبع الفتى يسرق من طبع من يصحبه فانظر لمن تصحب
وما أحسن قول بعضهم

من طائر الأشراف عاش مشرفا ومعاشر الأندال غير مشرف
أما ترى الجلد الحقيقير مقبلا بالثغر لما صار جلد المصحف

ولقد تذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهي) ان
الحجاج أمر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف
ليلة فوجد رجلين يتمايلان وعليهما أثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال لهما
صاحب الحرس من انما حتى خالفتما قول الأمير وخرجتما في مثل هذا الوقت
فقال أحدهما

أنا ابن من دانت الرقب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها
فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم دل الآخر من أنت فقال
أنا ابن الذي لا تنزل الأرض قدره وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح
رفع أمرهما إلى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الأول ابن حجاج
والآخر ابن فوال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا أولادكم
الأدب فوالله لولا فصاحتهما لضربت عنقهما ورأيت في بعض المجاميع هذه
الحكاية منسوبة إلى بعض الحكام لاعلى التعمين وان الخا كلما أعجبه كلامهما أنشد
كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك مضمونه عن النسب
إن الفتى من يقول ها أناذا ليس الفتى من يقول كان أبي

(فانظر) أيها الأديب إلى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحانه المانح ما هي
الأمْنَح الإلهية ومواهب اختصاصية (وقد آن لي) أن أطلق عنان القلم في حلبة
هذا السباق وأورد من نوادر اللطفاء ما يشنف الأسماع ويلطف الأذواق

(يحكى) انه قدم لبعض الحكام رجل ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم ذلك قال لأن معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهذه آلة الزنا فضحك منه وأطلقه (ورفع) إلى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على ثيابه واضربوه الحد فبكى الشيخ فليل له أتبكي قل أن تضرب فقال ليس بكاهى للضرب ولكن لاحقاركم العود حتى سميتوه طنبورا وخمرة كالمسك سميتوها نبيذا فاستظرقه الوالى وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه زجاجة شراب حاملها في عبه فاستدماه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فاخرج يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فادخل اليمنى ومسكها بها وأخرج اليسرى فقال أخرجها معا فمشى إلى الحائط وألصق الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالى أخرج عن الحائط فقال تنكسر يا مخلوع فضحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه أتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قریش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حات

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعر بكاس رويتنى وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فبم غنيت فقال

سقونى وقالوا لاتعنى ولو سقوا جبال حنين ماسقونى لغنت

فضحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر في أيام خلافته وأمر أصحاب

الشرطة أن يدوروا فمن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبينما هم ذات ليلة

إذ وجدوا شابا لم ير أحسن منه سكران وهو يقول

البيدر يكمل كل شهر مرة وجمال وجهك كل يوم كامل

وحلوله في برج قاب واحد ولك القلوب جميعهن منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغك نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال

انى رجل غريب قدمت وماعلمت بما ذكرتموه فخذروه وتركوه ومضوا فلما كانت

الليلة الثانية وإذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الأولى وهو يقول

يقولون تب والكاس في يد أعبد وصرت المثاني والمثالث على

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة وعانيت هذا في المنام بدلى فأحاطوا به أيضاً وقالوا له أوليس تقدم معك بالأمس ما يغني عن الاعادة قال اني تبت وأناسكران فملت إلى النسيان فان عاقبتهم فهو العدل وان عفوتهم فلکم الفضل فخذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران أكثر مما قبلها وهو يقول صلوا غريبا نحيبا ذاب من أسف أضحت حشاه بنار الهجر تلتهم يموت وجدا ولكن دون وصلكم تعطفوا فلکم يبكي وينتجب فمسكوه وأحضره لمروان بن الحكم فضربه الحد فلما فرغ من جلده ثمانين قال أصلح الله أمير المؤمنين اني عبد وقد جلدتني جلد الأحرار فأعطني حق جنائيتك على فقال أعطوه حق جنائيتنا عليه فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان رأى ان يعطى حق جنائيته على شرب الخمر متى أريده فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه (وحكى) انه أتى رجل مدني سكران إلى بعض الولاة فأمر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقتل الجلاد للمدني تقاصر لينالك الضرب فقال له ويحك إلى أكل الفالودج تدعوني والله وددت لو أتني أطول من عوج بن عنق وأنت أقصر من بأجوج وأجوج (وقيل) ان بعض اللطفاء كان يآثر من شرب المزور والنيبذ فاحضر إلى الوالي فأمر أن يكتب عليه حجة أن لا يعود يشرب منكرا فمضوا به إلى القاضي فقال له يولدي نشهد عليك أن لا تشرب منكرا ولا تقرب راووق غدير ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا ولا كوم دينار ولا بركة اليقطين ولا حدره عكا ولا الجزيرة ولا المريرس ولا الباطلية ولا شبرا ولا منية السيرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة الفجر فقال ذلك الرجل للشهودا كتبوا الحجة على مولانا القاضي فانه أخبر مني بهذه المواضع فاستظرفوه وخلوا سبيله (ويحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه الحجر من والده فبلع ذلك لدواه فإزال يتتبع أخباره إلى ان لقيه ومعه زجاجة خمر فقال ما هذا قال ابن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت ولكن كان أبيض فلما رأيك خجل واستحى فاحمر ولعن الله من لا يستحي بخجل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال دعوت بماء في اناه فجاءني غلام به خمرا فلوثقته زجرا

فقال هو الماء القراح وإنما تجلى له خدي فاوهمك الخمر
وما أظف قول بعضهم

دعوت بماء في إناء فعفته وقلت طلبت الماء أحضرت لي الراحا
فاعرض عني باسماء وهو قائل هو الماء لكن لون خدي له لاحا

(لطيفة) نديمان أحدهما لطيف والآخر كثيف ولكل منهما حدبة
في صدره والأخرى من وراء ظهره فانفرد اللطيف يوما عن صاحبه واشترى له
مداما وفاكهة ودخل حماما واعتزل عن الناس في الخلوة فبينما هو يتناول مامعه
من الشراب ويغني وإذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت في صورة فيل
وقال يا انسى فلما رآه الأحذب لم يخف ولم يفزع وكله كلاما لطيفا وبسط له
الانس وعزم عليه فقال الجنى والله أنت أحذب لطيف يا انسى ما حاجتك قال
والله ان هاتين الحدبتين قد بلياني البلاء وأحرمانى من الاجتماع بالناس فان
كنت تعرف شيئا يزيلهما عني يكون لك الثناء الحسن فمسكهما الجنى بيده
فاقتلعهما وجعلهما على رأس الحائط التي في الخلوة ومهد له صدره وظهره بيديه
فاستوي قائما على قدميه وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه الأحذب فقال
يا صاحبي ماشأ نك ومن الذى جعلك مقوما بعد ما كنت أحذب فذكر له القصة
فمضى الأحذب الكثيف إلى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم
واشترى بها مداما ونقلها ودخل إلى الخلوة فلم يستقر لحظة إلا والجنى قد سمع
صوته فقال والله ان صاحبا اللطيف قد جاء إلينا فشق الحائط وخرج إليه فلما
رآه الأحذب على هيئة الفيل هاله ففزع فقال العفريت والله أنا خارج واحتال
عليه ولاطفه حتى سكت فمد زلومته وأخذ الحدبتين اللتين كانتا على رأس
الحائط فلصقهما للأحذب واحدة في الجانب الأيمن والأخرى في الجانب
الأيسر فخرج وله أربع حدبات وهو أعجوبة من العجائب فرآه بعض الناس
فقال له ما هذا فقال خلقه الله تعالى وهاتان اللتان في الجنين اشتريتهما من
الحمام القلاني بثلاثة دراهم (ويحكى) عن بعض من أدركناه من اللطفاء انه اجتمع
ذات ليلة مع جماعة من أعيان الناس بالديار المصرية لا ينبغي التصريح بذكرهم
في مجالس أنس إلي ان أخذهم السكر ومالت رؤسهم إلى الاعفاء وبقيت من
الشراب بقية فوضعوها في زجاجة وجعلوها في خزانة وقالوا هذه نجعلها
(٤ - حلبة الكميت)

للإصطباح وناموا والشيخ المذكور لم يأخذه نوم فقال في نفسه وما تغني هذه
الزجاجة وهي لا تكفي الجماعة والأولى أن أحبي بها هذه الليلة فقام إليها وشرب
جميع ما فيها إلى أن أصبح فقال الرأي أني انصرف إلى الحمام قبل أن ينتبهوا
فذهب إلى الحمام وقضى أربه منه ثم خرج إلى الجامع فصلى الصبح وجلس فجاء
رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا إلى أن بقي حوله
جماعة فسأله بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان إذا
تكلم لم يسكت لكثرة علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس عليه ولم يزل يستطرد
من شيء إلى شيء إلى أن عمل لهم مجلسا في غاية ما يكون من الحسن والبلاغة وأما
الجماعة فانهم انتبهوا وقاموا للإصطباح فلم يجحدوا في الزجاجة شيئا فملأوا ذلك
من صاحبهم وفتشوا عليه فلم يجحدوه فمضوا إلى الحمام وسألوا عنه فقبل لهم انه كان
هنا وخرج فاستعملوا ماء ومضوا إلى الجامع وإذا بحلقة عظيمة وخلق مزدحمون
بخاؤا من وراء الناس ونظروا فاذا هم به وهو في غاية ما يكون من المواعظ وإلقاء
الدقائق فوقفوا منتظرين إليه فراآهم وعلم انهم اتهموه بما كان في الزجاجة فزاد
في المواعظ والأمثال وشرع بحسن التخييص إلى جملة من كرامات الأولياء وكلام
القوم إلى أن قال وما أحسن مقاله سيدي عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه
حيث قال

كان للقوم في الزجاجة باق أنا وحدي شربت ذلك الباقي
فإنهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا انه ما شربها
غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس بذكر بعضها (منها) انه كان في بعض
الأيام ومعه جماعة من الرؤساء فرأوا من بعض الخلق في شخثور والشيخ المذكور
يترنم بابيات لطيفة وإذا بشيخ نظر إليه من طاقة ذل ايش يقول هذا الشيخ
النحس فاجابه برياسة ولطافة وقال تشتم الناس من الطاقة (وألطف من ذلك)
ما حكى انه كان بمكان وإذا بجماعة من عشائره را كبين في شخثور فرأوا من تحت
البيت فرأوه في الطاقة فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد وليناك قاضي المعرصين
فقال قبلت ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فليتقدم يدع عليه وله حكايات
ظرفية ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة)
ما حدث به اسحق بن إبراهيم الموصلي قال كنت عند المأمون يوما فشربنا

وطربنا فلما أمسينا قال المأمون يا سحق ان هذا اليوم قد طاب لي وقد عزمت
غدا على الاصطباح واني أريد الدخول على الحریم فلا تبرح من مكانك حتى
اوافيك ودخل وبقيت وحدي فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لي وكنت
عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر
عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل إلى الحجره فما
وسعني الجلوس بعده وسأته سحرا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني
البول فعمدت إلى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة
وإذا أنا بزنبيل معلق بشرائط حرير خُيئت اليه وقلبتة فاذا هو مفروش بالديباج
الخمسرواني خُرت ولم أدر مامعناه ثم حملني السكر إلي أن دخلت فيه فلما أحس
بتقلبي رفعت ولم أشعر إلا وأنا في الهواء حتى صعد بي إلى أعلى شرافات قصر وإذا
بوصائف وخدم وشموع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت
من الزنبيل وتقدموا بين يدي فنزلت إلى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات
مالا يوجد إلا في دور الخلفاء وادخلت إلى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر
الفراش ماليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فجلست
على واحدة وبقيت متكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهه اذا أنا بشموع
محمولة على أيدي الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليها من الحلي ما لا يكون
لا على نساء الخلفاء وحوها وصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ماظننت
انه من الآدميين فلما رأيت ذلك دهشت وقت اجلالا لما رأيت فاقسمت على
أن اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقتنني بالسؤال وقد رأتنني
أصابني الروع لدخولها ثم أشارت إلي الخدم فتقدمن مائدة من موائد الملوك
واحضرن من الطعام ما لم ير مثله إلا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم
طيبنا بانواع الطيب ثم قدمن سقرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة
واليابسة في أواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه وأحسنه
في أواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني والآت الملاهي فاندفعن يضرين ويعنين
فأخذني الطرب وطار عمتلي فرحا ثم خرجنا إلى الحديث وتفاوضنا أخبار الناس
وتناشدنا الاشعار فقالت ياسيدي انك لظريف وما رأيت أكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عم لي هو أطرف مني واعرف بالأخبار
ومرت لي ليلة ما رأيت عمري كله أطيب منها فلما كان من السحر صعدني إلى السطح
واهبط بي إلى الأرض ونهضت إلى داري فلبثت قليلا ثم أتيت إلى المأمون
فوجدته متغيرا على فقال لي يا اسحق أمرتك أن لا تخرج من هنا فما الذي
اوجب سيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتني ربيت وحدي تذكرت
صبية عندي كنت عزمت على الدخول عليها في هذه الليلة فلم أتالك ان نهضت
اليها وحملي السكر والشوق إلي أن كان مني ما كان ثم انه قبل عذري وصفح عني
وجلسنا يومنا نشرب إلى الليل ثم دخل المأمون إلي الحريم وقال لا تبرح حتى
نصطبح فلما دخل لم يهن لي عيش ولا أخذني قرار شوقا إلي ما كنت فيه بالأمس
فقلت لا بد من الخروج فخرجت فنعني الخدم وقالوا قد أغلظ علينا أمير المؤمنين
بسببك فأحسنتم لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضوع وإذا أنا
بالزنبيل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بي رفعوني فلما رأوني قالوا
ضيفنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولاتنا ذن من عاداتها
أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فمضوا واستأذنها فجاء الاذن بالدخول
فجئت إلي المجلس بعينه المرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتني عن حالي
كيف كان بعدها وظهرت من الانس والفرح لحضوري ما أخجلني ثم أتتني
بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيهما إلى حد الانبساط ودخلنا
في الحديث والمذاكرة اكثر ما كان بالأمس فلما اعجبها حديثي وملاطفتي قالت لي
والله انك لظريف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذ ذاك أتذكر
في أمر المأمون وظهر لي أن أحدهم بذلك لكن علمت انه يكلفني بالمشاهدة فقلت
لها ياسيدتي كيف لو رايت ابن عمي قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا
الاقطرة من بجره ولو سمحت مولاتي أن آتي به لتيقنت صدق قولي فقالت
والله ماجرت لي هذه العادة أبدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك
وذلك لما رأيت من حسن ادبك ولطف شمائلك فقلت ياسيدتي لو رأيت ابن
عمي لنقص عندك قدرى ولقل عندك كثيرى قالت فاذا اثنتا به في الليلة
القابلة فقلت إن شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه إلى وقت السحر وخرجت
من حيث دخلت ومضيت إلى منزلي فجلست فيه هنيهة ثم مضيت إلى المأمون

فوجدته حرجا على فسامت عليه فقال لاسلمك الله يا مستخف بامرئى وكلامى
ووجدته قد عاقب الحجاب والبوايين فقلت يا امير المؤمنين لانهجلى على فان لى
حكايه ظريفة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك اذا منها فسر بذلك
غاية السرور ولم يكن له حديث فى ذلك النهار كله الا اعادته الحديث والسؤال
عن أخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وقتنا فقمنا جميعا بعد ان اشترطت عليه
أن يضع نحوه الخلفة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معى مجرى الاكفاء وأبناء
الأمم فقال نعم ثم وافينا الموضع وإذا بزنبيلين مالمقين فدخلت أنا فى واحد
وهو فى الآخرة فرغنا وصرنا على السطح وأهبطنا إلى الدار ومضينا إلى المجلس
بعينه وإذا فيه ثلاث مراتب جلست أنا فى مرتبة وهو فى أخرى وبقيت الوسطى
خالية ثم اقبلت الجوارى وهى تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام
والشراب على العادة والمأمون ينظر إلى ويتعجب من حسن ما يرى ثم انبسطنا
ودخلنا فى الحديث وتناشد الأشعار وقدمها المأمون ببارع أدبه ومحاسن شيمه
فقال لى ياسيدى إن ابن عمك هو فوق ما وصفت وأكثر مما ذكرت ولقد
قصرت فى وصفه ومررت لنا أحسن ليلة ثم ان المأمون لحسن مارآه استرسل فى
الشراب وزاد طريقه فاندفعت جارئة من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من
صنعتى فلم توردته على وجهه والمأمون يعرفه متقنا ويعرف ما قصته من صناعته
فعند ذلك أخذته نحوه الرئاسة وغلبت عليه شهامة الخلفة فقال يا إسحق غن
هذا الشعر فقمتم قائما عند نداءه اياي وقلت سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم أمرنى
بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت الجارية مسرعة ودخلت
بعض الخادع وحصل للخدم روع ثم سأها عن حالها وبنت من هى ولبن هذه
الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل وهذه بوران بنته فنزلنا من
الباب واذصرنا إلى دار الخلفة فلما أصبح خطبها المأمون من أبيها وتزوجها منه
على حسب ما ذكره أهل التواريخ انتهى ولم يزل المؤرخون وأهل الأدب يروون
هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه قال ومن الاحاديث الموضوعة
والحكايات المصنوعة ما حدث به إسحق وساق هذه الحكاية على هذا النمط
والله أعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام إلى خطبة بوران فلندكر نبذة
متعلقة بزواجها فان ذلك مما لا يستغنى عنه التقديم (حكى) صاحب الاكتفاء

في تواريخ الخلفاء في ترجمة المأمون قال في رمضان سنة عشرين ومائتين بنى المأمون ببوران وكان المأمون قد سار من بغداد إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت إليه بوران فلما دخل إليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وأم جعفر وزبيدة أم الأميز وجدتها أم أبيها الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جلس يحادثها وقد فرش لها حصير منسوج بالذهب إذ نثرت عليها جدتها ألفا وثلاثمائة درة كبارا وصغارا في أطباق من ذهب فنظر المأمون إلى الدر وهو على الحصار فقال قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغري وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب
وأمر المأمون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلى حوائجك فامسكت
فقال لها جدتها سلى سيدك حوائجك فقد أمرك فسألته الرضا عن إبراهيم
ابن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها
فالبستها أم جعفر البدلة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللائيء ما لم ير
مثله في الدنيا وأذن المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما يعده
كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه وخلع ابن سهل على جميع القواد على قدر
مراتبهم وحملهم ووصلهم فكان مبلغ ما أنفقه والدها في هذا المهم خمسين ألف
ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له في رقاع ونثرها
على القواد وقت عقد النكاح فمن وقعت في يده رقعة فيها اسم ضيعة سلمها إليه
وقيل ان جميع ما أوقد من الخطاب في أيام هذا المهم إنما كان من العود
القاقلي (ومن ألطف ما يحكى) ان المأمون لما خلاها أخذها ما يأخذ النساء من
الحيض فأنشدته

فارس ماض بحربته طاعن بالرمح في الظلم
رام أن يدمى فريسته فاستجارت من دم بدم

ففهم مرادها وطاد من وقته إلى مبيته وعاشت بوران بعد المأمون مدة ولعلها
لم تتزوج بعده والله أعلم

﴿ الباب السابع في الاحسان إلى الندماء وتتابع صلاحهم

وحسن جوائزهم وهباتهم ﴾

إعلم ان الاحسان إلى الندماء مما يبحث على بلوغ الأرب وتعاطى كؤوس الأدب
واتبعات الخواطر على اجتماع الأحباب وظهور الأانس بمجالس الشراب
وللمتقدمين من الخلفاء والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا
يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر في عين أهله ومن
حوله من حاشيته والخدام (كما حكى) عن جمال الدين بن شيت كاتب سر الملك
المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة فاتفق انه حضر عنده
في بعض الليالي فلما فارقه ورجع إلى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان
قال ما أنعم على الليلة بشيء قالت أنا أعوض عنه وقامت إليه هي وجواربها
في الحال وناولته بالاخفاف التمثال إلى ان لانت أعظافه ودارت في حانة الصنع
سلافه فكتب إلى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها إليه منها

وتخالفت بيض الاكف كأنها الـ تصفيق عند مجالس الاعراس

وتتابعت سود الخفاف كأنها وقع المطارق في يدي نحاس

فطرب السلطان من هذه الأبيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها
إلى نحر القضاة بن بصاقة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي آخره

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن متخلقا إلا بمخلق الناس

واعلم إذا اختلفت عليك فانه مافي وقوفك ساعة مرباس

(ونادم) أبو نواس أمير المؤمنين ليلة فأنعم عليه بحجارية وأمر بحملها معه وقال لها
سرا إذ اطلب منك كذا وكذا فازلت في قفاه وكما فعل فافعل فلما وصل إلى منزله
وأراد أن يقربها نزلت في ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فنزلت وهلم جرا فما
أصبح الصباح إلا ووقفاه في غاية ما يكون من الألم فجاء إلى الخليفة وهو لا يقدر
أن يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حال ليلتك يا أبا نواس قال كانت ليلة
طيبة إلا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال
وله في منادمانه أمور محيية وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز
والاختصار (منها) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبوطوق حاضرا

وأبونواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد مضجعا
للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له نم فوق السرير المدوح
وقال لأبي نواس أنا وأنت ننام أسفل السرير قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير النظم له
راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد أبا نواس المدوح
فوق السرير بجانب أبي طوق وهو يضمه ويعانقه فقال ما هذه الحالة يا أبا نواس
فأنشد

قد هزني الشوق من أجل أبي طوق
تدحرجت ولم أدر من تحت إلى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل أم من أسفل إلى فوق
(ومنها) انه بات عنده أيضاً ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما
أرادوا النوم استأذن أبونواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين
ومحظيته فوق السرير وقال لأبي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا أستطيع
قال لا بد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال في نفسه كيف يأخذني نوم
على هذه الحالة وربما كان بين أمير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري أني غير
نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير وكان الأمر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين
فامتنع وقال ليس لي الليلة قابل لذلك فقالت لا بد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين
صبيحة الغد الحمام ينقص مقامى بين بقية الجوارى والمحاطى فقال ان كان
ولا بد من ذلك فسكوني أنت من فوقى فاني قد غلب على السكر ولا أستطيع
الحركة ففعلت هذا وأبونواس لم تغف عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفا
من أمير المؤمنين فلما كان من أمرها ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة
أن يعلم هل أبونواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبانواس قال لبيك يا أمير المؤمنين
قال ما الوقت وهل الأذان قريب أم بعيد قال سسل يا أمير المؤمنين الذي كان
فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن
لنا بك حاجة ونرجع إلى ما كنا فيه (حكى) عن بعض اللطفاة انه امتدح
بعض الرؤساء فرسم له ببردعة وحزام فأخذها على كتفه وخرج فراه بعض
أصحابه فقال له ما هذا فقال امتدحت مولانا الأمير بأحسن أشعاري فنخلع على من
أخر ملابسه (ويحكى) ان بعض الأعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة فاما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه إلى سرقتها فاراد
 الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بمد من الشعر وقال في نفسه ان كان
 النظم له فلا بد أن يقول في شرح حاله شيئاً فاخذ الممد الشعر في ردائه وخرج فقال
 الممدوح للبوابين سرا لا تمكنوه من الخروج فوقف الاعرابي في الدهليز حائراً
 فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ماشأناك يا اعرابي فقال اني امتدحت
 الخليفة بقصيدة قال فما أبارك قال هذا المد من الشعر فقال هل قلت في ذلك
 شيئاً قال نعم قال ماهو قال قلت

يقولون لي أرخصت شعرك في الوري فقلت لهم من عدم أهل المكارم
 اجزت على شعري الشعر وانه كثير إذا خلصته من بهائم
 فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم أن القصيدة من نظمه فرسم
 له بجائزة سنوية (وظريف) ما اتفق لأبي الرعمق قال كان لي اخوان اربعة
 وكنت أنادمهم في أيام الاستاذ كافور فأتي إلي رسوهم في يوم بارد وليست لي
 كموة تحمضني من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤن عليك السلام ويقولون
 لك اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سميئة فاشتته ما نطبخه لك واثنتنا عاجلا فكتب
 اليهم يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فاتي رسوهم إلى خصوصا
 قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا
 فذهب الرسول اليهم بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر
 في كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) مجد بن يزيد
 المبرد خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد إلى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف
 درهم فقبضها وسأله الاذن في رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودعه ومضت أيام
 فركب خالد متصديدا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نبيذ وغلالم
 حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال ما فعل
 المال قال شد

علمني جودك السماح فما أبقيت شيئاً لدي من صلتك
 (ودخل) ابن الخياط المملكي على المهدي وامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم
 فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فأذن له فقبلها وخرج فما انتهى إلى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشديقول
لمست بكفى كفه أبتغى الغنا ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فالتفت ما عندي
فغنى بهما المهدي فأمر له بنحسين ألف دينار (واستدنى) بعض الخلفاء شعراء
مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة ذرغة ذاهبا بها إلى البحر ليملأها ماء
فتبعهم إلى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في إكرامهم والانعام عليهم
ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة وقال من أنت وما
حاجتك فأنشد

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم إلى بحرك الطامى أتيت بحرتي
فقال املاؤا له جرتة ذهباً وفضة خسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون
لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلغه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به ما يشاء
فمكث له وخرج إلى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدماه فعاتبه على
ذلك فقال .

تجود علينا الخيرون بما لهم ونحن بمال الخيرين نجود
فأعجبه ذلك وأمر أن تملا له عشر مرات وقال الحسنة بعشر أمثالها (وعرض)
رجل من بني أمية للرشيدي فناوله ورقة وإذا فيها مكتوب

يا أمين الله اني قائل قول ذى صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلوها ثما وهما بعد لام ولأب
فصل الارحام منها انما عبد شمس صنو عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال
لو زدت لزدنك (وامتدح) المهدي المستعين بالله بتصيدة فأمر له بمائتي ألف
درهم (وجلس) المأمون في رواق له على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء
القمر والنجوم في الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدي فسلم عليه وقبل يده فدعا برطل
وقال غن يا عم صوتا لا شرب عليه فغنى

قد سمعت الديك صاحاً ورأيت النجم لاحاً
فأسقنا واقطع بنا السدھر اغتباقاً واصطباحتا

فشرب وطرب وقال يانثر احملى الى عمى ثلاثين الف دينار (وغنى) اسحق الموصلى
الواثق بالله قوله

ظننت سعاد غداة البين فى الوادى واخلفتك فما توفى بميعاد
ما أنس لآنس إذ قامت تودعنا والحزن منها وان لم تبده بادى
فأمر له بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فحضر ابن شريح
المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتا فى أرق أبيات قالتها العرب فغنى يقول
أفظم مهلا بعد هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت هجرى فاجملى
وما ذرفت عينك إلا اتملتى بسهميك فى أعشار قلب مقبل
اغرك منى ان حبك قاتلى وإنك مهما تأمري القلب يفعل
فقال والله لقد أصبت ما فى نفسى وأمر له بمال جزيل وخلع سنبة ثم قال ان أمير المؤمنين
عبد الملك سألنا يوما فقال انما أرق أبيات قالتها العرب فقلت أنا هذه فقال أخى
سليمان بل قول بشر

أريد لآنسى ذكرها فكانما تملى لي ليلى بكل سبيل

أريد ولا كفران لله انما اعلق ان علق كل مخيل

فقال أخى يزيد بل قول ثوبة

أليس بضر العين ان تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها

فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

عضين من عبراتهم وقلن لى ماذا لمت من الهوى ولقينا

فحك لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الأبيات كلها فاضعف جائزته

(وغنى) حكم الوادى عند الهادى فقال

خليلى لا والله لا أملك البكا اذا علم من أرض ليلى بداليا

خليلى لا والله لا أملك الذى قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا

قضا الغيرى وابتلاني بحبها فهلا بشىء غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمر له

بثلاث بدر وبينما يزيد بن عبد الملك على سطح وجارته حباية أغنيه بشعر

الأخوص تقول

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحسن ميعاد السلو المقابر
سبقتي لها في مضمرة القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدري قال ابعثوا إلى الزهري وكان قد
ذهب من الليل شطره فأتى به فلما صعد إليه قال لا بأس عليك لم ندعك إلا خير
اجلس مجلس وسأله عن قائل الشعر فقال الأخوص وهو محبوبس يأمر المؤمنين
وقد طال حبسه فأمر بتخلية سبيله وأن يدفع إليه أربعمائة دينار ثم قدم عليه
فلجازه وأحسن إليه (وأحسن من هذا) ماروى عن حماد الرواية قال كنت محبا
للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخليفة هربت إلي الكوفة فبينما أنا
في المسجد الأعظم إذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال أجب الأمير
فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك إليه وبالباب نجيبان فأركب
أحدها ودفع إلى كيساً فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في
اليوم الثامن ودخلت عليه وإذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الأحمر وفيها
سرادق خز أحمر في وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز أحمر
وعلى رأسه جارتان عليهما ثياب حمراء بيد كل واحدة ابريق وفي يد واحدة نبيذ
أحمر والأخرى نبيذ أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام
وقال ادن يا حماد أتدرى فيم بعثت إليك قلت لا قال في بيت شعر ذهب عنى أوله
فقلت من أى عروض وقافية قال لا أدري إلا أنه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي
ان نعمتني الرواية يوماً فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله في
قول تبع الياباني

بكر العاذلون في وضع الصبح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا بنت عبد الله ه والقاب عندكم موثوق
لست أدري إذا كثرت العذل فيها اعدو يلومني أم صديق
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت قينة في يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقتني
كأساً أذهب ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقتني الكأس
الثاني ولما شربت ذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعاد مني الشعر وشرب وقال
يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلثا عقلي يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

أن يذهب الثلث الآخر فقلت احدى الجاريتين قال هالك وماعليهما ومائة ألف درهم يحسن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت إلي دار الضيافة فانتبهت آخر الليل وإذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الأمتعة والبغال تحمل ما لها من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا أيسر أهل الكوفة (وأطف من ذلك) ماحكى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودى وسأله أن يقرئه كتاب سيويوه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلي درهم واحد فقال نعم ياأبا العباس اعلم ان كتاب سيويوه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى ان أمكن منها كافرا فسكت قال المبرد فامضى الأيام قليلة حتى جلس الوائقي يوما للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلم ان مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لأنه خبران فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الوائقي من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه قولوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الوائقي بالله اكتبوا إلي والينا بالبصرة يسيره إلينا معظما مبجلا فما كان الا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الوائقي رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجلا غير النصب لأن مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى أن اصابتكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام الا به ففهم الوائقي كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانتقطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الوائقي لأبي عثمان المازني بألف دينار وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله ووهبت له الجارية جملة أخرى من المال ثم سيره إلي بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد يهنيه بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت ياأبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك لله شيئا عوضه خيرا منه ورأيت هذه

الحكاية في أدب النديم لكشاحم منسوبة للمتوكل لا للوائق وأن الراد على الجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطولها وبي شوق زائد إليها فبعنيها فقال ليس على فيها بيع قال فهبنيها قال ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها أو تهبنيها ثم ألقا من نشوتهما فعلمتا انهما قد وقعا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها إلا أبو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب قام فزما وقال ما طلبت في هذا الوقت إلا لامر حدث في دين الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال للغلام أحجب معك الخلالة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا إلى دار الخلالة فضع للبعلة الشعير تشتغل به إلى حين خروجي فانها لم تستوف عليقتها في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل إلى الخليفة قام إليه وأجلسه معه على السرير وقال ما طلبناك في هذا الوقت إلا الأمر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يأمر المؤمنين هذا من أسهل ما يكون يا جعفر بع لأمر المؤمنين نصف الجارية وهبه نصفها وتبرا في يمينكما فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا وقال للقاضي أبي يوسف اني أريد وطئها في هذا الوقت ولا أطيق الصبر إلى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف اتتوني بمملوك من ممالك أمير المؤمنين لم يجر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يأمر المؤمنين ائذني أن أزوجهامنه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك فقال أذنت لك في ذلك فواجب القاضي النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتي وأنا لا أطلقها فرددوا عليه القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الأمر أعظم مما كان فقال أبو يوسف يأمر المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا أفعل قال مائتا دينار قال لا أفعل إلى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع فقال للقاضي الطلاق بيدك أم يدي أم بيد أمير المؤمنين فقال له القاضي بل بيدك قال والله لا ذكرته أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الأمر هين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها اياه فقال لها قولي قبلت فقالت قبلت قال القاضي حكمت بالتفريق بينهما

لأنه قد
قاضي في
شيء ثم
فلما أم
هذه ا
وكرمه
على مذ
الموص
حلف
وخم
وغا
في
شم
وء

لأنه قد دخل في ملكها فاتسخ الذكاح فقام رشيد على قدميه وقال مثلك مر يكون
 قاضيا في زماننا ثم استدعى باطباق الذهب فأفرغت بيزيديه وقال للقاضي هل معك
 شيء تحمله فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعا بها فمأثت ذهباً فأخذها وانصرف
 فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلمه هكذا (فانظر) أيها المتأدب إلى
 هذه الواقعة فإنها اشتملت على محاسن منها دلال جعفر على الرشيد وحلم الرشيد
 وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن مسألة الاستبراء لم تخرج
 على مذهبنا وإنما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه والله أعلم (قال إسحاق بن إبراهيم
 الموصلي) لما ولي الهادي الخلافة طلب أبي فاستتر منه للإيمان التي كان المهدي
 حلف بها فيما زال حتى أتى به فجاء إليه فأمره بملازمته ووصله في يوم واحد بمائة
 وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقا في كل شهر عشرة آلاف درهم سوى صلواته
 وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل وقت متى دعا به وجده حاضرا وكان لمطبخه
 في كل يوم ثلاث شياه سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل
 شهر ثلاثين ألف درهم غير الكسوة ومات وليس في ملكه غير ثلاثة آلاف دينار
 وعليه دين أكثر منها فمضى عنه وغنا إبراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوي وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 فياحب لبي قد بلغت بي المدا وزدت على ماليس يبلغه الهجر
 فياحبها زدني جوى كل ليسة وياسلوة الأيام موعدك الحشر
 واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

فأمره الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة
 وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه فأمر بإحضاره فلما حضر عنده
 غنا قوله

سيدي ان يكن تعاضم ذني فاعف عني فأنت للعنو أهل
 لا تؤاخذ بما يقول على السك رفتي ماله لدى الصحو عقل
 فصار يعاتبه ويوبخه فأشدد

من لعبد أذله مولاه ماله شافع إليه سواه
 يشتكى مابه لديه ويخشى وهو يرجوه مثل ما يخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بمال (ونظر) الرشيد إليه يوم اقال يا ابراهيم ارى الشيب
يضحك بعارضيك فأنشديقول

تولى شبابي إلا قليلا وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغايات المشيب رددت عنى طرفا كحيل
ساندب عهدا مضى للصبا وأبكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك الأرواح
الطاهرة (وقال معبد) المغنى كنت منقطعا إلى البرامكة فبينما أنا ذات يوم في منزلي
وإذا ببابي يدق فخرج غلامى وطاد ثم قال على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له
فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لى مدة أحاول لقائك ولى حاجة إليك فقلت ماهى
فاخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي وقال أريد أن تقبلها منى وتصنع لى لحنا فى بيتين
قلتهما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفى الجانى على كبدى لتطنين بدمعى لوعة الحزن
لالا أبوحن حتى تحجبوا سانى فلا تراه ولو أدرجت فى كفى

قال معبد فصنعت لها لحنا شجيا يشبه النوح وغنيته فأغنى عليه حتى ظننت انه
مات ثم أفاق فقال أعدم اقلت فناشدته بالله وقلت أخشى ان تموت قال ليت ذلك
لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد
من الأولى فلم أشك فى موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس
فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يده وقلت خذ مالك
وانصرف عنى قال لاحاجة لى بها ولك مثلها ان أعدتهما فشرهت نفسى فقلت
أعيدها ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندى وتاكل من طعامى حتى
تقوى نفسك الثانى أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تمدنى
بمحدثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت متنزها مع
اخوتى وقد سال المطرفى العتيق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله الندى
تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلا بنفس ملاحظهما فما زلنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد اودت بقلبى جراحا بطيئة الاندمال فعدت اسم خبرها فلم أجد
أحدا خلعت أتبعا فى الأسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أسا وحكيت قصتى

لذي قرابة لي فقالت لا بأس عليك هذه أيام الربيع انقضت وستمطر السماء فتخرج أنت وأخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمة انت نفسى لذلك إلي أن سال العتيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينه فالبثنا إلا والنسوة كفرسى رهان فقلت لذى قرابتي قولى لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب واتثنت وقد غادرت جرحا به وندوبا
قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولى له وأحسن من قال أيضاً

بنا مثل ما تشكو فصبوا لعلنا نرى فرجا يشف القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامى وتبعتها التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاخبرتني بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبتها أبوها فلم أزل مجتهدا في لقاءها فلم أقدر فشكوت إلى أبي فجمع أهلنا ومضى إلى أبيها راغبا في خطبتها فقال لو بداله ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكنه شهرها فما أحقق قول الناس قال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل أولا ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انصرف وكان طلبني جعفر ابن يحيى فحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويملك لمن هذا الصوت خدثته حديث الفتى فامرني بالكوب اليه وان أجعله على ثقة من بلوغ أربه فمضيت اليه وأحضرت له واستعاده الحديث خدثته فقال هي لك في ذمتي حتى أزوجك إياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر إلى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر أن نحضروا جميعا فحضروا واستعادنا الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب إلى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها مجملين مبجلين إلى حضرته وبالاتفاق عليهم نققة واسعة فلم يعض إلا يسير حتى حضروا فامر الرشيد باحضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه ألف دينار ونقلت إلى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث به ما حدث فعاد الفتى باهله إلى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة قريبة ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فموتت على ذلك وقيل له لو

أعطيت مولايها بعض ذلك لباعها منك فقال هيئات عندي ثلاثون جارية أقلهن أبداع منها ومع ذلك لو سألتني فيهن سائل بساعة منها لبذلتهن له إذا الملك والاحاطة يورثان السائمة والملاة وانكم لاتدرون طعم لذة الممانعة وطيب المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضل بن يحيى بلغني أنه قدم اسماعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال ياسيدي أخوه عبد الملك في حسبك وقد نهاه أن يمضي إلى أحد قال فاني اتعلل حتى يأتيني عائد فقال للفضل لاسماعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فمضى به اليه وكان أخوه قد وجه اليه أنهم انما يريدونك لتشرب معهم وتعني لهم فان فعلت فما أنت أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت الطعام فقدمت المائدة فأكوا وصف الطبيب أقداح الشرب فقال الرشيد والله ما شربنا حتى يشرب اسماعيل فقال له اتق الله ياسيدي فان علي يمينا ان لا أفعل شيأ من ذلك فقال لا بد من الشرب فشرب ثلاثة أقداح وسقاه مثلها ثم مدت ستارة وخرج بعض الجوارى يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد واسماعيل وتناول الرشيد عودا ووضع في حجر اسماعيل وكان في يد الرشيد سبحة فيها عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة في عنق العود وقال له غن وكفر عن يمينك بضمن هذه السبحة فاندفع اسماعيل يغني ويقول

لعمرك ما أهويت كفي بريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسماعيل فوليتها سنتين واوسقتها عدلا وانصرفت منها بخمسمائة ألف دينار (وحدث) ابراهيم الموصلي قال خرجت يوما وأنا مخمور لا استنشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك استطيبتها فامرت الغلام أن يعلم الرائحة في أي مكان هي فقال في تلك الدار فوقفت بالدار وإذا بجارية قالت ما تريد قلت تطعمونا من طعامكم فمضت إلي مولاتها ثم عادت وقالت ادخل فدخلت وجلست ثم أتت بخوان وغرفت من تلك القدرة وأتت به فاكلت شيأ لم آكل مثله قط وغسلت يدي وأرسلت مولاتها إلى تقول لو كان مولانا حاضرا لم يدع مباسطتك ولا الشرب معك فرجعت وإذا

أنا رجل على حمار يريد الدار فابصرني حين خرجت من الدار فلما صار لي الباب أقبل
 على الجارية وسألها عنى فأخبرته فقال والله ما فعل هذا الا فتى فرجع إلي مسرعا
 وأدركنى وأقسم على في الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت معه فادخلنى الدار
 وصعدني إلى مجلس ظريف وإذا بشراب وريحان ولم تزل الجارية تختلف بألوان
 الفواكه والطيب من مولاتها ولم أزل في المنزل إلى آخر النهار ثم انصرفت إلى منزلي
 فأخبرت أن الرشيد لم يزل في طلبي فبكرت إليه فلما دخلت قال لي أين كنت قلت كان لي
 بأمر المؤمنين قصة عجيبة قال وما هي فأعلمته ووصفته القدرة وطيبها والرجل
 ومنزله وما كنت فيه عنده فضحك وقال أما سألت عنك ولا عرف من أنت قلت
 لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشتته هذه القدرة والشرب في هذا الموضع فخذلنا
 موعدا بحيث لا يدري بنا أحد قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت إلى الرجل
 فأتى بمنى ما كنت فيه وسر بحضورى فلما أخذ الشراب من رأسى قلت يا مولاي لي
 صديق أنس بقربه وقد وصفته مروءتك وقد أحب أن يأتيك ويوزورك ويأكل
 من هذه القدرة قال السمع والطاعة متى تحب أن يكون ذلك قلت غدا في أول الليل
 فان عليه دينا فلا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما
 كان الليل ركبنا حمارين وأتينا إليه فأزلنا وأكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة
 فأكل منها الرشيد واستطابها وقال ما أكلت مثلها ثم أتانا بشراب وريحان
 وأقبلت اللطائف من المرأة في كل ساعة فلما رأى الرشيد هيئته سأله عن حاله
 ومعاشه فقال كانت لأبي نعمة فبات وخلف مالا كثيرا فتلقتة فلما بقي بعضه
 ترفقت به واقتصرت فيه فأنا من الله في نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بقينتين
 فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت يا فلان
 أتدري من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المؤمنين الرشيد فضحك الرجل
 وقال عجيب ان اقع على شيء فيه خير ياطنازأى قرنان حتى استلقى على قفاه فضحك
 الرشيد ونهض الرجل إلى امرأته وقال أما تعجبين من أضيفنا هؤلاء فانهم قد عربدوا
 علينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أحدهم انه أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدرح
 إلى الرشيد وقال اشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به فضحك الرشيد فقال إبراهيم للرجل
 والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك الآن ومن عربدتك إذ أنت لم تشرب

الا قد حين صيرت هذا أمير المؤمنين فبعد ساعة تدعى فيه النبوة ذشتد ضحك
 الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا الانصراف قال الرشيد نأجه سرا وأخبره بصحة
 الخبر فأخبره فعاد لقوله الأول فقلت له دع عنك هذا وبكر إلى جارك وأسأله عن الملك
 وأسأله عن إبراهيم الموصلي واعرف منزله فاذا وصلت إلى الباب فقل للخدم أنا صاحب
 القدرة ثم انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يافلان ماهذه الحلبة
 التي كانت عندك الليلة ومن هؤلاء الاخوان قال لأدرى غير ان حالى معهم كيت
 وكيت وقص عليهم القصة وأطاد عليهم قوله انه أمير المؤمنين وأعجب من هذا انهم
 قالوا سل جارك عن الملك وعن إبراهيم الموصلي قال بعضهم صف لى صفة الرجل
 فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه أمير المؤمنين حقا قال فركب وسار
 إلى منزل إبراهيم الموصلي فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل على إبراهيم فركب
 معه من ساعته إلى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقاتلك فقال العفو
 يا أمير المؤمنين فقال والله لا بدان تقول كما قلت فاعادها وضحك الرشيد وسأله عن
 حاله وأمر له بثلاثة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة فقال يا أمير المؤمنين
 شىء وصلت به إلى هذا الموصل فأبذله فما تبقى في مزية إذا أعلمتك به ولكنى أطبخها
 لأمير المؤمنين في أي وقت أرادها قال صدقت إذا أردناها جهزنا من يأتيناها وكان
 الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال) ولده إسحق غدوت يوما وأنا متضجر
 من ملازمة الخليفة وداره فزمت على ان أطوف في الصحراء واتفرج وقلت لغاماني
 ان جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكاني فطفت مابدالي ثم عدت وقد حى
 النهار فوقفت في فناء دار استريح فما لبثت ان جاء خادم يقود حمارا وعليه جارية
 را كبة وعليها فاخر الثياب ورأيت عليها قواما حسنا وظرفا فائقا فتوهمت انها جارية
 مغنية فدخلت الدار التي أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا وإذا رجلان شابان جميلان
 فاستأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظننا أن صاحب البيت دطاني وظن
 صاحب البيت انى معهما وجلسنا فآتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا ودخلت
 الجارية وفي يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عنى فأخبراه
 انهما لا يعرفاني فقالوا هذا طفيلى وليكنه ظريف فاجلوا عشرته فحُتت
 فجلست وغنت الجارية أبياتا وهي

ذكرتك إذمرت بنا أم شادن أمام المطايا تستريح وتسبح
من المؤلفات الرمل إذا مال نحوه شعاع الضحى في وجهها يتوضح
فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أبياتا من

صنعتي وهي

قل لمن صد عاتبا . ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا

قال إسحق فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على أحد الرجلين يعنفني ويقول
مارأينا تطفيليا أصقع وجهامك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا غاية المثل
(طفيلي ويقترح) فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا إلى الصلاة
وتأخرت بعدهم قليلا فأخذت عود الجارية وشدت طبقتة وأصلحته اصلاحا
محكما وصلت وعدت إلى موضعي وعادوا وأخذ ذلك الرجل في عربدته وأنصامت
ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من حبس عودي قالوا ما حبسه
أحد منا قالت بلى والله لقد حبسه حاذق متقدم وشدت طبقتة وأصلحه اصلاح متمكن
من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله عليك خذه واضرب به فأخذته وضربت به ضربا
عجيبا فيه نقرات محكمة محرمة فما بقي منهم أحد الا وثب وجاس بين يدي فقال
صاحب المنزل اقسم بالله ان لك في هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك إلا ما عرفتنا
بنفسك فقلت أنا إسحق الموصلى ووالله انى لأتبه على الخليفة إذ طلبت وأنتم ترون
صاحبكم يسمعى ما أكره لكونى نادمتكم وتأدبت معكم وحللت عندكم ووالله
لأنطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا الممقوت فقال له صاحبه من مثل هذا
خفت عليك فأخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الأصوات التي غنيتها
الجارية من صنعتي فقال لى الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم عندنا أسبوعا
والجارية والجهاز لك قلت افعل عنده أسبوعا لا يعرف أحد أين أنا والمأمون
يطلبنى في كل موضع فلما انقضت الأيام سلمنى الجارية والجهاز والخادم فجئت إلى
منزلى وركبت إلى المأمون من وقتي فلما رآنى قال يا إسحق ويحك أين كنت فاخبرته
الخبر قال على بالرجل الساعة فدلتته عليه فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاخبره
بالقصة فقال أنت ذو مروءة وسيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال

لانعاش ذلك الندل المعربد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل أن
 يظهر براهيم بن المهدي لا يشرب فاتفق ان إسحق الظاهري لقي علي بن هشام كاتب
 المأمون فسلم كل منهما على الآخر فقال إسحق لعلي بن هشام بكلام خفي قد زارتني
 اليوم فلانة وهي بغية أمير المؤمنين فبجيتني عليك إلا مازرتني وسرت إلي حتى
 نأس بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فمضى الطفيلي
 من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافي علي بن هشام وقال للحاجب عرفه
 اني صاحب إسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال أدخل فدخل وسلم
 فأحسن وقال ياسيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عننا فقال
 قل له الساعة وحياتك نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتميئت كما ترى فخرج من
 عنده وأتى إسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي بن هشام فدخل وخرج
 مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك يقرئك السلام ويقول
 لك الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتميئت فقال له قبل يده وقل له ياسيدي
 قتلنا جونا فبجيتك إلا ما أسرعت فخرج من عنده وأتى عليا وقال له ان الأمير
 أيده الله أمرني ان لا أبرح حتى آتية بك فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا
 فسلما وجلسا بجاء الطعام فاكلوا وكل منهما يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا
 أيديهم وأطيبوا وأخذوا في شربهم وجلست الجارية وإذا هي أحسن ما خلق الله
 قد اوزيا فدهش كل منهما وفرح بها ثم أتى بعود فوضع في حجرها ففنت أحسن
 غناء ودارت الأقداح والأردال ولم يزالوا إلى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبه
 جهده حتى كاد يأتي على روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما أخف روح
 هذا الرجل فن أين وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل
 منهما قصته فعلما أنه طفيلي فاتفقا إسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلي
 يجترى علي وعلى حرمي بالدخول إلى داري والنظر إلى عيالي وقال يا غلمان السباط
 والجلادين والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبخترا سابلا ثيابه يشد ثيابه
 لباسه غير ما تثر بما قاله إسحق وقال جعلت فداك أي شيء ابقيت من جهدك
 ومع هذا كله فهل عرفتني قال إسحق ومن أنت ويملك قال أنا صاحب أمير المؤمنين
 وخبية سره والله لولا حرمة طعامكما ومما لحتى لكما لتركتمكما في عمام من أمري

حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك وأقدامك على ما فيه هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام إليه والاعتذار بين يديه وقال له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيلك إلى عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تم احسانك واستمرنا نحن فيه ثم قال إسحق يا غلام خلعة فأتى بشباب فاخرة فألبسها له وتقدم إلى اسراج دابة هملاج بسرج ولجام حسن ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرها فلما حضر وقت الانصراف ودعهما واتبعه إسحق بخادم وصره فيها ثلثمائة دينار فأخذها وركب الدابة ومضى إلى حال سبيله فلما كان الغد دخل على المأمون فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال الأمان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفي الدنيا أظرف من هذا وأحسن حيلة ووجه إلى إسحق فلما حضر قال هبه لي يا إسحق فجعل إسحق يتأسف على ذلك الطغيلى وكيف خلص منه فقال المأمون بحياتي هبه لي وعلى به فلم يزل إسحق في طلبه حتى ظهر به وجاء به إلى المأمون فأحسن إليه وجعله أحد ندمائه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة إلى الصبح فلما أصبحنا قلت له ياسيدي ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي فأخرج إلى الرصافة فانتسم إلى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر البوابين أن يتركوني فخرجت أتشمى وإذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبيلًا فوقفت على صاحب فأكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكمثرية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأيتي فقالت لي يا ابن الفاعلة إلى أين تريد قلت خلفك ياسيدي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهى تمشى امامى ثم انتفتت فرأيتي فشممتى شتمًا قبيحًا ثم جاءت إلى باب كبير فدخلت فيه وجلست أنا بحذاء الباب وقد ذهب عقلى ونزلت على الشمس وكان يوما حارًا فما لبثت أن جاء فتيان كأنهما بدران على حمارين فلما وصلا إلى الباب استأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظن صاحب المنزل اني معهما وظن أن صاحب المنزل قد دعاني وجرى بالأكل فاكلنا

وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة قالوا ان تفضلت فاستدعى تلك
 الجارية فخرجت صاحبتى ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها وغنت
 فشربوا وطربوا فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق ثم غنت صوتا آخر فشربوا
 وطربوا وهى تلاحظنى وتشد فى فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدى مخارق ثم غنت
 صوتا ثالثا فطربوا وشربوا بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدى مخارق فلم ألبث
 ان قلت يا جارية شدى يدك فشدت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذى تقول عليه
 فاستدعت بدواة وقضيب وغنيت الصوت الذى غنته الجارية أولا فقاموا إلى
 وقبلوا رأسى (قال الراوى) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب
 توفيعا عجيبا ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من
 أنت ياسيدى فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طفيلى أصلحك الله
 وأخبرتكم بخبرى فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمنا انى اعطيت فى الجارية
 ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قال نعم قال هى له قال صديقه غلبنا عشرون
 ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكونى الجارية وجلست عندهم
 إلى العصر وانصرفت بها وكلمت مررت بالمواضع التى شتمتني فيها أقول لها يا مولاتى
 أعيدى كلامك فتستحي منى فاحلف عليها لتعيده فتعيده حتى وصلنا إلى باب
 أمير المؤمنين فقبل لى انه انتبه وطلبك فى منازل أبناء اتقواد فلم يحدك وتغيظ
 عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ويدى فى يدها فلما رأى سبنى وشتمنى
 فقلت يا أمير المؤمنين لاتعجل وحدثته القصة فضحك وقال نحن نكافئهم عنك
 فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ولى بمشرة آلاف درهم
 (وحكى) القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتابه مسالك الأنصار فى ممالك
 الأمصار فى ترجمة الأمر بأحكام الله أبى على المنصور قال بيناهو فى موكبته قبل بركة
 الحبش إذ مر برجل على باب بستانه وحوله عبيد وموالي فاستسقا المنصور ماء
 فسقاها ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتنى فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين أن يسعفى
 بنزوله لاضيفه فليفعل فقال ويحك معى الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفيننا
 وأنا لا يمكننى النزول وحدى فقال وليكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش
 معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكبه

ومائة جام حلوى ومائة زبيدة أشربة سكرية فبهت الأمير وقال له أيها الرجل
خبرك عجيب فهل علمت بقدمونا فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين
وإنما أنا رجل تاجر من رعيتك لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله
أخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وراتب أكلها وشربها ولكل واحدة فى
كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبديّة شراب فسجد
الأمير شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمره
بجميع ما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف
درهم وسبعمائة ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاهما للرجل وقال له استمن
بهذه على حالك ومرورتك ثم ركب وانصرف (وقال إسحق) بن إبراهيم الموصلى
دعانى يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
فقال يا إسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبوح لآسى فغنى صوتا لى
أرتاح له فغنيته

إذا نزلوا بطحاء مكة أشرفت يحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر
فما خلقت إلا الجود أكرمهم وأرجلهم إلا لأعواد منبر
فسر وأمر لى بمائة ألف درهم وأمر لى كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم
فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوما منيعة
واضطجح الرشيد مع حريمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم فى منازلنا
ثلاثة أيام فضى الندما أجمعون إلى منازلهم فقلت والله لأذهبن إلى أستاذى إبراهيم
الموصلى فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندى أن يبعونى إلى وقت
رجوعى فجئت إلى دار إبراهيم وقلت للبوابة ما خبر أستاذى قال ادخل فدخلت
فاذا هو جالس فى رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق التمواكه والرياحين
والستارة منصوبة والجوارى خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من ورأها
صوتا قال اقعده ويحك انى أصبحت على ماترى فأتانى خير ضيعة تجاورنى وقد
والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم
فقلت له وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت
ولكن نفسى غير سامة باخراج هذا المال فى لحظة واحدة فخذ هذا الصوت وتقر
بتضيب كان فى يده على صينية وألقى على هذه الآيات

نام الخليون من هم ومن سقم وبت من كثرة الأحزان لم أتم
 يطالب المال والمعروف مجتهدا احمدليحي حليف الجود والكرم
 قال فأخذته وأحكمته ثم قال امض الساعة إلى بيت الوزير يحيى بن خالد
 فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت وأذكر الضيعة وعرفه انى صنعت هذا الصوت
 فأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته دنانير وانى ألقىته عليك لتلقيه عليها
 فانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فطرحه وأتني بما
 يكون من الخبر قال جئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته
 فقال لي أنتيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطل الله تعالى بقاء الوزير فقال
 يا غلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل إلى إبراهيم مائة ألف درهم فحملت مالى
 وأتيت إلى منزلى فنثرت على من عندى من الجوارى دراهم من تلك البدره وأكلت
 وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت والله لأذهبن إلى أستاذى ولأعرفن خبره
 فأتيت إليه ودخلت فوجدته مثل ما كان بالأمس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال
 قال نعم غير انه لما دخل منزلى بخلت نفسي باخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقل
 اذهب به إلى الفضل بن يحيى وحدثه عنى كما فعلت بالأمس وأخبره بما فعل أبوه قال
 بخارق فأتيت به إلى الفضل بن يحيى وحدثته بما كان بالأمس من أبيه فأمر أن يحمل
 معى عشرون ألف درهم وإلى إبراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالأمس
 وغدوت عليه فوجدته على مثل حاله الأول فاعتذر مثل عذره وألقى على صوتا آخر
 وقال يعم به جعفر وحدثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته
 بما كان منهما فأمر أن يحمل معى ثلاثون ألف درهم وإلى إبراهيم ثمانمائة ألف
 درهم فحملت إليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل إلى ستمائة
 ألف درهم وأنا جالس فى بيتى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء يباح ويبكى (ومن
 الحكايات المستحسنه) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قل لى جعفر بن يحيى
 يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت
 فداك أنا أسعد الناس بمساعديك وأمرهم بمحادثتك قال فبكر إلى بكور الغراب
 قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا
 ثم أفضنا فى الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا

ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوف ثم مدت الستارة فظلمنا في أنعم عيش ثم ان جعفر تذكر حاجة فدعا بالحاجب وقال إذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدّر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام إليه اجلالاً فلما نظر إلينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع إليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلقوه ودعا بالطعام فاكل وشرب ثلاثاً ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر إليه وقال جعلت فداك لقد أطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها بغيتي فقبض الملك مكافأة لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عني قال قدرضني عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال عبد الملك وابني ابراهيم أريد أن أشدظهره بصهاره أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد الملك وأحب أن تحقق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجباً من اقدام جعفر على الرشيد بهذه الآور وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل من الرضا والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فإن أمير المؤمنين متى أطلق لجعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لادري ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد لواء الولاية على مصر والرايات تحقق على رأسه وبين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر وأشار إلينا فلما صرنا إلى منزله التفت إلينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين وتمثلت بين يديه قال لي كيف كان أمس يا جعفر فحدثته حتى بلغت إلى دخول عبد الملك بن صالح

وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه لله أبوك فقلت سألتني في رضائك يا أمير المؤمنين قال بم أحبته قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أنجزته قال ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أحبته قال قلت قد قضاه أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورجب أن يشتد ظهره بصهاره أمير المؤمنين لولده ابراهيم قال بم أحبته قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين ببنته الغالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الأتوية على رأس ولده ابراهيم قال بم أحبته قال قلت قد ولاء أمير المؤمنين على مصر قال قد وليته فأمر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقاضي والشهود فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة في شرب الخمر ولم يكن يشربها ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم اقدم جعفر على الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة والسجاييا الظاهرة

﴿ الباب الثامن في اشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة ﴾

(حكى) عن أبي الحسين الجزار أنه جاء إلى باب الصحاب زين الدين بن الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه إلى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها إلى الصحاب فاذا مكتوب فيها

الناس كلهموا كالأير قد دخلوا والعبد مثل الخصا ملقى على الباب
فناداه الصحاب من داخل الدار ادخل يا خصا فقال هذا دليل على السعة فاستظرف ذلك منه ووصله (يا صطبح) الأمير محمد بن زبيدة يوما فتسبى جميع الندماء في البكور عليه فسبقتهم سليمان بن أبي جعفر فوصله بألف دينار وتحلف ابراهيم ابن المهدي فأمر أن يحجب إذا جاء وأن يقام على رجله ففعل به ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبي جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير المؤمنين اعذرني فاني مبتل قال وما بليتك قال انى عاشق وهذا هو السبب الذى شغلنى عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال

ان الذي يعشق معروف لأنه أصفر منحوف
ليس كمن تلقاه ذا جثة كانه للذبح معلوف

فقال ابراهيم بيديها

وقائل لست بالمحب ولو كنت محبا لذبت من زمن
يحب قلبي ومادري بدني ولودري لم يقم على السمن
فقال حمد أحسنت والله يا عم أعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله في المعنى
قول الآخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم وعهدى بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسرى لم يسبح لجسمى خسمى بالهوى ليس يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث إلى أبو عيسى بن الرشيد في يوم غيم وقال أنت ترى هذا
اليوم وقد عزمت فيه على الصبح فإن أسعفتني بوصلك هنا أتنيه وإن اعتذرت
بعذر بغضتنيه قال فسرت إليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا وعلوية
والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وحيء بأنواع من الشراب فشربنا واندفع
علوية يغنى

يا من لقلب عصاني غير مزدجر إذا أقول تسلى عز جانبه
والحب شيء إذا لمخ الفوائد يموت قبل أوان الموت صاحبه
فما سكت حتى اندفع مخارق يغنى
لما استتم بارداف تجاذبه ذخضر فوق بياض الدرشاربه
وأشرق الورد في نسرين وجنته واهتز أعلاه وارتجت حقائقه
كلته بمحفون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه
فما سكت حتى اندفع المشدود يغنى

الحب حاو وقد مرت عواقبه وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعى يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعى الموت يهتف بي ارفق بقلبك قد عزت مطالبه
قال ابن حمدون فوالله ما شبهتهم إلا بالقمارى إذا تجاوبت على الغصون
فشربنا بالأرطال فما جاءت صلاة الظهر ومنا أحد يعقل (قيل) اجتمع السراج

الوراق مع أبي الحسين الجزار مع ابن الفقيسي فمر عليهم ملبح بديع الجمال فقال
السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه وريقته تنوب عن السلافه
فقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناته ورد ولكن عقارب صدغه منعت قطافه
فقال ابن الفقيسي

فلو أعطى الامارة ذو جمال لحق له بأن يعطى الخلافه
(وحضر) حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتجى الشاعر وكلاهما
أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة
كان الخال في الخد اليمين ظلام الشك في صبح اليقين
فقال ابن المرتجى

كان الخال في الخد الشمال ظلام الهجر في صبح الوصال
(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزيني وعنده الحيص بيص فقال ابن
القطان قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لأنني قد استوفيت المعنى فيهما
فقال الوزير ما هما فأنشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والتقبل
ما زارني قط إلا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعوته فقال ان أعادها سمع لها ثالثاً فأعادها فقال
الحيص بيص

وما درى أن نومي حيلة نصبت لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل
ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد أنشد ابن المرصع بيتين نظمهما في جارية
حسنة وزعم أن لثالث لهما وهما
تبدت فهذا البدر من كاف به وحقك مثلي في دجا الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا ثيابه ألسنت ترى أوراقه تتناثر
فأنشد ابن المرصع في الخال

وفاحت فالتى العود في النار نفسه كذا نقلت عنه الحديث الجاصر

وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر
وقال جامعه في الحال أيضاً وهو أول شيء نظمه

وغنت فظل الجنك يطرق رأسه وجادت لها بالروح منها المزامير
ومن لحظها الهندي في غمده اختفى وظي الفلاني لفته وهو نافر
ومن وجنتها الورد راح بحجلة ألسنت تراه أحمر وهو فاتر
ومن ريقها الصهباشكت نار شوقها فأطقأها بالماء ساق مسامر

(وقال) يحيى بن علي كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه
بدر وهو في غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعنا

ثم قال لمن هذا قلت يقوله الحكم بن قنبر المازني البصري فقال أنشدني باقيه
فأنشدته

لهفي على من أطار النوم فامتعا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت، حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوي فان عظمت منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعنا

ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر

إذا الف ذنب من حبيب تتابعت يقوم لها من حسنه شافع فرد

قلت وللحذاق من أهل الأدب كلام في التفضيل بين هذين البيتين والذي يظهر لي
والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الأول انه نسب إلي الحبيب
ذنباً واحداً وفي الثاني نسب إليه ألف ذنب متتابعة ولعمري ان في هذا اساءة
أدب على الحبيب بل الأدب أن لا ينسب إليه ذنب ألبتة ووجه حسن الثاني أنه
جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشفيع واحد من المحاسن وهذا في غاية ما يكون من
المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الأول بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد
يحتاج إلي ألف شفيع وهذا دليل على عظم الذنب وحقارة الشفعاء والله أعلم (ردخل)

سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين يديه غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا هذا المقرط واقف ما يصنع
 شهدت محاسنه عليك بريئة وعلى الحب شواهد لا تدفع
 (وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستظرفه فقبل له ما يعجبك
 من طرفه قال قدم رجل عراقي إلى المدينة تاجرا بيزكان معه فباعه كله الا خرا
 سودا فلم يبيع منها شيئا لكسادها فعزم على ردها لبلده فقال له ابن جندب ماذا
 عليك ان نفقتها لك قال جميع الربح قال لا ولكني أفنع بنصفه قال نعم فذهب
 ابن جندب إلى منزله ونظم بيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لها لحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها إلا اشترت خمارا
 اسود حتى طلب خمار بزنته ذهباً فلم يوجد فربح التاجر أضعافا ووفى له بما شرط
 (وسأل) رجل نخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا فمضى إلى القاضي
 وادعى على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على دين ولا يني
 وبين أحد مخاصمة فمن خصمي حتى أرضيه فقال هو ذا فقال له ابن نباتة ما حقتك
 حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت نخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو ونخر الملك ليس له قرين

أنخ بجانبه وانزل عليه على حكم الوفا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد زلت عليه فلم يعطني شيئا والضمين غارم قال أمهلني حتى
 أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال
 ادفعوها له وقال لابن نباتة إذا مدحتني فلا تمد تضمن عني شيئا وابن نباتة هذا
 قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس واربعمائة (وخرج) الوزير
 نظام الملك أبو الحسن على الي الصلاة فجلس قليلا ثم التفت إلى الحاضرين وقال هنا
 بيت شعر أريد له أولا وهو

فكأنني وكأنه وكأنها أمل ونيل حال بينها القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد الخجند الشافعي فقال

بأبي حبيب زارني متنكرا فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكأننى وكأنه وكأنها أمل ونيل حال بينها القضا

(ويعجبني) ما حكاه الأصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم فيها
ذات ليلة بيتا من الشعر ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه القوم واجتهد في ذلك
فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الأحنف فبادر الغلمان وهجموا عليه وأحضره
وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع يا عباس
فقال كيف لأجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي بسبب طلبي
ولم أخرج إلا والنائحة في بيتي وهم غير شاكين في قتلي فقال له الرشيد إنما
أحضرتك لتجيز شعر عملته وضاق ذرعى عن الزبادة فيه قال وما هو يا أمير المؤمنين
قال قلت

جنان قد رأيناها فلم نر مثلها بشر
فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرا

فقال هارون أحسنت فزدني فقال العباس

إذا ما الليل جار عليك في الظلماء معتكرا

وراح وما به قر فبادرها تري القمر

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأفزنا عليك عيالك فلا
أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له بأثنى عشر ألف درهم (وقال حماد بن اسحق)
كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعتصم قد تمكنت من الرشيد وحظيت
عنده حتى كبر مقامها لديه ثم انها غاضبته يوما ولم تصالحه وكبرت نفسها عن ذلك
وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما فاشتد غمها وضاق عيشها
فكتبت إلى عنان جارية الناطقي تشكو اليها حالها وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها
عنان تقول

الحب أرزاق ولكنما للحب أسباب تقويه

فساعدى مولاك في كلما يطلبه منك ويرضيه

كوني له عوناً على ما شتهى وساعديه واستمليه

﴿ ٦ - حلبة الكميث ﴾

لا تستزيديه الهوى كاملا بل كل ما يهوى استزيديه
وانما يدعى الهوى بالهوى وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الأبيات وتدبرتها علمت أن علمت أن عنان ناصحة لها فقامت
وتزينت بأحسن زينة ثم خرجت إلى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتها فقال
لها كيف كان هذا وما السبب الذي حملك عليه فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر فامر
الرشيد لعنان بجائزة سنوية وبعثت هي أيضا إليها بجائزة دونها وعاد الأمر بين
الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريتها ماردة وهو
أنه أغضبها مدة وكان يحبها حباً شديداً وكانت هي أيضا كذلك فلما دام الغضب بينهما
وخاصته يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكي العباس ابن الأحنف أن يعمل في
ذلك شيئاً فعمل العباس شعرا ودفعه إلى ابراهيم الموصلي فلحنه وغنى به بين يدا أمير
المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم ان المقيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكبا دب السلولة فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة وترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها
الصورة التي اتفقت فأمرت لسلك واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من
هذه الحكاية) ما حدث به على بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المتوكل
بأربعائة جارية فبهن جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الجمال والحسن
والظرف والأدب تحسن جميع الآلات الملاهي فاحبها المتوكل وتحفظها وكان يحبها
حبا شديداً وبجالسها إذا جلس للشراب بحيث يراها هو دون غيره فأغضبها يوما
ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على تلك الحالة أياما وترفعت عليه لما تعلم
من محبته لها وترفع هو أيضا عن أن يتدنسها بالصلح قال على ابن الجهم فبكرت
يوما إلى المتوكل فلما دخلت عليه قال لي يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال
علمت اني رأيت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير
المؤمنين وأنا مكم على خير وايقظك على سرور وأرجو ان تصالحها في البيقظة
فبينما هو يتحدثني وأحدثني وإذا بوصيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت

يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الي متعجبا وانظرت اليه ثم قال
قم بنا ياعلى فقمنا ومشينا حتى انتهينا إلى باب الحجرة قال قف هنا فوقف وتوقف
هو أيضا عن المشى واستمعنا فاذا هي تغنى شعرا وهو

أدور في النصر لأرى أحدا أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأنني أتيت معصية ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع إلي ملك قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح له عاد إلى هجره وصار مني

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت
يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحست هي
بأمر المؤمنين بادرت وخرجت واكبت على رجله تقبلهما وتقول والله ياسيدي
رأيت هذه الهيمة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا الشعر ولحنه في
الليل فلما أصبحت لم أملك نفسي أن غنيتها فقال لها وأنا رأيت مثل ذلك في المنام
ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر
سكرانة تدور في جوانب القصر وعليها مطرف خز وهي تسحب أذيالها من التيه
فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس معي علم
بموفاتك فأظنني الليلة حتى أتيا للقيامك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب
لا تدع أحدا يدخل على وانتظرها فلم تجيء فقام ودخل عليها وسألها نجاز وعدة
فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من
الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشي ومصعب فقال هاتوا على كلام الليل يمحوه
النهار فقال الرقاشي اني قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسلوها وقلبك مستطار وقد منع القرار فلاقرار
وقد تركتك صبا مستهما فتاة لاتزور ولا تزار
إذا مازرتها وعدت وقالت كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجدن وجدى لما وسعتك في بغداد دار
أما يكفيك أن العين عبرى ومن ذكراك في الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو نواس وأناقيل أربعة أبيات في ذلك وأنشد

وليلة أقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحل الأزار
وهز الريح أردافا ثقالا وصدرا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يحجوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف درهم وخمسة سنية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد السمعاني في تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلي الرشيد كما ذكرنا ثم قال آخرها وذكر أن محمد بن زبيدة المسمى بالأمين اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورأيناها أيضا منسوبة في بعض التعليقات إلى المأمون والله أعلم قال جامعهم وقد ضمت هذا المثل وأبرزته في قالب حسن بزيادة التورية فقلت في مליح معذر

بدي ليل العذار فلمت قلبي وقلت سلوت إذا طلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادي كلام الليل يحجوه النهار
ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث ليل عارضه باني سأسلوه وينصرم المزار
فقال جبينه لما تبدي حديث الليل يحجوه النهار

فأردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب إلي السرقة ثم رأيت المقر المحمدي فضل الله ابن مكاس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعري سوف أبقى على حال وان بعد المزار

فقال بياض شبي إذ تبدي كلام الليل يحجوه النهار
فهان الأمر على قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كانسبه إليه العميان في شرح بديعتهما وهو

وفرع كان يوعدني بأسر وكان القاب ليس له قرار

فنادى وجهه لاخوف فأسكن كلام الليل يحجوه النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لي بغيري أسوة وأما حسن التركيب والتفضيل بين

الآيات فهو راجع إلى أهل الذوق من أبناء الأدب (ويقال) ان الرشيد حصل له قلق بعض الليالي فوقع في نفسه أن يفتح حجر الجوارى ويتفرج فيهن ثم قام إلى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل فأعجبته ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فابقظها فلما انتهت فأعلمت أنه الرشيد فأنشدت

ياأمين الله ما هذا الخبر فأجابها مسرعا
هو ضيف طارق في أرضكم هل تضيفين لى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدى أخدمه ان رضى بى وبسمى والبصر
فنام عندها تلك الليلة فمأ أصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل أبو نواس
فقال أجز * ياأمين الله ما هذا الخبر * فاطرق أبو نواس ساعة وقال

طال ليلى حين وافانى السهر فتفكرت فأحسنت افكر
قت أمشى فى مجالى ساعة ثم أجرى فى مقاصير الحجر
وإذا وجه جميل حسن زانه الرحمن من بين البشر
فامست الرجل منها موقظا فرنت نحوى ومدتلى البصر
وأشارت وهى لى قائلة ياأمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق فى أرضكم هل تضيفين لى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى أخدم الضيف بسمى والبصر

قال فنظر إليه أمير المؤمنين وقال له قاتلك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك
يا أمير المؤمنين ومن أين لى وصول إلى ذلك وإنما صناعة الشعراء الجاتنى إلى ذلك فتعجب
منه واحسن صلته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوماً نصف بيت من الشعر
وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارجح عليه فقال استدعوا من بالباب فدخل عليه
جماعة منهم الجواز فقال الرشيد أجز وا * الملك لله وحده * فقال الجواز *
وللخليفة بعده * فقال الرشيد زد فقال الجواز وللحبيب إذا ما * حبيبه بات عنده
فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم (وقال)
أبوالمظفر الأعمى دخلت على الملك الكامل فقال أجز نصف هذا البيت وهو
قد بلغ العشق منهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال

وإنما غرهم دخولي فقلت فيه فهموا به وتاهو فقال
 ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت عن هواه فقال
 رياضة الخلق في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
 أصرم لدن التوام ألما فقلت يعشقه كل من يراه فقال
 ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لثامه فقال
 ليلة كلها رقاد فقلت وليتي كلها انتباه

ثم ان أبوالمظفر أعياها كلها مدحا في الملك الكامل والله أعلم (وقال) بعضهم رأيت
 خالد الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له

ما آن أن يرحمني قلبك قال الغلام لا فقال خالد
 حتى متى يلعب بي لبك قال الغلام إلى آخر الدهر قال خالد
 لا اعدم الله فواءدى الهوى قال الغلام آمين قال خالد
 يوما ولا جربه قلبك قال الغلام قد تبيل الله ذلك قال خالد
 ان كان ربي قد قضى بالضنا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
 وشدة الحب فما ذنوبك قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وأنت تقاطعه
 بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد في لسانه ولو علمت أن عشقه في قلبه لساعدته
 ولكنه يخاطبني بهذا ويخاطب غيري بأكثر منه (وحكى) عن بعض الشعراء
 انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة
 وعليها من الخلى وأنواع الجواهر والآلى مالا يوصف وهو يلاعبها فصار الشاعر
 يمتدحه وهو يلاهي بملاعبة الجارية فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما
 وصل إلى الباب مسح العينين اللتين في لفظة ضاع وحضر بين يديه فقال له ما كتبت
 على الباب قال كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

فأعجبه ذلك وأنعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول لله درك من شعر قلعت عيناه
 فأبصر انتهى وهذا نوع جليل يسمى المواربة (ونظير ذلك) ما اتفق لأبي عبد الله

احمد بن محمد بن صدفة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد نجر الدولة
عمار بن عمار فاعد نجر الدولة لصلته ألف دينار فلما استحضره واستنشده كان
أول ما أنشد

لم يبق لي شيء يباع بدرهم تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنتها عن أن تباع وأين أين المشتري
فغضب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى اشفع له اليه فاعتذر وقال إنما قلت
وأنت أنت المشتري فأعجبه ورضى عنه ودفع اليه ما كان أعده له (وحكى) الشيخ
جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال شعرا منه
أستقى شربة ألد عليها واسق بالله مثلها ابن هشام
قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين
ان لهذا البيت ثانيا وانشد بديها

عسلا باردا بماء سحاب انى لا أحب شرب المدام
فأعجب أمير المؤمنين وردده إلى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت
فيك شعرا قال انشدته فقال

حياك رب الناس حياكا اذ بهمال الوجه رقاقا
بغداد من نورك قد أشرفت وأورق العود بمجدواكا
فاطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو
حياك رب الناس حياكا ان الذى أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه ولو حوى شيئا لاعطاك

فقال يا أمير المؤمنين ان يبيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب
فضحك وأمر له بمال (وبحكى) عن الحريرى أنه كان بشع المنظر رث الهيبة فجلس
غلامه يوما فى خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأول ما نظم نصف بيت وهو * وجه
الحريرى وجه قرد * فسمعه الحريرى فقال * والضرورة أحوجتنا اليه *
فضجل الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريرى مع الخليفة واخبره بذلك فقال
له لاي شيء ما صبرت حتى يكلمه فقال رأيتك افتتحنى بقرد فخشيت أن يكلمنى
بكلم فكملمته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه
من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والأدب فسأل عن منزله إلي ان جاء اليه فطرق

الباب فخرج اليه الحريري فقال له ما تريد قال أريد الحريري قال أنا فما حاجتك فلما
 رآه استقبه عينه وقال أنت الحريري وجعل يكررها عليه فانشده الحريري في
 الحال يقول

ما أنت أول سار غره قر ورائد أعجبتة خضرة الدمن
 رحل قلو صك عنى اننى رجل مثل المعيدى اسمع بي ولا ترني

(ويحكى) عن ابن البقولي الشاعر أنه كان في أول أمره نديما حسنا شاعرا أدبيا
 يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ الجزائر السنية الى أن حصلت له ثروة
 ورياسة وصار الناس يمتدحونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى
 أحدا شيأ بل يجيب من امتدحه بابيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب
 الجواب في ظهر الورقة التي أتت اليه فعجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه
 شيأ فقال بعض اللطفاء أنا أغلبه فانطلق إلى منزله فطرق الباب فقالت الجارية
 من فقال انزلى اخرى وبولي فسمعها سيدها فقال من الذي تخاطبينه فقالت
 رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام
 فقالت ما تريد فقال ولطخيني بطولى فقالت ياسيدي تجمن أكثر وأكثر وقال
 لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية
 ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولي له يمتدحك
 الناس بالقصائد البليغة فما تسمح لهم بشيء ورجل يخبط ويتمسخر تعطيه هذا
 القدر فقال أيما خير ذلك او تقول له الجارية من فيقول

ولطخيني بقبضة من لحية ابن البقولي

فأنا رأيت النسكته قد وقعت على وحكمت على القافية فاشترت لحيتى بخمسمائة
 درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبدين من مصر فأرادا
 قتله في الطريق فلما علم انه مقتول لامحالة قال لهما إذا وصلتما مصر فقولا لبنتي
 قال لهما أبوكا

من مبلغ بنتي عنى اننى لله دركا ودر أيبكا

فقتلاه ورجعا إلى مصر فتذكرا وصيته وجاء إلى بنتيه فقالا لهما ذلك فقالتا والله
 ان أبانا لمقتول وتعلقنا بالعبدين فأخذنا وضربا فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين
 كيف علمتا ذلك فقالتا انه أشار إلى قول الشاعر

من مبلغ بنتي عنى اننى أصبحت مقتول الفلاة مجندلا
 لله دركما ودر أيبكا لا يبرح العبدان حتى يقتلا
 (ومن أطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده مملوك
 يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلاجدا فكان الشاعر إذا أتاه
 بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحد منا يحفظها نعلم انها ليست لك
 فلا نعطيك لها جائزة وان لم نكن نحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة
 فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول
 للشاعر اسمها على فاني أحفظها وينشدها بكاملها ثم يقول وهذا المملوك أيضا
 يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها
 ويقرأها ثم يتول الخليفة وهذه الجارية التي وراء السمر تحفظها أيضا وقد سمعها
 ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة المملوك فتقرؤها بحروفها
 وينزل الشاعر بنير شيء وكان الأصمعي من جلسائه وندمائيه فنظم أبياتا مستصعبة
 وتقرشها في أسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جوخة بدوية
 مفرجة من وراء ومن قدام وضرب له لثاما لم يبين منه غير عينيه وجاء إلى
 الخليفة وقال اني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال يا أخا العرب ان كانت لغيرك
 فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه قال قد
 رضيت وألشد

صوت صفيр البلبل	هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا	من غنج لحظ المقل
وأنت حقا سيدى	وسوددى ومولى
وكم وكم تيمنى	غزير عتقلى
قطنت من وجنته	بالوهم ورد الخجل
وقلت بسببستنى	فلم يجد بالقبل
وقال لالالا لللا	وقد غدا مهرولى
وفتية سقينى	قهوة كالعسل
شممتها فى اتنف	أذكى من القرنفل
فى بستان حسن	بالزهر والسرولى

والعود دندن دندن والطلب طبطب طبلي
والرقص اربط طبطب والسقف سقف سسعل
شوشوا شوشوا من ورق السفرجل
وغرد القمر يصح من ملل من مللي
فلو تراني راكبا على حمار أعزل
امشي على ثلاثة كمشية العرنجبل
والناس قد ترجني في السوق بالبقلي
والسكل كعلع كعلع خلني ومن حويلي
لكن مشيت هاربا من خشية في عقلي
إلى لقاء ملك معظم مبعجل
يامر لي بخلمة حمراء كالدملل
أجر فيها ماربا ببعدد كالدلل

قال فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها ثم نظر
الى المملوك ف اشار اليه انه ما حفظ منها شيئا وفهم من الجارية انها ما حفظت
منها شيئا فقال الخليفة يا أبا العرب انك صادق وهي لك بلا شك فاني ما سمعتها
قبل ذلك فهات الرقعة التي هي ممتوية فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاي اني
لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة
في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة إلا ان أعطاه زنتها ذهباً
فنقذ جميع ما في خزانة الملك من المال فأخذ الأصمعي ذلك وانصرف فلما ولى
قال يغلب على ظني ان هذا الاعرابي هو الأصمعي فأحضره وكشف عن وجهه
فاذا هو الأصمعي فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم
على عوائد المملوك وله في منادات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها)
انه قال دعنتي العرب الكرام إلي قرى الطعام فقمت معهم مهرولاً ودخلت
بيت الضيافة مؤهلاً فلم يطب لي القعود إلا وجماعة من العرب وفود ومعهم
شاب قد أقبل وهو من البعير أنبل فجلس على أعلا منسف وجعل يأكل
بالخسة والكف ثم وثب إلى الطعام بذراعه والدم ينقط من كراعه وكان عليه
فروة مقلوبة فجعل يمسح في صوفها فقلت يا أبا العرب

كانك مثلة في أرض هش أتاها رابل من بعد رش
قال فنظر إلى بعين مبجلقة وقال السؤال أننى والجواب ذكر ثم قال
كانك بعرة في أست كبش مددلة وذاك الكبش يمشي
قال الأصمعي فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أخا العرب هل
تعرف شيئاً من الشعر وتدر به قال كيف لا وأنا كامه وأبيه فقلت له سمعت بيتاً من
الشعر هل تعرف له ثاني قال في أي المعاني قال ففتشت الأشعار فلم أجد قافية
أصعب من الواو المحزوم لعله يولى عنى وهو مهزوم فقلت له
قوم بجنان عهدناهم سقاهم الله من النوم
أتدرى نوماً ماذا فقال
نوتلاً في دجى ليلة مظامة حالكة لو
فقلت له لو ماذا فقال
لوسار فيها فارس لانثى على بساط الأرض منطو
فقلت له منطو ماذا فقال
منطو الكشح هضم الحشا كالباز ينقض من الجو
فقلت له جو ماذا فقال
جر السما والريح تهوى به اشم ريح الأرض فاعلو
فقلت له اعلو ماذا فقال
اعلو لما عيل من صبره وسار نحو القوم ينعو
فقلت له ينعو ماذا فقال
ينعو رجالاً للقنا شرعت كفيت ملاقو ويلتقو
فقلت له يلتقو ماذا فقال
يلتقو بأسياف يمانية وعن قليل سوف يفتنو
قال الأصمعي فعلمت أنه لاشيء بعد الفناء ولكن أردت أن أثقل عليه فقلت له يفتنو
ماذا فقال
ان كنت ماتهم ماقلته فانت عندي رجل بو
فقلت له بو ماذا فقال
البوسلخ قد حشى جلده بالف قرنان تقم أو

فقلت له أوماذا نتمال

أوأضرب الرأس بصوانة تقول في ضربتها قو

(قال الأصمعي) نخشيت ان أقول له قوماذا فيضربني بصوانة ويتمها بيتا من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له ياأخاالعرب هل لك أن تضيفني وأردت ان أنكيه فقال ماياأبي الكرامة إلاثيم فأخذته وجئت به إلى منزلي وقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة واحدة فصنعتها وجئت بها وجلست أنا وابنتاي وابنتاي وزوجتي وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتز رأس الدجاجة ودفعه إلى وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للبنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجز ثم قطع الاورك والزور وقال الزور للزائر فاكلها ولم يطعمنا منها إلاالفليل فقلت لزوجتي اصنعي لنا في العشاء خمس دجاجات فصنعتها وجئت بها وحضرنا جميعا وقلت في نفسي لعلى أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شفعا أووترافقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتروا ابنك ودجاجة وتروا بنتك ودجاجة وتروا أنا ودجاجتان وتر فقلت لأرضى بهذه القسمة فقال كأنك تريد شفعا فقلت نعم فقال أنت وابناك ودجاجة شفيع وزوجتك وابنتها ودجاجة شفيع وأنا وثلاث دجاجات شفيع ووالله لأحول عن هذه القسمة قال الأصمعي فغلبني في الشعر وأكل الدجاج (ومنها) انه مر يوما باعرابي ملقى على الأرض ممرغ في التراب وقدامتلا وجهه وشعرلحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه في الشمس ونصفه في الظل والذباب يعف عليه وهو لايتحرك من مكانه فقال له الأصمعي ياأخاالعرب ماهذه الحالة التي أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس إلى الظل أو من الظل إلى الشمس فان الأطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف ثوبك وبدنك وأمط عنك الأذى الذي أنت فيه فقال له الاعرابي خلني فاني عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال

فهل تغزلت في محبوبتك بشيء قال نعم قال فما قلت فأنشدا الاعرابي

سألت الله يجمعني بسامى أليس الله يفعل مايشاء

ويسطحها ويطححنى عليها شبيه الزرق تحمله السقاء

ويأتى من بحر كنى برفق وينزل لي من الاعضاء ماء
 ويعطر بعد ذلك مطرا عظيما يطهرنا وليس بنا عناء
 قال الأصمعي فوالله لأدرى أيهما أكسل أم شعره ولم يمر بي أكسل منه
 (ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلي مع المنصور العباسي فانه روى أن المنصور
 وعد الهذلي بجائزة ونسى فخجا معا ومرا في المدينة النبوية ببيت عائكة وكان من
 عادة الهذلي أنه لا يكلم الخليفة إلا جوابا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عائكة
 التي يقول فيها الأخص

يا بيت عائكة الذي أتغزل حذر العداويه الفؤاد موكل
 فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لأنه خالف عادته وتكلم من غير أن يسأله فلما
 رجع الخليفة استدعى بديوان الأخص ونظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد
 الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل
 فعلم أنه أشار إلي هذا البيت فتذكر ما وعده به فأنجزه له واعتذر اليه من
 النسيان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التاميح وربما سماه بعضهم
 التمليح بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لأنه نوع لطيف دقيق يحتاج
 في فهمه إلى زيادة فطنة وقوة ذكاء فمن ذلك وهي نظيرة الأولى (ماحكي) ان أبا العلاء
 المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف الرضي فحري ذكر أبي الطيب
 فهضم الرضي جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر إلا القصيدة التي أولها *
 لك يا منازل في القلوب منازل * لكماه فغضب الرضي وأمر به فسحب وأخرج
 فعوتب الرضي في ذلك فقال أتدرون ما عني بالبيت قالوا لا قال أراد قول أبي الطيب
 في القصيدة

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل
 (ومن هذا القبيل) قصة السري الرفاع مع سيف الدولة وقد جرى يومها في مجلس
 سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال السري أشتهي
 أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق بذلك
 أنه أركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الغور عارض لنا قصيدته
 التي مطلعها

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ولحجب ما لم يبق منى وما بقى
قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي
الطيب فعلمت أن سيف للدولة إنما قال ذلك لنتكته ورأيت المتنبي يقول في آخرها
عند ممدوحه سيف الدولة

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت فخرجت وأعرضت عن المعارضة
(ويعجبني) تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك إلا أنه كان بقرطبة امرأة ظريفة
متادبة من بنات خلفاء المغرب المنسويين إلى عبد الرحمن بن الحكم المعروف
بالداخل في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله ابتذل حجابها
بعد نكبة أبها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم وتطارحهم
وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودمائة أخلاق وكان لها ميل إلى الوزير أبي الوليد
ابن زيدون الخزومي الأندلسي دون غيره من أهل العصر فما كتبت به إليه وهي
راضية عنه

ترقب إذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكرم للسر
ووبي منك مالو كان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
ومما كتبت إليه وهي غضبانة عليه

ان ابن زيدون على فضله يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا إذا جئته كأنما جئت لأخصي على

تشير في هذا التلميح اللطيف إلى غلام كان متهما به (ومن أظرف) ما سمعته في نوع
التلميح ان امرأة من أهل الحذق والظرافة صرت على بعض اللطفاء وهي ملتفة بكساء
فقال لها من أنت فقالت أنا السادس في السابع أشارت إلى السادس والسابع من
قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع إذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا
فكانها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين
رأيتها ملفوفة في كساء خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت يا هذه قالت أنا السادس في السابع

(وألطف منه ما حكاه) ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فإنه من غرائب التمليح قال
 فقد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى
 الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت له المرأة رحم
 الله أبا العلاء المعري وما وقفما بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعتم المرأة
 وقلت لها والله ان لم تقولي لي ما أراد وما أردت لأفضحتك قالت أراد بعلي بن
 الجهم قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت بابي العلاء قوله

فيادارها بالخياف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
 (ومن الأشارات الدقيقة) ان الكسائي كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادته أنه
 إذا غلط لا يرد عليه وإنما يضرب بعصاه على الأرض فيتمبه الصغير ويراجع فكره
 فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
 كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكسائي على الأرض فسكت
 الصبي وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر في قراءته ولما فرغ
 ذهب إلى أبيه وقال له هل وعدت الكسائي بشيء ولم تفله به قال نعم ومن أعلمك
 بذلك قال اتفق لي كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز للكسائي ما وعده (ومن
 أرق ما رأيته واخفا إشارة ما حكى) أن المتنبى امتدح بعض أعداء صاحب مملكته
 فبلغه ذلك فتواعد المتنبى بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدة فاخبر الملك أنه ببليدة
 كذا فقال الملك لكتابه اكتب للمتنبى كتابا ولطف له العبارة واستعطف خاطره
 وأخبره أي رضيت عنه وأمره بالرجوع اليها فإذا جاء اليها فاعلنا به ما نريد وكان
 بين الكاتب وبين المتنبى مصادقة في السر فلم يسع الكاتب إلا الامتنال فكتب
 كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيئا خوفا من الملك لأنه يقرؤه قبل ختمه غير أنه
 لما انتهى إلى آخره وكتب إن شاء الله تعالى شدد النون وقرأه السلطان وختمه
 وبعث به إلى المتنبى فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك
 البلدة على النور فقيل له في ذلك فقال أشار الكاتب بتشديد النون إلى قوله تعالى
 ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فانظر إلى بلوغ هذا
 الغرض بألطف عبارة وأدنى إشارة وعندى أن ملكة انقاري تزيد في هذا

النوع على ملكة الكاتب ويحكى أن المتنبي كتب الجواب وزاد ألفاً في آخر لفظة ان اشارة إلى قوله تعالى ﴿ انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها ﴾ وقد آن ان أحبس عنان القلم في هذا القدر بلوغ المرام ولم نات بحمد الله تعالى إلا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم ومن ذوقه أطف من النسيم

﴿ الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها ﴾

منهم أبو محجن الثقفي الأسدي كان مولعا بالشراب ممتحننا به وهو القائل
إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروى عظامي في المات عروقها
ولا تدفني في الفلاة فاني أخاف إذا مامت أن لا أذوقها

(حكى) من رأى قبر أبي محجن المذكور أنه بارمينية بين شجرات كرم وفتيان
أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتزهبون عنده وكلما شربوا كاسا صبوا له
كاسا في قبره (وحكى) في قطب السرور نظير ذلك عن الأعشى وكان مدمنا
للخمر أيضاً فخرج يريد الاسلام وامتدح النبي ﷺ بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

فلما كان بمكة لقيه أبو سيفان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد مجدا ﷺ قال
انه يحرم عليك الزنا والقمار والخمر قال أما الزنا فقد تركني وأما القمار فلعلني أصيب
منه خلفاً وأما الخمر فوالله لا تطاوعني نفسي على تركها ولكن أنصرف فاتزود منها
حامي ثم آتبه وأسلم وانصرف فلما كان بقرية من قرى اليمامة رمى به بعيره فدق
عنقه فمات قال علي بن سليمان النوفلي عن أبيه قال أتيت اليمامة والياً فمرت بقرية
يقال لها مفرجة وبها قبر الأعشى فرأيته رطبا فسالت عن ذلك فقالوا ان القتبان
ينادمونه ويجعلونه كواحد منهم فيصبون كاسه على قبره (ومتهم) بكر بن خارجة
وهو القائل

غسلوني ان مت في ماء كرم ان روحي تحيي بماء الكروم

حظوني بتربها ثم رشوا كفني من رحيقها المختوم

وادفوني بحانة عند دن بقنا عسكر الدنان مقيم

(ومتهم) أبو الهندي وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

إذا حانت وقتي فادفوني بكرم واجعلوا زقا وسادي
وأبريقا إلى جنبي وطاسا يروي هامتي ويكون زادي
وفي معناه قول الآخر وأجاد في التلطف

فأمزجها واسقيني واثريا ودعا العاذل يهدي كيف شا
وافشيا السر فما يهيننا شر بها إلا إذا السر فشا
وإذا مت اسطحاني وافرشا من عصير الخمر تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زقا وانضحا منه عليه وارششا
وادفني يا نديمي إلى أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا ويروي الأصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قلت إلي راحم يفعل فينا ما يشا

(ومنهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله في وصفه بدائع
وغرائب لم يسبق إليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت إليه وغضب معاوية
عليه بسبب ذلك فأنشد يزيد يخاطبه ونسبها الأصمعي إلى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طاب لي السكر
سأشرب فأغضب لارضيت كلاهما حبيب إلى قلبي عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنده مدة ثم لاطفه وعاتبه وكتب إليه يابني ما أقدرك
أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك واني منشدك أبياتا
في المعنى

انصب نهارا في طلاب العلا واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل بدا داجيا واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الأديب
كم فاسق تحسبه ناسكا يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة يسعى بها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشر بها نهارا وله فيها مطولات ومقاطع
كالسحر الحلال وأعذب من ليالي الوصال ولكنه بالغ في وصفها وخرج عن
حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب ويعذب واجتنب

ما يعاب ويصعب (ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهمًا بمجاهر بالمعاصي
متلاعبًا بالدين (يحكي عنه) انه كان يأمر بالبركة فتملأ خمرا ثم ينزع ثيابه وينغمس
فيها ولا يزال يكرع منها بغية وهي تتناقص إلى أن يذهب منها قدر كثير وكان يلتقب
بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان حين طاف الوري بركن يمانى

سجد الساجدون لله حقا وجعلنا سجدونا للقناني

(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما نهكم في لذاته ولم يفكر في عاقبة

أمره اجتمع وجوه بنى أمية ولاموه فأنشد يقول

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح

اننى أشتهى السماع وشرب الأراح والعض فى حدود الملاح

والنديم الكريم والخادم الهفاره يسعى على بالاقساح

وظريف الحديث والكعاب العظيمة تحتال فى سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يتسوا وانصرفوا وفكروا فى فساد مملكته وكان يطرب

بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدق على مذهب أهل الحجاز ولما خلع أنشد يقول

خذوا ملككم لانت الله ملككم ثباتا يساوى ما حيت عقلا

أبا ملك أرجو أن أعمر بينكم ألاب ملك قد أزيل فزالا

دعوا لى سليما والنبيذ وقينة وعودا ألا حسبي بذلك مالا

(ومنهم أبو دلالة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفا فصيحيا كثير النوادر

ما جئا خليعا مدمنا للشراب متلفا لما له فيه وكان راوية الأخبار والأشعار وكان

أبو العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل له صلواته إذا أفلت من

عنده لم يوجد إلا فى بيوت الخارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن يضبطه

عنده فأمره بالتزامه مسجده بالقصر ليكون أمامه فى الصلوات الخمس فلم يسه

إلا الطاعة وأقام بعض أيام فضاق ذرعه وضجر وكتب إلى بعض أصحابه يشكو

ما يجحد ويقول

ألم تعلموا أن الخليفة لى بمسجده والقصر مالى وللقصر

أصلى به الأولى مع العصر دائما فويلى من الأولى وويلى من العصر

ووالله مالى نية فى صلاتهم ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وماضره والله يحسن أمره لو أن ذنوب العالمين على ظهري
فلما بلغت الأبيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه على
أبي العباس السفاح تستغيث منه وتشكو من اتلافه ماله ولزومه بيوت الخمارين فأمر
بطلبه فأتي به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحبسه في بيت الدجاج
فلما أفاق من سكره أمر باحضاره فأشده يقول

لقد كانت تخيرني ذنوبي بأني من عقابك غير ناج
أقاد إلى الجوس بغير جرم كاني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لهان عندي ولكني حبست مع الدجاج
أمير المؤمنين فدتك تسمى علام حبستني وحرقت تاجي

فضحك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكرم) كان قاضيا معتبرا مغرما يحب
الشراب قتيلًا في الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون مشهورة منها أن
المأمون اصطحب يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكرم فعزم الخليفة
وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمزا عليه الساقى فسقاه حتى تلف وبين
أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لخدود فن فيه ونظم المأمون بيتين ودما
بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهو ميت لاحياة له مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني وقلت خذ قال كفي لا تواتيني
وجعلت تردد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ
يقول مجاوبًا لها

ياسيدي وأمير الناس كلهم قد جارفى حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقى فصيرني كما تراني سليم العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قدوهى بدني ولا أجيب المنادى حين يدعوني
فاختر لارضك قاض انى رجل الراح تقتلنى والريح تحيىنى

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن
الورد أنه اتفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سهمى الغفارية في ثمن
الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن في هذا القدر
كفاية والله أعلم

﴿الباب العاشر في استهدائها واستدعآت الأدباء نظما ونثرا﴾

ذكر الثعالبي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ من تأديب ولده أبي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيونا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم أنه استهدا شرايا من صديق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعا منه تلك الرقعة فإذا فيها قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك رقدة من عين الدهر واتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك اثريا فإن لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا واعجابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بحمريه على طريقي ووقع له بألفي دينار وتلطف القائل

يامن غدت أحيادنا بندا يديه مطوقه

ابعث لعبدك نقطة وعسى تكون مروقه

وقال حجة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالأمس صدعني

وليس عندي له مدام وليس يرضى بذلك مني

فجدع علينا بنصف دن بثلاث دن بربع دن

لا تنكرن كذبتى وشجتي فاني شاعر مغني

حالان لو حالنا مليكا وافي نادى بكل فن

وقال صاحب نثر الدين بن مكاس

براح ورمان بعثت اليكم وبسر وفتح تضوع كالند

كما جلوت بكر على الشرب ناهد مقمعة الاطراف قانية الخد

(وقال صاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد وليكنه فاقه وفضله

فمن استدعائه قوله نحن سيدي بمجلس غني الا عنك غير شاكر منك قد تفتحت

فيه عيون الترجس وتوردت فيه حدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت

فارات النارنج وانطلقت ألسن العيدان وقامت خطباء الأطيبار وهبت رياح

الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب وطلعت كواكب الندمان

فبحياتي عليك إلا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتصل الواسطة بالعقد

(وقوله من أخرى) مجلسنا ياسيدي مفتقر إليك معول في شوقه عليك وقد أتت راحته أن تصفو الا ان تتناولها يملك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تعب اذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لا بطائك وعيون نرجسه قد احدثت قصدا للقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهب واسطه وشباب قد أخذت جدته وإذا غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بك في جنة الخلد فكن إلينا أسرع من السهم في ممره والماء إلى مقره لئلا يخبث من يومي مطاب ويعود من نومي مطار والله أعلم (وقال أبو نصر العتبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قدرقت غلائل صحوه وحجبت شمائل خيره وضحكت لغور رياضه وأطردت ورود النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الأزهار وانتثرت قلائد الأغصان من فرائد الأنوار وقام خطباء الأقطاب على منابر الأشجار ودارت أفلاك الأيدي بشمس الراح في بروج الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك إلا ما تنضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم الدين القوصي) وزير صاحب حماء من بلغاه مصر في المائة السابعة ولما نزلنا بساحة الرياض نثرت علينا أغصانها درر الأزاهر من قرا ومدت مقطعاتها سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهرها والأقطاب تتخاصم في اكرامنا بكل فن وتهز من كل قد سيفا تتذكر به سيف بن ذي يزن والكؤوس تدور كأنها شمس في بدور والحدود على غمزتها شاهده ان أمست الألسن جاحده (وقال أبو العباس الغساني) كاتب صاحب أفريقية مر إلى مجاس يكاد يسير شوقا إليك ويظير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك ذلك كماله ان طلعت بدرها باعلاه وجماله ان ظهرت غرة بعجياه فهو أفق قد حوى نجوما تتشوق إلى طلوع بدرها لتقتبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تتشوق إلى بحرها لتستمد منه وتأخذ الزيادة عنه فان مننت بالحضور والا فياخيبه السرور (وقال أبو الوليد بن الجبان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله إلا ما كنت لروض مجلسنا نسما وزهر حديثنا نسما وللجسم روحا وللطيب ريحا وبيننا عذراء حاجبها خدرها وحبايبها ثغرها بل هي شقيقة

حوتها كماه وشمس حجبتها غمامه إذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها
 أو شربها النديم مقهقهة خمامة على فننها طافت علينا طوفان القمر على منازل
 الحلول وأنت وحياتك اكيلنا وقد حان حلولها في الاكيل (وكتب القاضى)
 السعيد بن عناء الملك إلى صاحب له يستدعيه وقد انتظمتنا انتظام الجمان
 واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة ينظر فيملاً
 علينا البيت سحرا وتارة يبتسم فيمرق علينا دررا (وتلطف) محمد بن اقرناض
 كاتب سيف الدولة فقال وقد أجلتتنا يومين وهذا الثالث واغطينتنا عهدين
 وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أو كان لنا عليك باعث فياقسيم روحي
 ويانسيم صبوحى هاقد أتى الغبوق إلا انه بقرقف مرشفيك وكاس عينيك ووالله
 لا شربت الا على آس عذارك وورد خديك فبالله برقسمى ورد الجواب من فلك
 إلى فمى (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب إلى الصاحب نحر الدين بن
 مكاس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلالك فى عذراء مصونة
 كالدرة المكنونة فتانة مفتونة كأن على خدها وردة ياسمينية مخدرة تدهش
 العقول بمجتلها وتفشى العيون بضوء سنناها مظلومة البريق مغشية العرف
 وفي أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغنى عن المزامير بلقيسية الجمال لها صرح
 مررد من قوارير ضرة الشمس تلبس ساهى البدور ليلين ويرطبها عيش السرور
 ليلها من نور حسنها نهار وضوء وجهها ليد لا مسها سوار عجوز فى الاسم صبية
 فى الاستماع بكر تستخف الحكيم بكشف القناع تعصبت بالدحى وتلثمت بالصباح
 وتلظفت حتى مازجت الرياح كريمة الأصل والفعال لطيفة المعانى حسنة الخصال
 أديمها كلما ترقى يغلو ووردها كلما مر يحلو يخلع الوقور فى حبها العذار ويكاد يصفىها
 بالسعى فلك الهوا الدوار عليه المعاطف تهقه كقهقهة الرعونه كأنما خلقت نشوانه
 من الطينة يزداد نشرها طيبا ساءة السحر وتعرف عينها الخفية بحسن الأثر حديثها
 السحر الحلال وعشقها خلع الدلال أيامها أعياد وأوقاتا أقوات للقلوب والاكباد
 تطيب عيش الجلاس وتترك بها أذن الوسواس من القاصرات الطرف فى كل قصر
 وهى فى الحقيقة مليحة العصر نديمها يحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير
 على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر فى يديه بل كأنهما دينار ودرهم لانفاق

يعود عليه شعر

له همم لا منتهى لكبارها وهمة الصغرى أجل من الدهر
 رومية لها بالكيمياء معرفه مع انها بادب المطالب متصفه فتارة تقلب
 الاحزان أفراحا ومرة تكتال لك من الذهب أقداحا نديها يجد في نفسه مخايل
 المملكة ويكاد من شهامته يمد على الدنيا من لؤلؤها شبكة فتية كأنما غنت
 الفلك فنقطها بالنجوم قاربة تخلقت بعد أن تقمصت ببياض القيوم شعر
 ليت الحبيب غداة البين ودعنى فارقت روحى سرىعا حين فارقتى
 غيره

ثوب تحت ليل الغار خمسين حجة تراءى مهورا غاليات وخطبات
 تجمع شمل الأحباب وتهذب أخلاق الكتاب لو خالطها جبل الماس أو قارنها
 جماد لقييل له كاس لو قتلت عشاقها لما نسبت الي باس ولقال لسان حالها وفيها
 منافع للناس تطلقت حتى كان رائبها سامع يطيب ويطرب وتكاد تؤكل بالضمير
 وتشرب تغايرت الاستقصات على شكها النوراني وتأنقت في خلقها الجسماني
 الروحاني فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطف تطفلا على انه وارثها
 بالتمصيب بل جدها للام بلا تثريب أنفاسها مسكية وطباعها برمكية ومكارمها
 حاتمية وألسابها قيصرية بكر بخاتم ربها وهي ترضع أبناءها من حليبها فتعيد الشيخ
 صبيا والمشغول خليا فكانها استعارت الارضاع من أمها التي لها ندى كالنجوم
 عده وتعلمت منها المكارم لما رأت أنفها بالنداء ممتده غانية طعم الحياة في ريقها
 وضيق الموت في مباينتها وتطليقها لاتنزل الحوادث بساحتها ولا يعرف التعب
 من صافح راحتها حمراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان
 لا ينهض البليغ بوصفها العجز عن أدراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه القاضي فخر الدين بن
 مكائس) بجواب نكت فيه عليه وأشار إلى سرقاته ولا يليق ذكره بهذا المقام
 فاستظرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا ونحن من المصرة في ورود
 وماء النيل زوج بالحيا فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادر فلا ثان سوى ما عهدت الكاس والبدر التمام

فإن الروض ملتئم إلى أن توا فيه ويتحط اللثام

وقال الصاحب نحر الدين بن مكائس

بعدك شمس الدين ياما جرى من أدمع الطل بجحد الشقيق

والترجس الفمض غدا شاخصا فلا تحسلى عينه للطريق

وقال ابن الزين لبيكم

قامت لغيبتك الدنيا على ساق والكاس أصبح غضبانا على الساق

والراح قد أقسمت أن لا تطيب لنا حتى ترى وجهك الزاهي بأشراق

وأعين الزهر نحو الباب ناظرة وقد صفت اذن السوسان للطراق

وناح حزنا عليك العود حين بكاء راووق والجنك ذو وجد واطراق

والدف يزعق والموصول ناح جوي* والزرمر يصرخ من شجوه واشواق

والشمع أضجى بنار الوجد ملتئما يذرى مدامعه من فيض احداق

والند أحرق أحشاه وفاح لنا بعرفه بشذا مسك باعباق

وساقى الراح غنانا نوى فشجى من طيب لذة ألحان بعشاق

والنهر جن بجاء الريح سلسله وبات في الروض صبا ماله راق

والريح أصبح معتلا على فرش الازهار في الحب ملقى غير خنقا

والورد قد فكك الازراد من شغف* وشمر الترجس الوسنة عن ساق

وانشق قلب شقيق الروض من كمد وناظر الروض قد أغفى باحداق

وازرق في الروض من غيظ بنفسجه والزهر يزور من سحر آفاق

والأس قد ماس والمنثور منتثر والجلنار شكنا نارنا باحراق

والورق للروض تملى من صبايتها والغيث يكتب أشواقا باوراق

فاسمح بجودك فضلا بالحضور لنا مادام شمل مسرات الهنا باق

ولا تدع طيب أيام السرور إلي غد ولا تتناسى حفظ ميثاق

فلو دعيت إلى هذا سعيت له يا حبذاك على رأسى واحداق

وقال شهاب الدين العزاري من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنا مصباح أم حسن شمس توجهم النجوم

في سما الأقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذ ليالي غائبنا عنا
وماء الشمول لديه وهوسالى ليس هو منا
قل يارسول باننا فى ظلال ودوحة عنا
برجديه وثم شادوريم وبقاياراح ويوم دجن وقد دماك النديم فاجب يا صاح
وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام وضجت من تأخر ك المدام
فاما جئتنا عجلا والا أخذنا فى اغتياك والسلام
وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال مداعبا
فلان الدين قد أبطأت عنا لامرقل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى وبعد العصر يأتينا الخراء
بن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهى لذاته الآن لن تقوتا
هل لك تأتى له سرىعا تنظر وردا به وتوتا

وهو مأخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال

أقول له إذا ابتعنا عصيرا وجاورنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تأتى وتأكل عندنا عنبا وتوتا

أخذه جامعه شمس الدين النواجى فقال بزيادة نكتتين

بالله يا صاح قم ويا كر بستان هو حوى نعوتا
تشبع نخلا به وكرما مزيبا يانعا وتوتا
وله أيضاً

هل لك فى روضة شذاها تهيم فيه الأنام عشقا
أبصرت بانابها ووردا نعيش فى ظلله ونبقا

الصاحب نجر الدين بن مكائس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه
ياذا الذى فكره مثل اسمه يقدر فندت عنا ومامن شأنك انقندر
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
عافاك ربك من داء القطيعة بل شفاك من داء أمر كه نكد
فيم التوانى وشهر الصوم مقتبل عن خمره ضوءها فى الكاس يتقد

وفية مخلصين الود قد حبوا
 ان ذاع وصفك في تأديبهم طربوا
 ان لم تشرف بناديبهم فاشرفوا
 اذا هجرت بني الآداب فابدلنا
 قدصرت توحشهم بعدا وان قربوا
 تركت عشرتهم لما رغبت إلى
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها
 وبعد فاحضر وذنوب البعد مغتفر
 أولا فعصبه فسق كلهم شبق
 لهم ايور قيام طول دهرهم
 كأنهم من حديد جمعوا زيرا
 من كل هام تحك السحر هامته
 منقل مكفر مغضب شرس
 مسكرج الرأس في عرينه شمم
 تلك الايور تراهم في بكورهم
 وكلهم طاعن بالايراست فتى
 ومن رأي وقعته هذى وليس يرى
 مولاى انى محب فاتخذ كلنى
 بادر لئسا فبنو الآداب كلهم
 وأعدوك فان لم تأت نحوم
 وأنت أدرى بقوم ان بلوا سلقوا
 لازلت ترى على زهر النجوم علا
 على المحبة لاحقد ولا حسد
 أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
 أو لم تفرق لهم آدابهم كسدوا
 بم اعتذارك لأهل ولا ولد
 وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
 جاه طويل عريض زانه مدد
 فالناس بالناس والاخوان تنتقد
 وان تطاول من هجرانك الامد
 سود غلاظ شداد مالهم عدد
 من حين ادراكهم بالحس ما رقدوا
 يستوثبون فلا يقوام الأسد
 يهيج كالبحر إذ يبده له زبد
 في ظهره جملونات بها عقد
 معشر الدور في حلقومه غدد
 كأنهم تحت فسطاط السما عمد
 الهاء عن صحبه أخلاقه الجدد
 عقيبها حاضر لم ينه أحد
 نصيحة فعليها الخلل يعتمد
 تجمعوا من فجاج الأرض واحتشدوا
 وكلهم منجز في الحمال ما بعد
 بألسن ما لقتلى حريها قور
 ماهبت الريح أقواما ومارصدوا

وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردى

ووعدت أمس بان تزور فلم تزور
 لي مَهْجَة في النازعات وعبرة
 فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
 في المرسلات وفكرة في هل آتى

وما أطف اعتذار محبى الدين بن عبدالظاهر لمن استداه

أنا في منزلي وقد وهب الله لي صديقا وقينة وعقارا

فأبسطوا العذر في التأخر عنكم شغل الحلى أهله أن يعاروا
والظرفاء في استدعآت أحبائهم اشارات ألطف من النسيم وأرق من سلاف
الراح ممزوجة بماء التسنيم (منها) انهم يتهادون ويتراسلون بانواع من الفواكه
والرياحين وغيرها فيفهم ذلك أهل الذوق ويعبر بنفحاتها الزكية عن حال
مهديا وما عنده من الصباية والشوق ولكن لم أقف على ألطف مما اتفق لبعض
الظرفاء أنه بعث إلى محبوبته بمروحة وباقية نرجس وسكر نبات وشرابة وعود
فذهمت مراده وأرسلت له خيطا أحمر وقطعة من صباية وثلاث كمونات سود
وزرقا سول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فنروح وبازهر البستان وبالسكر
النبات نبات وبالشرابة نشرب وبالعود نسمع الغنا (ومقصودها) بالخيط الأحمر
أنها حائض وبالصباية اصبر وبالثلث كمونات السود ثلاث ليال وبالغاسول
حتى أغتسل وبازر أزورك (وأظرف منه) ان بعض القينات أهدت إلى الملك
العزبز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كرة من العنبر وكانا يكتان
أمرها خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها ذر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل
إلى القاضي الفاضل يسأله عنه فكتب إليه الجواب

أهدت لك العنبر في وسطه زر من التبر دقيق للحجم
فالزر والعنبر معناها زر هكذا مختفيا في الظلام

﴿ الباب الحادى عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ
والتشبيه البديع ﴾

قال صاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابهها فتشاكل الامر
فكانت ساخر ولا قدح وكأنتما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البحرى

وبها رياض كالنسيم تنفست في أوجه الادواح والانداء
وفواقع مثل النجوم تحدرت في صحن خد الكاعب الحسناء
تحفى الزجاجة لونها فكانها في السكف قائمة بغير اناء

وفي معناه قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان
خفيت على شرايها فكانهم يحدون دبا من اناء فارغ
وقال الصوري

رقت فكادت لا ترى
لولا الجنان نالها

في كاسها إلا اتماسا
شرايها في الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القومى
ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدى
نصون الحميا في الفتانى وانما
وقال الناشئ

اذا ضل سارى العقل في لجة الفسرك
نصون الفتانى بالحميا وما ندرى

وصفت فأحدق نورها بزجاجها
وتكاد ان مزجت لركة لونها
وقال الصورى فى خمر أبيض

جابهها ببيضاء فى حلة
فقلت لما جد فى مزجها

من حلال الاقداح ببيضاء
لا تمزجن الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدى وقيل كشاحم

هتف الديك بالدجا ذسقنيها
لست أدري من رقة وصفاء

خمرة تترك الحليم سفيها
هى فى الكاس أم الكاس فيها

وما أطف قول ابن المعتز فى هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها
جرت حركات الدهر فوق ساكونها
وأدرك منها انما يؤون بقية
وقد خفيت من اظفها فكانها

أكاليل درما مانظومها سلك
فذابت كذوب التبر خاصه السبك
من الروح فى جسم أضربه النهك
بقايا ياتين كاد يذهب به الشك

وما أطف قول أبي نواس

وندمان سقين الراح صرفا
صفت وصفت زجاجتها عليها

وستر الليل منسدل السجوف
كمعنى دق فى ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يدي من كفه مدا ما
ألد من غفلة الرقيب

كانها إذ صفت وراقت شكوى محب إلى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلو الشمائل فاجمع بآئروس الشمول شمل المرور
من مدام أرق من نفس الصب وأصفي من دمة المهجور
رق جلبابها فلم ترالا روح قار يحمل في جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الأنصاري

هزم الهم عن ندمان راح حظيت من اسماعهم بوصول
لم تكدي في النفوس تظهر لظفا فبدت من خدودهم في النجول
ودخل أبو الطيب المتنبي على بن ابراهيم التنوخي وفي يده كأس خمر اسود فعرضه
عليه فانشد

أغار من الزجاجاة وهي تجرى على شفة الأمير أبي الحسين
كان بياضها والراح فيها بياض محقق بسواد عين

وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف إلى ابن أويس

تملت زجاجات أتنا فرغا حتى اذا ملت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسم تحف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلي

قلت ان الخمر مخبئة قال حاشاها من الخبث
قلت منها القى قال نعم شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجي

قال هل أعددت شيأ للشتا قد جا بعنف
قلت ثوبا من مدام كما مدت تدفي

وقال البغدادي

معتقة قد طال في الدن حبسها فلم يدعيها شارب بنت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لأنها حكمتها لنا في بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد في زمن الورد مداما وفي الليل ذات اتناد
ثم ضمخ اناءها بزباد فلاند طاب شرهها بالزبادي

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبيب

وقال فضل الدولة

صبها في الكاس صرفا غلبت ضوء السراج
ظنها في الكاس نارا فظفاها بالمزاج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا خجلة اذا ادارها فن عرق يبدو الحجاب لدى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها كما سل سيف أو كما ابتسم الزنجى
حبيب كالى كاسه من صبايتى فظاها در يلوح على وهج

وقال أبو نواس

ازكى سراجا وساقى القوم يمزجها فصار من ضوءها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وتلطف الصلاح الصفدى فى قوله

جليناها مشعشة تلالا وثوب الليل فضفاض الذبول
فتحسبنا إذا الساقى جلاها نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأمطر الكاس ماء من أبارقه فانبت الدر فى أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبنا نور من المساقى نار من العنب

وقال ابن النديه

اشرب ثلاثا ياندىمى واسقتى واظرب لعجمة نطقه وبيانى
كاسا إذا صاغتها اثرت يدي من فضة ملئت من العقيان
جمراء رصعها الحباب بجوهر كالأهر فى مرجح من المرجان
والله لو عقل المجوس لكاسها جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

يرى حيثما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت معربا

وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت قد هز شرابها نهار
 وروى عن ابي عمرو والشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس فقلت
 اختلف الناس في هذا فقيل امرىء القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابعة إذا
 رهب والاعشى إذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول
 لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار
 فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم
 فقلت أبو العلك قال من الذي يقول
 إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دعامه من صدره برحيل
 فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الأولين والآخرين وقال
 ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الظلا مشرقات كالليالي الزاهرة
 ياله من جنح ليل قد بدت فيه ساعات نهار زائده
 وقال أبو نواس

قامت ترينى وأمر الليل معتكر صبجا تولد بين الماء والعنب
 كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب
 قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى وكبرى
 بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتدل هذا المجموع الخوض في ذلك
 وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة حمراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
 فالراح ممس والحباب كواكب والكف قلب والاناء سماء
 وقال ابن الصائغ

سقىا لا يامنا ما كان أطيبها وان نسيت فما أنسى ليالينا
 حيث الكؤوس على الندمان دائرة مثل الكواكب والابراج أيدينا
 تبدو فتحرق شيطان الهوم وما زال الكواكب يحرقن الشياطينا
 وقال ابن نباتة السعدي

نعمت بمن يجلو على كؤوسه أغر الننا يا واضح الجيد عبدر

فوالله ما أدري أكانت مدامة
 إذا صبها جنح الظلام وغبها
 وقال عبد الملك التميمي

قم إلى كيمياء شرب كرام
 خذ بدور الكؤوس والقي عليها

وقال ابن الوكيل

وليست الكيمياء في غيرها وجدت
 قيراط خمر على قنطار من كدر

وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يانديم
 كأننا والوري رقود

وقال أبو نواس

عتقت حتى لو اتصلت
 لاجليت في التوم قاتلة
 قرعتها بالمزاج يد
 مع ندائي سادة زهر
 فتشمت في مفاصلهم
 فعلت في البيت إذ مزجت
 فاهتدى ساري الظلام بها

وقال حسين بن الضحاك

الراح تفاح غدا ذائبا
 فاشرب على جامد ذاذوب ذا

وقال السراج الوراق

وصلت غبوق بالصباح وإنما
 ونبتت ندماي فلم يبعث الصبا
 كاني سلبت الديك في الكاس عينه

وقال القيراطي وأجاد إلى الغاية

قهوة في الكاس منها ذوب تبر في لجين
فاذا الديك رآها قال أفديك بعيني

وقال ابن الزبيبة

الروح روحى فكيف أجزرها
راح إذا ما الفقير صاحبها
منظرها طيب ومخبرها
أغناه ياقوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الحمصي

أصبحت من أغنى الورى
الخمر عندي ذهب
وطائرا بالفرح
أكتاله بالقدح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلي إلى اللذات والطرب
أما تري الليل قد ولت عساكره
لاصبر لي عن بنات الكرم والعنب
مهمزومة وجيوش الصبح في الطلب
كأنما كاسنا من قشر لؤلؤة

وله أيضا

وخسارة من بنات المجوس
وزنا لها ذهبا جامدا
ترى الزق في بيتها سائلا
فسكات لنا ذهبا سايلا

وقال المهذب

ذودوني فاني قد خلعت عذارا
أفرغ كيسى في الكؤوس واغتدى
وبجعت سري في المجون جهارا
أبيع على شرب العقار عقارا
وقد صملت هذا المعنى ولكن زده بديعا

ومذقيل انى أديب أحب الطبا
شربت العقار وبعث العقار
ق وأهوى بديع الجناس
وفرغت كيسى فى مليء كامى

ويعجبني قول بعضهم

يامن يحاول شرب الراح مغتتما
الكاس والكيس لا يقض اجتماعها
ولايفك لما يلقاه قرطاسا
ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال ابن نباتة

سقيا لدهرى إذا غص الملام وإذا
وأبذر التبر فى صفراء صافية
ألقى المدام بتكسير وتقليس
كان فى الكاس ما قد كان فى الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه

يسعى إلى بكسات قد استبقت
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة
لمهجتي من في تسمى على الروس
قد استحال طلا تبرى المصون وقد
وللغيوم بكاء حال تعبيس
أذبت في الكاس ماجدت في الكيس

وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس
فسبكت المسال طاسا
فسل تهايمى وسكرى
وصبغت الكيس خمري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدا وقد جليت لنا
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة
في كاسها لما انتشا اندماء
سال النضار بها وقام الماء
وقال غيره

قم واسقني بنت العنب
كأنما باذها
مدامة لها حبيب
مد شريطا من ذهب

وقال ابن حجة

خلت كأس الراح لما ان بدا
معصم قد خضبته غادة
حبيب من فوقه قد كاله
ومن الدر عليه سلسله
وقال جامعه مضمنا مع زيادة التورية واللف والذئير

زوه لحاظك في عذراء قد جليت
وانظر إلى الكاس فوق الثغر مبتسما
وزانها من حباب الدر اكيل
كأنه منهل بالراح معلول
وقال الخالدي

وكان الكاس لما
وجنة حمراء لاحت
ضحكت تحت الحباب
لك من دون النقاب

وقال السرى الرفا

وكان كأس مدامها
توريد خديها إذا
لما ارتدى بحبابها
ملاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لذاذة عيشنا بمدامة
زادت على هرم الزمان شبابا

سفرت فعاد حبابها من لحظنا فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال الحماني

صب في الكاس عقيقا فخرى وطفى الدر عليه فسبح
نصب الساقى على حافاتها شبك النفضة فاصطاد الفرح

وقال ابن حجة

أرى طير أفرأنا سائحا يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد ومد الشباك وصد من سبج

وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقتح بكر المدامة بكرة في روضة حسنت وراقت منظرا
فالراح سيف قاطع لهمومنا أو ماتراه بالحباب مجوهر

وقال الحلي

أعجب شيء رأته عيني ما بين عود وخفق ماء
زحف سرور لجيش هم وقتل حمرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فارمها بمدامة وادى العقيق بلونها موصوف
فالعود زمزم والمقام صفة النانا والكاس يسعى والحباب يطوف

وقال أبو نواس

ومشمو لته في الكاس تحسب أنها سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا فحج إليها اللهو من كل جانب

وقال الشريف على بن عقيل

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ولا تصلى ضحى الابصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نقرهم الى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا وطف بها بين كن العود والناء
وألطف منه قول بعضهم في الساقى

قد زمزم الساقى الذي لم يزل يدبر للحباب كأس المدام
وقد فهمناه وهمنا به بأحسن ما زمزم وسط المقام

ويلعجبنى قول غيره

إذا العشرون من شعبان ولت
ولا تشرب باقداح صغار
فواصل شرب ليلىك بالنهار
فان الوقت ضاق على الصغار

وقال جامعه

ليالى الوصل يا صاح استقلت
فلا تشرب باقداح صغار
وأيام العبادة قد أظلت
فان النفس قد سئمت وملت
إذ العشرون من شعبان ولت
ألم أسمع بما قد قيل قدما

وقال ابن حجاج

ويحك يا كهول ويا شيوخ العش
اشربوها حمراء مما اقتناها
ق أو يا معشر الفتيان
رين فيها شقابق النعمان
ان شربتم بالرطل فى ميزانى
وسط ظهري وقعت فى رمضان
بكؤوس كأنها ورق انس
اشربوها وكل اثم عليكم
فى ليال لو أنها دفعتنى

وقال ابن قلاقس

ها تيك شمس الراح يسطع نورها
وهلال شوال يقول مصدقا
من بين سحب ابارق وقناني
ببدي غصبت النون من رمضان

وقال ابن زيدون

قلوا غدا رمضان فاستعد له
ان الهلال يرى حتما فقلت لهم
فتاللى الغيم لا تحفل بقولهم
فتمت أعثرى ذيل المجنون إلى
وتب إلى الله واهجر لذة الكاس
حتمتموا بشتات بين جلاس
على سترته فاشرب بلاباس
جمع المسرة بين الطس والكاس

وتلطف ابراهيم المعمار بقوله

قلوا هلال الصوم ليس يرى
فباطلوني وحققو فرأوا
قلت لهم ذرتضوا بقول ثقه
وكل هذا من قوة الحدقه

وقال مؤيد الدين الطغراءى

قوموا الى لذاتكم يا نيام
ونهبوا العود وصفوا المدام

هذا هلال الفطر قد جاءنا بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الأديب النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه ترنو إليها الوري من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان تشير إلى ساق لطيف يريد الأخذ للقدح

وقال أبو الحسن الجزار

ان هلال الفطر لما غدا مستحسنا في أعين الناس

وددت أن الثمه عندما راح يحاكي شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطي ضمنى أنا وبحمى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قبل
في معاقرة الشراب في المشيب فأنشدني لنفسه

لامواعلي شرب الصبا والكاس لما بدا زهر المشيب براسي

والكاس أحوج ما يكون لشربه أيام يبدا بالازهار كاسي

وقال هل سمعت في هذا المعنى شيئا لاني فقلت لا ثم أعملت خاطري فظفرت
بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومني ان شئت في الخمر خلة واني إذا وافي المشيب بها أحق

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت له أكواس الصهباء في حمرة الشفق

وتلطف الصفدي بقوله

أدير بلحيتي البيضاء كاسي بكيس زائد مني وفطنه

ألم ترني وعفو الله راج ومن شره أصفها بتطنه

وقال أبو نواس

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

(نادرة) يحكى أن أبا نواس مر يوما على مكتب فسمع صبيا يقول لمعاهم ياسيدي
أندري ما أراد أبو نواس بقوله * ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر * وما الفائدة
في ذلك فقال له لا فقال الصغير أراد أن تكمل له لذة الحواس الخمس فانه إذا
شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ألا
فاسقني خمرًا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمر شنف سمعه بوصفها
فكملت له الحواس الخمس فقال أبو نواس للصبي والله لقد أفهمتنى من شعري ما لم
أقصده ولهذا قال الصفي الحلبي من قصيدة له

صفها إذا جلست باحسن وصفها كي نشارك الاسماع في لذاتها

وصرح القيراطى بها في بيت واحد من قصيدة وهو

فشممتها ورأيتها ولمستها وثمرتها وسمعت حسن صفاتها

وقال سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء

قم هات صرفا وممزوجا طلاك فقد جلت معانيه بل دقت بدائع

مدامة من يعاطيني يدا بيد فيها فاني على هذا أبايعه

فلمس وذق واره واسمع وانتشق أبدا تجرد دواك فقد عمت منافعه

وفظير حكاية أبي نواس مع هذا الصغير ما اتفق أن صبيا في المكتب قال لابني

العلاء المعري ألسنت القائل

واني وإن كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال بلي قال الصغير فان الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا أو

تسعة وعشرين حرفا كل حرف لا بد للكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل يمكنك

أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه إلى بقية الحروف ولا ينتظم

الكلام إلا به ويختل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بما لم تأت به الاوائل فسكت

أبو العلاء وسأل عن والده فقالوا له والده فلان فقال قولوا لايه يحتفظ به فعن

قليل يموت فما كان إلا أيام حتى توفي الصغير إلى رحمة الله تعالى فقال أبو العلاء

قتله ذكاؤه قال أبو بكر الثقفي

عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك العبيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه وذوابتاه جمائل في طاتقى

حتى إذا ماتت به سنة الكرى زحزحته عنى وكان معاتقى

باعده عن أضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق

ويعجبني قول بعضهم أفرغت في الزجاج من كل قلب * فهي محبوبة إلي كل نفس

وقال أبو نواس عتقت في الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال

ولعمر المدام ان قلت فيها * ان فيها لموضعا للمقال

وقال الأديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها عذراء في جيدها طوق من الذهب

فغادرته صريعا لا انتقاد له كأنما أخذت بالثار للعنب

واستأثرت عقله حينما كما أسرت * في دنها حقبيا من غير ما سبب
وقال أبو تمام الطاءى

راح إذا ما الراح كمن مطيها
صفيت وراضى المزج مىء خلقها
عذراء يلعب بالعقول حبابها
وضعيفة فاذا أصابت فرصة

وقال آخر

ما زال يشربها وأشرب عقله
حتى انتهى متوسدا ليمينه

وقال ابن نباتة وهو مطلع قصيدة

أهوى بمشرفه إلى وقالها
وأملت الكاسات معطف قد

وقال الصفي الحلبي من أبيات

أمست تحاول منسا ثار والدها
خفين لم يبق عقل غير معتقل
أجلت في الصحب الحاظلى فكمن نظرت *

وقال ابن نباتة من قصيدة

ويلاه من رشأ أطاع وقلها
بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال ابن نباتة من قصيدة

وهى الحياة كأن الشرب أموات
ذسترجعت من رؤس القوم ثارات

وقال الأخطل

شربنا فتنا مونة جاهلية
ثلاثة أيام فلما تنهت
حينما حياة لم تكن من قيامة

وقال ابن نباتة

بطيب عيش ولا والله لم يطب
فالكاس فى روحة والقلب فى تعب

ياغائبين أعلنا لغيبهم
ذكرت والكاس فى كفى ليا لكم

وقال تقي الدين بن حجة

في حب كاسي لأمي من ليس يدرى حالتي
فقلت دعني اني وجدت فيها راحتي

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندي انف بالخر الخمارا
والذآلاني عندي وترى الناس سكارى

وألطف منه قول بعضهم

كانني ثمل مر النسيم ضحي عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه ظنه الساق

وقال غيره

شيئآن لم يبلغهما واصف فيما مضى بالنظم والثر
مدح ابنة المنقود في كاسها وذم أفعال بني الدهر

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق لست أجدده يدرهما كل صب داؤه داءى
فالخر من طيب ريق الحب قدسرت والورد أضحي يحاكي خدمولاءى

وقال المعوج الشامي

يعاطيك كاسا غير ملائى كانها إذا مزجت أحداق درع مورد
كان أعالها بياض سواف تلوح على توريد خد مورد

وقال ابن وكيع

حملت كفه إلى شفقيه كأسه والظلام مرخي الازار
فالتقى لؤلؤ الحباب وثر وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقني خمرة كرقعة عقلى أو كدبني ولا أقول كحالى
حذرا أن يقول شخص لثيم قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن الفرس

خليلي ابسطالى الانس انى فقيرمت في حب الغوانى
وان تجدوا مدا ما أوقيانا خذاني للمدامة والقياني

وقال شيخنا قاضى التضاة ابن حجر

لقد تعطشنا فرد جواينا
وان نأى الساقى فنوحوا معى
وقال سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء

وأملأ في الروض كأس الظلا
وأهوى الملاهى وطيب الملاذ

وقال القاضي أبو الفضل

لها متن تصفو على الشرب أربع
سرور إلى قلبي وتبر إلى يدي
ولما رأينا ياسمين حباها

وقال الحاجي

يا صاح علنى بكاس مدامة
صهبا ان جن الفتى بخمارها
وقال صلاح الدين الصفدى

ومازلت إلا لتسعد طالعها
أدرها سلافا ما ألت بمنزل
وما اجتمعت والهم يوما لأنها

وله أيضا

تورث جسمى وقبضى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة

وقال ابن تميم

من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها أنها

وقال ابن المعتز

والدهر يمزج معسورا بميسور
كأنها دمة من عين مهجور
ليس اللهم الا شرب صافية

وله أيضا

ولم نحفل بأحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهى
شربنا بالصغير وبالكبير

وله أيضا

طاب شرب الراح مضطجعا
 انما عمر الفتى فرح
 لاتدع من كفك القدحا
 فاعتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لو لم يكن في شربها فرج
 وإذا علمت بأنها فرج
 إلا التخلص من بدي الهم
 وتركها لم تحل من ذم

وله أيضا

إذا كان يومى ليس يوم مدامة
 وإن كان معمورا بعود وقهوة
 ولا يوم فتيان فما هو من عمري
 فذلك مسروق لعمري من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

إذا ما طفي فيها الحباب حسبتها
 تدب ديب البرء في كل مفصل
 كواكب در في سماء عتيق
 وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
 حديث صديق أو عتيق رحيق
 يجلو حديث أو بحر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر إلا صورة دمها الطلا
 وما زالت الأيام حتى أتت بها
 فتحرم إذ شرب الدماء محرم
 عتيقا فنأديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومي

رأحل العاقى النبيذ وشربه
 وقال المجازى الشرابان واحد
 وقال حرامان المدامة والسكر
 خلقت لنا بين اختلافهما الخمر
 حلالا بلا أثم وللوازر الوزر
 سأخذ من قوليهما طرفيهما
 وأخذه ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقي حجة
 والعراق هو أبو حنيفة والمكي هو الشافعي
 ولم يرجعوا فيها إلى مذهب المكي
 رحمهما الله تعالى وما ألفت قول بعضهم
 من ذا يحرم ماء المزن خالصة
 انى لا كره تشديد الرواة لها
 في جوف حائية ماء العناقيد
 فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وسياتي قول يزيد بن معاوية وهو
 فان حرمت يوما على دين أحمد
 فخذها على دين المسيح ابن مريم
 وقال أبو نواس

انما العيش سماع
 فاذا فاتك هذا
 وغلّام ومدام
 فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه
 ودع التزهّد والتجمل للورى
 واذا دعاك أخو الغواية فاسمع
 فالعيش ليس يطيب للمتورع

وقال صفي الدين الحلي

وليلة زارني فقيه
 رأى بيمناي كاس خمر
 فقلت هلا قتال كلا
 ماذا فنى فقلت انى
 فى رشده ليس بالفقيه
 فظل ناهى ويتقيه
 فقلت لم لا فقال ايه
 أنزه الكاس عن سقيه

وقال ابن شراعة

لا خير فى العيش فاسمع قول ذى نصح
 من خمره كشعاع الشمس صافية
 مازلت أشربها والليل معتكر
 إذ أنت لم تفسد سكرانا ولم ترح
 تنفى الهموم بافداح من الفرح
 حتى أكب الكرى رأسى على قدحى

وقال ابن المعتز

خل الزمان إذا تقاعس أوجج
 واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة
 هذا دواء للهموم مجرب
 ودع الزمان فكم رفيق صالح
 واشك الهموم إلى المدامة والقدح
 حذرا عليه بأن يطير من الفرح
 فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
 قد رام اصلاح الزمان فما صلح
 وقال كمال الدين بن النبى

قم يا غلام ودع مقالة من نصح
 خفيت تباشير الصباح فشاقتى
 صهبا ما لمعت بكف مديرها
 هى صفوة الكرم الكريم فاسرت
 فالديك قد صدع الدجال ما صدح
 ماضل فى الظلماء من قدح القدح
 لمقطب الا تهلل وانشرح
 بسرورها فى باخل إلا سمح

من كف فتان اقوام بوجهه
وقال ابن المعتز

خليلي اترك قول النصوص
فقد نشر الصباح رداء نور
وحان ركوع ابريق لاسكاس
وحن الناي من طرب وشوق
هل الدنيا سوى هذا وهذا
ويعجبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح
ولا برحت بنات الكرم تجلي
نخذها واسقنيها مع نداي
أزيد بقربها فرحا وأنسا
وقال ابن نباتة

وتيساه سمحت له بروحي
تحمّر وجهه الكاسات زهوا
وكاسات أشد يدي عليها
ومذنادي النديم بها صباحا
بكف من رقي الاصداع تهوى
عشوت لاسكاسه لا للثريا
كاني قد سلبت الديك عينا
كاني قد حملت على هموم
إذا أبصرت جدا من زماني
والظف منه قول بعضهم

معاطات الكؤوس مع الملاح
ومن أهوى ينادمني بأحلى
وساق من بني الاتراك حلوا
يدير مدامة صفراء صرفا
عذبان خلع العذار أو افتضح
وقوما وامزجا راحا بروح
وهبت بالصبا أنفاس ربح
ونادى الديك حي على الصبوح
إلى وتر يجاوبه فصيح
وساق لا يخالفنا ملبح

بمطربة مقهقه وراح
رضاب منه ممزوجا براح
شمايل أهيف قلق الوشاح
لها أرج الخزامة والاقاح

وقال
وقال

مشعشة تكاد من القناني تطير بما حوته من المزاح
 فقم تتاهب اللذات سعيا بقصف واغتباق واصطباح
 وقال ابن مقبل الخزومي

خليلى اعلم بأن العمر ذن فلا نصنى إلى واش ولاح
 وقال الأمير حسام الدين بن منقذ

خل اغتتم فرص المدامة دائما مادمت تلتقى العيش غير منكذ
 نار إذا سرنا بلبل لم تلح فيه نضل وان تبدت نهتمدى
 حمراء فى الوجنات إلا أنها فى كاسها تبدو كلون العسجد
 ماكدت أدركها لركة جسمها لولا أشعة نورها المتوقد
 انى أشح بدرهم متصدقا وأجرد فى قدح بما ملكت يدي
 فانهض إلى داعى الصبوح مبakra واسرع وخالف قول كل مفند
 فالمرء أهنى ما تصرف عمره بالراح ما بين الحسان الخرد
 من كل مائة القوام إذا انثنت أرتت بغصن البانة المتأود
 هيفاء ان جادت تبدت أو شدت أغنت بطيب غنائها عن معبد
 لا تحفلن بغد وما يأتي به فالله أعلم ما ينوبك فى غد
 وقال عفيف الدين التلمسانى

باكر إلى داعى الصبوح صباحا واجعل زمانك كله أفراحا
 واجل التي تحبى همومك فى الدجا حتى ترى اظلامه لصباحا
 ياطالب الراحة ليس يناها إلا الذى فى الراح يجلو الراحا
 أو مغرم أعطى الصباية حقها تدعوه صبوته اليه كقفا
 نشوان من طرب الصبا فكأنه غصن يعيل به الصبا مرتاحا
 أو ما ترى عجم الحائم لحنها قد راح يفصح فى الهوى افصاحا
 والروض من حلل الجداول مشبه حللا تجرد فوقهن صفحا
 والريح بالانفاس تقصد أنفسا موتى فتبعث فيهم الارواحا
 فاذا تحاكى فى البروق وشيمها لاح وخت الكاس برقا لاحا
 فاخفض جناحك للمدير وعض عن لاح تجرد من حالتك فلاحا
 لو لم يكن فى السكر إلا فرقة السلاحى وحسبك قهوة وملاحا

فاجعل مكان الصحو سكر واجتلي
 أنا مذ تجرت إلى المدام مجربا
 ورأيتني غنيت من طرب الهوى
 وغدوت نشوان المعاطف أملاً

وقال أبو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
 صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
 من كف ذات حرفي زى ذى ذكر
 قامت بباريقها والليل معتكر
 وأرسلت من فم الابريق صافية
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها
 فلو مزجت بها نور المازجها
 دارت على فتية ذل الزمان لهم
 فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة
 لتلك أبكى ولا أبكى لمنزلة

وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كثر وسك لا أريد فراقها
 ان الذي جعل الهموم عقاربا
 لم يصلب الراووق إلا عندما
 ومعنف في الخمر لو قد ذاقها
 قال اطرح الصفراء يظني جرها
 أعطت على صرف الزمان بصرفها
 فأجبتة ذقها وخذ من بعد ذا
 وله عفا الله عنه

ما في الوجود سوى المدامة يطلب
 راح براحت القلوب تكملت
 راح هي الدرياق ان لسمعتك من
 فعلى م قلبك حيرة يتقلب
 فعلى م تفكر في الهموم وتتعب
 أنكاد دنياك الدنية عقرب

وداوني بالتي كانت هي الداء
 لو مسها حزن مسته سراء
 لها محبان لوطى وزناء
 فلاح من ضوئها في البيت لألاء
 كأنما أخذها للعقل اغفاء
 لطافة وخفي عن شكها الماء
 حتى تولد أنوار واضواء
 فلا تصيبهم إلا بما شاءوا
 حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
 كانت تحمل بها هند واسماء

صرفها صرف الهموم ومحوها
 وإذا شياطين الهموم تمرت
 أأكون في عهد الصباية ناشئا
 وأزيغ عنها بعد شيب مفارقي
 ويعجبني قول من قال
 ليذهبوا في ملامى أية ذهبوا
 والمسأل أجمل وجه فيه تصرفه
 لاتأسفن على مال تمزقه
 فاكسوا راحتي من راحها حللا
 من كل مشتمل حلو شمائله
 ان فاتني الذهب المصكوك وانقرضت
 فالخر تبررتيني الدر من حجب
 راح بها راحتي في راحتي حصلت
 اذ يتبع الدر من حلو مذاقتها
 فالخر بحر سروري والحباب به
 وما ترى غيرها نارايمازجها
 ولا جحيم نعيم غيرها أبدا
 وليست الكيمياء في غيرها وجدت
 فيراط خمر على قنطار من حزن
 عناصر أربع في الكاس قد جمعت
 ماء ونار هواء أرضها قدح
 صفراء فاقعة في الكاس صافية
 داووق خمر الثريا عند مطلعها
 لو لم تكن من نجوم الافق قد عصرت
 مزجتها شققا بالصبح فانبعثت
 مال الكاس عندي باطراف الانامل بل
 شججت بالماء منها الراس موضحة

باب صحيح في القياس مجرب
 فن الحباب لكل هم كوكب
 وتماهي من فوق صدرى تلعب
 لا أم لي ان كان ذاك ولا أب
 في الخمر لافضه تبقى ولا ذهب
 وجه ملبح وراح في الدجاله
 أيدي سقاة الطلاب والخرد العرب
 الا وعروا فوادى الحزن واستلبوا
 يسقيك مشموله من دونها الطرب
 عقود در عليها عذلى عتبوا
 ترد مافاتني وانقاد لي الطرب
 فتم عجي بها وانقاد لي العجب
 والتبر منسبك في الكاس منسكب
 درطفي ولآلى البحر قد رسبوا
 ماء وأنوارها تقوى وتلتهب
 دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبوا
 وكلما قيل في أبوابها كذب
 يعود في الحال أفرحا وينقلب
 وفوقها الفلك السيار والشهب
 وطوقها فلك والانجم الحب
 كالنبر لامعة كاساتها سحب
 وعند مغربها عنقودها العنب
 ما اطلعت أنجما في الثغر قد غربوا
 أنوار نور نهار في الدجا سلبوا
 بالخنس تقبض لا يخلو لها الهرب
 فحين أعقلها بالخنس لاعجب

وان رأو تركها من بعض ما يجب
 ها بقلبي وأحيت ميتا ندبوا
 فعند بسط الموالى يحفظ الأدب
 لحاظها الأسود الغاب قد غلبوا
 من فوق ساقية تجرى وتنسكب
 الى معصم ذات الحال محتصب
 وفد النسيم فالت حوله القضب
 كالبدردان أسفرت لشمس تحتجب
 تخشى الألهة والغزلان والقضب
 قف بي عليها وقل لي هذه الكتب
 بالله قل لي كيف البان والعذب
 لكن مذاقته للريق تنتسب
 لقد حكيت ولكن فاتك الشب

وما تركت بها الخمس التي وجبت
 وكيف أتركها والكاس ما تركت
 وان أقطب وجهي حين تبسم لي
 عاطيتها من بنات الترك طافية
 هيفاء جارية للراح ساقية
 والنهر سيف يد الأصال تذهبه
 مالم تقلبه الاغصان ثم أتى
 من مائه مزجت لي الكاس غانية
 من وجهها وتثنيها وناظرها
 ياقلب أردافها مهما مررت بها
 وان أقمت بشعر فوق قامتها
 تريك وجنتها مافي زجاجتها
 تحكي النبايا التي أبدته من حجب

وقال بعضهم

أنف الهموم بأمر اللهو والطرب
 راح تريح من الاحزان والكرب
 فأنبت الدر في أرض من الذهب
 نور من الماء في أرض من الذهب
 لولا الخمار لظنوه من الشهب
 فليت مفرقتها بالصبح لم يشب
 تستغرق السكر منها آخر الحقب

يامشكي الهم والاحزان والنوب
 فقد يياكرني الساقى فأشربها
 وأمطر الكاس ماء من أبارقه
 فسبح القوم لما أن رأوا عجبها
 لله ليلة زار الحب مختفيا
 باليلة من شتات الدهر فزت بها
 كم للملاح علينا والمدام به
 وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

فالكاس من فضة والراح من ذهب
 أخت المسرة واللهو ابنة العنب
 تومى اليك بكف غير محتضب
 وجنة تتلقى العين باللهب
 دارت بلا حامل في مجلس الطرب

عوض بكاسك ما أتلفت من نشب
 واخطب الى الشرب أم الدهران نسبت
 عذراء تنجز ميعاد السرور فما
 مصونة تجعل الاسرار ظاهرة
 خفت فلو لم تدرها كف حاملها

ياحبذا الراح للافواه سائرة
من كف أغيد يروى عن شماليه
علقته من بنى الاتراك مقتربا
جمالة الحلى والديباج قامته
ان كان جسمى أباذر به سقيا
ياتالى العذل كتبنا فى لواحظه

وقال صفي الدين الحلى والتزم حرف الباء أول كل بيت وآخره

مدت لنا الراح فى تاج من الحب
كر اذا زوجت بالمساء أولدها
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت
يا كرتها فى رفاق قد زهدت بهم
بكل شيخ أتى بالفضل منتشرا
بل رب ليل عذارى الاهاب غدت
بذلت عقلى صداقا حين بت به
بتنا بكاساتها جرعى ومطربنا
بعث أانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب

وقال شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني

ان أنشبت فيك الهموم محالبا
ماقطبت منها الندامى ليلة
كالعين ما أدرى أهل راووقها
كالتبر يفرغ فى لجين دجاجة
كالنار ان هم تمر دليقة
أمعطل الكاسات عن عشاقها
ذهب كؤوسك بالدمام فقد أدرى
واذن إلى الراح المبيح بشرها
فحتى سلكت من الهموم مسالكا
بومتى استطبت من الكؤوس كميتها

ومتى طرقت عشي أنس ديرها
وإذا نظرت نظرت شخصا حاضرا
سكرا فلو حدثته عن بعض ما
ياحبذا رشف الحباب فان بدى
وما أطف قول بعضهم

ورب راهب دير زرتة وله
طرقتة ومعى شرب تحالطهم
قلت اسقنا بنت كرم قد أضربها
فقام يخطر في ذيل المجون له
وجاء يسمى بها راحا مشعشة
ظلي من الروم ما زالت تطالعي
مزرت الخصر تبدوا من لواحظه
يدير من يده حمرا ومن فسه
فظل صبحي على خير وبت به

وقال تاج الدين بن عبد المنعم الدمشقي رحمه الله تعالى

مضت لنا بالحمى والبان أوقات
أيام تختال في ثوب الصبا فرحا
وللاُماني اشارات تريحني
أحبابنا هل لأوقات لنا سلفت
وهل نعود كما كنا ومجمعنا
بنتم فلا البان مبال يرنحه
وكم قطعنا لويلات بقر بكم
ورب دير طرقتنا بابه سجرا
في فتية كالنجوم الزهر أوجههم
فقال راهبه من ذا فقلت له
فقام يسعى إلى اكرامنا عجلا
هبوا فالعيش الا أن يطوف على السنديمان في الدير كاسات وطاسات

صفت لنا وصفت فيها المسرات
وللصبا وزمان اللهم لذات
ياحبذا حبذا تلك الاشارات
بقر بكم والانتقام الشمل عودات
دار وتقضى لنا منكم لباتات
مرالنسيم ولا الروضات روضات
طابت لله هاتيك اللويلات
وللنواقيس في أعلاه أصوات
منيرة أشرفت منها الدجنات
قوم أتوك لهم في الدير حاجات
وقال بشرى لكم عندي المسرات
هبوا فالعيش الا أن يطوف على السنديمان في الدير كاسات وطاسات

هذي المدام التي كانت معتقة
 صلوا لها فلقد صلت لها أمم
 فياعذولي إلي كم ذا تلوم على
 يادر إلى اللهو واللذات واغتنم
 واشرب على وجه من تهوي معتقة
 راح تريك من الافراح سلطنة
 كأنها الشمس نورا والمدير لها
 صفت فقلت صلاح الدين شاربها
 وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات
 مافاض من جفنه يوم الرحيل دم
 أحبابنا كل عضو في محبتكم
 غبتم فغابت مسرات القلوب فلا
 يا حبذا في الصبا منكم حديث جوى
 وحبذا زمن اللهو الذي انقرضت
 أيام ماشعر البين المشيب بنا
 حيث الشباب قضيناه بمننته
 حيث المنازل روضات مدبجة
 وحيث أسعى لاوطار الصبا مرحا
 ورب حانة خمار طرقت وما
 سبقت قاصد معناها وكنت فتى
 أعشوا لي دبرها الأقصى وقد لمعت
 وأكشف الحجب عنها وهي صافية
 راح زحفت على جيش الهموم بها
 وبت أجلو على الندمان رونقها
 تحول بين أوانيها أشعتها
 ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها

متم عبثت فيه الصبابات
 إلا وفي قلبه منكم جراحات
 كلیم وجد فهل للوصل ميقات
 أنتم بقلبي ولا تلك المسرات
 وفي بروق القضا منكم اشارات
 أوقاته الغر والأعوام ساعات
 ولا خلت من معاني الانس آيات
 ولى على ثغر من أهوى ولايات
 وحيث جاراتها غيد وقينات
 ولى على حاكم أيامى ولايات
 حانت ولا طرقت للعضو حانات
 إلى المدام له بالسبق عادات
 تحت الدجا وكأن الدير مشكات
 لم يبق في دنها إلا صبابات
 حتى كأن سننا الاكواب رايات
 حتى لقد أصبحوا من بعد ما باتوا
 كأنما هي في الكاسات كاسات
 وهي الحياة كان الشرب أموات

تذ كرت عند قوم دوس أرجاهم
 واستضحكت فلها في كل ناحية
 كأنها في أكف الطائفين بها
 من كل أغيد في دينار وجنته
 مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف
 ترنحت وهي في كفيه من طرب
 وقت أشرب من فيه وخمرته
 وينزل اللثم خديه فينشدها
 سقيمها لتلك اللويلات التي سلفت
 وقال أبو تمام الطائي

ظلي من الترك من هندي ناظره
 رشاقة الرمح من أعطافه وله
 أبدى التباله لما أن أصاب بها
 أفدى من الترك أقمارا يحيط بها
 وان أغاب بدور اتم كان لها
 من كل فانسكة فينالوا حظه
 صفا فابصرت وجهي في محاسنه
 وطال اعراضه عنى فقلت له
 أشكوا الى ردفه المرنج لوسمعت
 وذا عذار له في خده زرد
 سبا العذارى به لما بداه فلم
 ومذبدا عقرب الاصداع ماجسرت
 ان خفت أجفان عينيه وكسرتها
 عجبت من خمر فيه مع حلاوته
 ففي البروق اشارات لمبسمه
 أشتاق شامات مسكى بمبسمه

فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
 هبات حسن وفي الآفاق هبات
 نار يطوف بها في الأرض جنات
 توزعت في قلوب اناس حبات
 كان أصداعه للعطف واوات
 حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
 شربا تشن به في العقل غارات
 هي المنازل لي فيها علامات
 فأما العمر هاتك اللويلات

في كل جارحة منا جراحات
 بأسمهم اللحظ في العشاق رشقات
 قلبي وللبله في الدنيا اصابات
 من الجواسيس في الاسماط هالات
 من الأسود إذا صالوا اغارات
 سود وللبيض في يمناه فتكات
 والمرء للمرء فيما قيل مرآت
 ما فيك يا ظلي للعبد التفاتات
 شكوي الغريق من الارداد موجات
 منه فله لام وهي لامات
 تبتل الأرض منهن الذوابات
 تبدوا لنا منه على الوجنات حيات
 لها على أخذها الأرواح نصات
 ان كرر اللفظ في شيء مرارات
 وفي غير الصفا عنه عبارات
 حباتها لنفوس الناس أقوات

ياحسنها حسنات لم تزل أبدا
 تمحى بها من تجنبه اسات
 محباً تحت أصدغ معقربة
 وفي الزوايا كما قالوا خبيات
 أسائل الصدغ عما قد تفرط في
 عنقوده تحت صحن الخلدجيات
 في صفحة الخلد نصبات مصرحة
 وللمداع فيها ماء جريات
 وله أيضا عفا الله عنه

تشوقني ألفات الروض مائلة
 من النسيم سكارى وهى دالات
 ولي من الورق في أوراقها طرب
 كأنما هى بالعينات قينات
 اذا النهايات دارت من سلاقتها
 على ذوى الهم يوما بالهنا باتوا
 وللرياض أزاهير مزردة
 وللحجاب ثياب سندسيات
 روض تمسكت فيه بالصبا وله
 من الصبا نفحات عنتريات
 ما قارنت فيه أقمارى شمس طلا
 الا قضت بالهنا تلك القرانات
 وقال برهان الدين القيراطى عفا الله عنه

أفدى ليلى انس قد ظفرت بها
 من الزمان وللإيام غفلات
 لياليا نسخت ما كان فى زمنى
 كأنها فى حواشى الدهر غلطات
 ما قارنت فيه أقمار شمس طلا
 الاقضت بالهنا تلك القرانات
 يطوف بالشمس فيما بيننا قر
 نيران خديه للعشاق جنات
 جلال الحميا عروسا فى الكؤوس لها
 من الحجاب عتود لؤلؤيات
 طابت فان تاه عنها ذهن شاربها
 هداه من نشرها المسكى نفحات
 صهباء حيا بها فى الدير راهبها
 قوم الهم فى ارتشاف الراح رغبات
 إذا الاباريق دارت من سلاقتها
 على ذوى الهم يوما بالهنا باتوا
 والله در صنى الدين الحلى فى قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها
 واذا دعتك إلى المدام فواتها
 وإذا ذكرت التأبين عن الطلا
 لاتنس حسرتهم على أوقاتها
 يدنون بالاحاط شذرا كلما
 صبغت أشعتها أ كف سقاتها
 كاس كساها النور لما ان بدا
 مصباح جرم الكاس من مشكاتها
 صفا اذا جللت باحسن وصفها
 كي تشرك الاسماع فى لذاتها
 لولا التذاذ السامعين بذكرها
 لغنيت عن أسمائها بسمااتها

وإذا سمعت بأن شخصا مظهر
ذنب إذ عدوا الذنوب رأيت
راح حكمت ثغر الحبيب وخده
فكأنما في الكاس قابل صفوها
فلئن نهى عنها المشيب فظالما
وتبرجت لي في الزجاجة بكرها

وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

قما بروضة خده ونباتها
وبسودة الحسن التي في خده
وبقامة كالغصن إلا أنني
لاعززن غصون بان زودت
وأبا كرن رياض وجنته التي
ولأصبحن للذنى متيقظا
كم ليلة نادمت بدر سمائها
والبدر يستربالغمام وينجلي
وجرت تنادمه الليالي للصبيا
فصرفت دينارى على دينارها
خالفت في الصهباء كل مفند
فتحير الخمار أين دنانها
فشممتها ورأيتها ولمستها
وتبعمت كل مطاوع لا يحدثنى
يأتى إلى اللذات من أبوابها
عرف المدام بحسنها وبنوعها
ياصاح قد نطق الهزار موذنا
نغذارتقاع الشمس من كاساتها
ان كان عندك يا شراب بقية
فالخر من اسمائها والدر من

وبآسها المخضر في جناتها
كتب العذار بخطه آياتها
لم أجن غير الصدم من ثمراتها
اعطافه بالقطع من عذباتها
مازهرة الدنيا سوى زهراتها
مادامت الأيام في غملاتها
والشمس أشرق في أكف سقاتها
كتمنفس الحسنة في مرآتها
وكؤوسها غرر على جبهاتها
وقضيت أعوامى على ساعاتها
وسعيت مجتهدا إلى حاناتها
حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
وشربتها وسمعت حسن صفاتها
عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
ويحج للصهباء من ميقاتها
وبفضائها وصفاتها وذواتها
أيليق بالآوتار طول سكاتها
وأقم صلاة اللهو في أوقاتها
مما تزيل به العقول فهاتها
تيجانها والمسك من نفحاتها

وإذا العقود من الحباب تنظمت
 أمحرك الاوتار ان نفوسنا
 دار العذار بحمن وجهك منشدا
 لا تخرج الأقرار عن هالاتها
 كسرات قلبك كملت قلبي فلم
 تأت الصحاح لنا بمثل لغاتها
 جرح الجفون خمر الوجنات والشامات من دمها ومن حباتها
 كم ليلة صارت نهارا عند ما
 أطلعت شمس الراح من مشكاتها
 وتلى نسيم الروض فيها ناطقا
 فأمال من أعطافها ألقاتها
 ومليحة أرغمت فيها عاذلي
 فأتت إلى وصلى برغم وشاتها
 لامال وجهي عن مطالع حسنها
 وحيات طلعة وجهها وحياتها
 ما الغصن مياسا سوى أعطافها
 ما الورد محمرا سوى وجناتها
 وغدت بأوقات الوصال كأنها
 ضمت سلامتنا إلى أوقاتها
 ومن محاسن كمال الدين بن الزبييه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات
 كم ذا التواني والشباب مطاوع
 قام واصبح من شمس كاسك واعتبق
 بكواكب طلعت من الكاسات
 صفراء صافية توقد بردها
 فعجبت للنيران في الجنات
 ينسل من دار الظروف حبابها
 والدر محتاب من الظلمات
 وتريك خيط الصبح مفتولا إذا
 مرقت من الراوق في الطاسات
 عذراء واقعها المزاج أما ترى
 منديل عذرتها بكف سقات
 يسعى بها عبل الروادف أهيف
 خنت الشمائل شاطر الحركات
 يهوى فتسبقه ذوائب شعره
 ملتفة كأساور الحيات
 تدرى منازل نيران كويسته
 ما بين شرقي وغربيات
 ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهني العيشا كره
 فقد ترنم فوق الايك طائره
 والليل تجرى الدراري في مجرته
 كالروض يطفو على نهر أزاهره
 وكوكب الصبح نجاب على يده
 مخلق تملأ الدنيا بشائره
 فانفض إلى ذوب ياقوت لها حجب
 تنوب عن نغم من تهوى جواهره

حمراء في وجنة الساق لها شبه
 ساق تكون من صبح ومن غسق
 بيض سوائفه لعس مراهقه
 مفلج الشعر معسول اللما غنج
 مهفهف التد يبدى وجهه ظرفا
 تعلمت بانه الوادى شائله
 كأنه بسواد السحر مآتحل
 نبى حسن أظلمته ذوائبه
 فلو رأت مقلتا هاروت آيته البرى لآمن بعد الكفر ساحره
 قامت أدلة صدغيه لعاشقه
 ياجامعا للعطايا شمل عزته
 خذ من زمانك ما أعطاك معتما
 فالعمر كاللكاس تستحلى أوائله
 وأجسر على فرص اللذات محتقرا
 ومن المعانى البديعة قول الصاحب فخر الدين عبدالرحمن بن مانس

خليلي هيا للصبح وبكرا
 ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا
 وصيدابنات الكرم من جوف دنها
 معتقة أفنت قرونا وأصبحت
 إذا ما أديرت في الحشا عسجدية
 فحسبك حظا في السعادة أن ترى
 مدام حوت حسن السرور وأفرطت
 لذلك غدت تزهو بثوب مخلق
 وقابس منها نار أنس وعج بها
 إذا درجتها الريح تحت حبابها
 وبرهانه زيع الهموم ألم يكن
 هي الخمر بوحا باسمها واطركا الكنا
 وحننا مطايا عزمة محمد السرا
 مدام كميت أمم الصبح أسفرا
 فان أوانى راحها عندى القرا
 نذ كرنا الضحاك والاسكندرا
 لها كل ذى تاج وقصر تصورا
 نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
 فمنها سرا فيها السرور وأثرا
 وجللها ثوب السرور مزغفرا
 ولايك منها حظ سعدك لن ترا
 تخال بها في الكاس سيفا مجوهرا
 على جانبيه ذلك الدم أحرا
 على مذهب الشرع النواسى واجهرا

وحجا إلى الكاس العتيق بعرفة وطوفابه لكي على الشرب تؤجرا
 ومن لطائف جلال الدين عبدالرحمن ابن خطيب داريا قوله
 هات اسقني الصهباء يا مؤنسى على بساط الورد والترجس
 فالوقت قد راق ورق الهوى وجاد بالوصل الزمان المسمى
 والروض قدوا فابازهاه تتيه في زاه من الملبس
 كأنما الأشجار غيد وقد لبس ثوبا من الأطلس
 كأنما شجورها راهب يردد الانجيل في برنس
 كأنما عصفورها عاشق صب بأثواب الضنى قد كسى
 كأنما الخبيلات نار زكت لكن بغير الطرف لم تقبس
 كأن غصن البان قد الذى أهواه في ثوب من السندس
 كأن بدر التم تحت الدجى جبينه الباهر فى حندس
 فعاطينها غير ممزوجة عذراء تجلى من صدا الأتقس
 وان يكن لا بد من مزجها فن رضاب الشادن الألس
 واملأ وناولنى إلى أن ترى طلق لسانى عاد كالأخرس
 ولا تكن منى بذا قائما حتى ترانى ضحكة المجلس
 واغد عن من لام فى شربها فادرى مالذة الاكؤس
 لو علم المسكين مقدارها مراح فى حاناتها مكتسى
 مالى أجر الذيل من فرحتى ومشيتى كالحائف الملبس
 وطيلسانى حين أغدو به كانى في دير مارينوس أو جرجس
 وكفى المسبول مما به من كتب غالبا قد نسى
 حرام على النحو حتى متى ادرسه ياليت لم أدرس
 هذا هو العيش ومن لى به في دير مار الياس أو بطرس
 رهبان دير طيب أخلاقهم أصنى من الراح لمستأنس
 أكثر ألفاظهم أشرب فلا تسمع لقول أقرأ ولا درس
 مالى وللفقه وأصحابه يانفس منهم أن أن تياى
 يابوح عقلى ما الذى قلته فضول أئم أو بنى فقهى
 وفى سبيل الله عمرى مضى فى نجس الماء ولم ينجس

قم يانديمي واسقنيها فلا
وان يكن قد نجسوا عينها
وقل لمن راح من جهله
ان الذي أنشأني فضله
وما أطف قوله

أدر الكؤوس واسقنيها قرقفا
جد أيها الساقى بملاء كؤوسها
فالدهر صاف والحبيب موصل
والعذر في ترك التستر واضح
والأرض قدمت وأهدت فوقها
والروض يبدي زهره متبسها
قم فاسقني كاساتها متداركا
من كف فتاك اللواحظ مارنا
يبدو بها فتخاله شمس الضحى
وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلد للمشتاق
فاختر سهادك في الهوى عوض الكرى *
واختر فناءك في جمال الباقي
وصل المدامة والنديم ومنزل السحانات
واخضع ساجدا للساقى
واسكن جنان الخلد بالنار التي
لم ترم غير الهم بالاحراق
صهبا ترمق من جفون حبايها
من غير ما هذب ولا آماق
يسعى بها لدن القوام مهفهف
كالغصن ماس مرواق الأوراق
أحداقه ملئت من الأقداح أم
أقداحه مائت من الأحداق
ومن مخترعات القاضى محي الدين بن عبد الظاهر قوله

خمرة للشقيق أمست شقيقه
بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكا
س مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبدو عتيقة لدنان
وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنتجت فرحة وجاءت بكاس
صبغت حمرة فنعم العقيقه

هي مخلوقة من الماء فاعجب كيف نار من مزنة مخلوقة
 كم تبدت بها معاني سرور بسوى الماء لم تكن مطروقة
 سلبتنا من العقول وقالت يتولى الحباب كتب الوثيقة
 حملت همها فشكرا وحمدا لعجوز كانت علينا شفوقه
 كم بكت بالدموع في الكاس صبا وأنشأت جيوشها مسبوقة
 أتراني أعصى الهوى أنا فيها ثم أخشى مما يقول الخليقة

وقال سيدي محمد بن وفا قدس الله روحه

قدحان شرب سلاف الراح فاستبق راح تريحك من فوق ومن أرق
 فراحة خفية بالراح ما برحت تريك صبح الهدى في حندس أنسق
 خذاها بيمنك في أمن وفي دعة مع كل مصطبج فيها ومفتبق
 ختامها المسك بالتسليم قدمزجت طوي لمرتشف منها ومنتشق
 راقت وراقت فأرقت شان شاربها إلى العلا عن حضيض الحظ والحق
 قدفاق من لم يفق من سكرها نفسا نفسا خلت عنه في خلق وفي خلق
 حبابها الحى عين الجمع مبتسما شمس يدورها شمس بلا شفق
 ماينته والهوى لم يبق لى رمقا فعاد لي عند ما ماينته رمقى
 يقول من عاينت عيناه صورته سبحان من خلق الانسان من علق
 وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله

وشرب أراقوا بينهم دم كرمه فباتت أباريق المسدام لديهم
 وقد جعلوا قول العراقى حجة ولم يرجعوا فيها إلى مذهب المكى
 وغناها وأساق أغن فزادهم سرورا بشعر رائق حسن السبك
 تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا كما تفعل الأمواج في البحر بالنفك
 فقم نهب اللذات قبل فواتها ودعنى من قول ابن حجر قفانك
 وقال يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها قعر دنها فطلعها الساق ومفرها فى
 مدام كتبر فى اناة كفضة وساق كبدر مع ندامى كأنهم
 إذا أفرغت من دنها فى زجاجة حكمت تقرا بين الخطيم وزمزم

تشير إليها بالبنان كأنما
 لها حب فوق الكؤوس كأثا
 نشير إلى البيت العتيق المحرم
 وحتى بقينا يبر صرعى ونوم
 فدرها على دين المسيح ابن مريم
 وقال آخر

أقول لصاحب ضمنت الكاس شملهم
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة
 وداعى صبايات الهوى يترنم
 ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
 فكل وان مال المدا بتصرم
 فقد كادت الدنيا تقول لأهلها
 ألا ان أهنا العيش ما سمحت به
 صروف الليالي والحوادث نوم
 وسيارة ضلوعن الركب بعدما
 تداركهم جنح من الليل مظلم
 وفيها أناس سكرهم يتوهم
 وإذا ما شربناها أناخوا مطيهم
 وكان بنا دينا ضيا النار يضرم
 وان جليت حثوا الركاب ويمموا
 وقال أبو نواس

وخمار تمن عليه ليلا
 فترجم والكرى في مقلتيه
 قلائص قد تعين على السفار
 أين لي كيف سرت إلى نديمي
 كدخمور شكى ألم الحجار
 فقلت له ترفق بي فاني
 وجفن الليل مكتحل بقار
 فكان جوابه أن قال كلا
 رأيت الصبح في خلل الديار
 فقام إلي الدنان وسدفاها
 وهل صبح سوى درر العقار
 فعاد الليل مسندل الأزار

وقال ابن صاحب تكريت عفا الله عنه

أرح لراح غدت في الكاس تبسم
 ووطئى واعطى للكاسات راحتها
 وأغنم سلافتها فالراح تبتنم
 قالوا هي النار قات الماء يلهمها
 في غاية أنت فيها الخضم والحكم
 فقيل روح بلا جسم فقلت لهم
 والنار ليست مع الأموات تلثم
 أنى تقطب أحيانا وتبتسم
 فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم
 الجوهر الفرد شىء ليس ينقسم

ماء سماء هواء شهبا حب
 نور ونور ونار حين تضطرم
 مدامة قرقف راح معتقة
 سلف سلاف عروس ريقها شيم
 جذراء بكر عجوز تاجها حب
 شمطاء يجولسنا لألائها الظلم
 هراء طالعة صفراء فاقعة
 بيضاء ساطعة تدنوا لها الامم
 في حانها طرب أفرحها شيم
 نقداحها ذهب مصباحها هب
 نحى بها امم ينشا بها كرم
 تجلى بها ظلم يبرى بها سقم
 في سخطها نغم في بسطها نعم
 ماشأنها قدم بل زانها قدم
 قد هام طالها قد سام خاطبها
 لو رام كاتبها وصفها أبي القلم
 بكر إذا جليت زفت بما شطة
 من الزجاجة في اطراقها نعم
 وتكتسى الحبيب الصافي وتبتسم
 نمي فتحمر عند السبي من خجل
 بلماء والبكر عند الوطىء تحتشم
 وتكتسى حمرة خوفا إذا مزجت
 للنمل فوق عيون النحل تزدهم
 قرأ الحباب ادخلوا الا يحططمنكم
 إلا ولت جيوش الهم تنهزم
 حتى استغاث لدى الكرم والكرم
 مازلت أنفق أموالى وأشربها

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
 سكرناها من قبل أن يخلق الكرم
 لها البدر كاس وهى شمس يديرها
 هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
 ولولا شذاها ما اعتديت لحانها
 ولولا سناها ما تصورها الوهم
 ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
 كأن خفاها فى صدور النهى كتم
 غابن ذكرت فى الحى أصبح أهله
 نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
 ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت
 ولم يبق منها فى الحقيقة الاسم
 وان خطرت يوما على خاطر امره
 أقامت به الأفراح وارتحل الهم
 ولو نظر الندمان ختم انائها
 لاسكرهم من دونها ذلك الختم
 ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت
 لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
 ولو طر حوا فى ظل حائط كرمها
 عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
 ولو قربوا من حانها مقعدا مشا
 وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولوعبقت في الشرق أتهاس طيبها
 ولو خضبت من كاسها كف لأمس
 ولو جليت يوما على أكمه غدا
 ولو أن ركبا يعموا ترب أرضها
 ولو رسم الراقى حروف اسمها على
 وفوق لواه الجيش لو رقم اسمها
 تهذب أخلاق الندامى فيتهدى
 ويكرم من لم يعرف الجود كفه
 ولو نال قدم القوم لثم قدامها
 يقولون لي صفها فأنت بوصفها
 صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى
 أقامت بها الأشياء ثم بحكمة
 وهانت بها روحى بحيث تمازجا
 فخر ولا كرم وآدم لي أب
 وقد وقع التفريق والكل واحد
 ولطف الاواني في الحقيقة تابع
 فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها
 وحصر المدامن قبله كان عصرها
 تقدم كل الكائنات حديثها
 محاسن تهدي المادحين لوصفها
 ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
 وقالوا شربت الاثم كلا وانما
 هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها
 فعندي منها نشوة قبل نشأتى
 عليك بها صرفا وان شئت مزجها
 ودونكها في الحان واستجلها به
 فما سكنت والهلم يوما بموضع

وفي الغرب مزكوم لعادله الشم
 لما ضل في ليل في يده النجم
 بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
 وفي الركب ملسوع لماضره السم
 جبين مصاب جن أبراه الرسم
 لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
 بها لسبيل العزم من عزم
 ويحلم عند الغيظ من لاله حلم
 لا كسبه معنى شمائلها اللثم
 خير أجل عندي بأوصافها علم
 ونور ولا نار وروح ولا جسم
 بها احتجبت عن كل من لاله فهم
 اتحاد اولا جرم يخلله جرم
 وكرم ولا خمر ولي امها أم
 فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
 للطف المعانى والمعانى بها تسموا
 وقبلية الابداد فهى لها ختم
 وعهد أئينا بعدها ولها اليم
 قديم ولا شكل هناك ولا رسم
 فيحسن فيها منهم النثر والنظم
 كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
 شربت التي في تركها عندي الاثم
 وما شربوا منها ولكنهم هموا
 معى أبدا تبقى وان بلى العظم
 فعذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 على نعم الاخان فهى بها غم
 كذلك لم يسكن مع انغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة
فلا عيش في الدنيا لم عاش صاحبا
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وقال ابن المعتز

وجراء قبل المزج صفراء بعده
حات وجنة المشوق صرفا فسلطوا
فقم واغتم واشرب على كل روضة
فا العمر إلا صحة وشبية
ومن عرف الأيام لم يغتر بها
وقال تميم بن معبد

إذا وجدت زمانا لم تسر به
فأقبل من الدهر ما أعطاك ممتزجا
خذها إليك ودع لومي مشعشة
من كل مقعد حسن فيه معترض
فكحل عينيه محروس بخنجره
لاترك القدح الملائن في يده
وصنه عن سقينا انى أغارله
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

من غديري من الطلا والأغانى
ذهبت بالذى جمعت من الما
ونديم يسعى بكاسه سعى الـ
بين مزج وبين صرف كما
فهما في أواخر الليل نجرا
أهيف قسمت لواحظه السو
يتئنى وحيلة يتغنى
وغوان أثرت بتبر خسدود
ضاربات الدفوف في جيش لهو

ترى الدهر عبدا طامعا ولك الحكم
ومن لم يمت سكرابها فاته الحزم
وليس له فيها نصيب ولا سهم

أنت بين ثوبى نرجس وشقائق
عابها مزاجا فاكنست لون عاشق
وفي كل بستان وبين الحدائق
وكاس وقرب من حبيب موافق
وبادر باللذات قبل العوائق

فكم أتى سهل أمر بعد مصعبه
لعل مرك يحلو من تقلبه
من كف أفتى أسيل الخلد مذهبه
عليه يحميه من أن يستبدبه
وورد خديده سحى بعقر به
انى أخاف عليه من تلهبه
وأستنى واسقه من فضل مشربه

ولبلى مرت على حلوان

ل كأني سبكته في القناني
قمر التم حوله الغرقدان
يجمع بين اللحين والعقبان
ن وفي أولياته شفقان
د زكاة الغنا على الغزلان
هل سمعت الحمام فى الاغصان
ولهذا تسمى الحسان غوانى
طاعنات الهموم بالعيضان

يانديمي في المدام دنا لكما في المدامة العاذلان
 خلقا البيت بالكؤس سرور واشربها صفراء كالزعفران
 واسقياني فان تشكيت داء فاسقياني ان شئتما تشفياني
 وإذا ماقتلت بالكاس سكرنا فادفنانى في بعض تلك الدنان
 وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداء لوتعلمان
 وقال سيدى أبو الفضل بن وفارجه الله

آن الصواب لتعجيل السرور فقم فان تأخير أوقات الهنا غلط
 مابالنا كحروف عطلت أبدا فمالنا من شراب يشتهي فقط
 فلا ترى أبدا سكران ذاحزن ولا رأينا صحاة يفرحون قط
 يعبس الجواذيبكى السحاب له ويسم الكاس لماضحك البطط
 وقال الشيخ شهاب الدين العزاري موشحا

ياليلة الوصل وكأس العقار دون استتار علماني كيف خلع العذار

اغتم اللذات قبل الذهاب

وجراً ذيل الصبا والشباب

واشرب فقد طابت كؤس الشراب

على خدود ثنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن ياس العذار

الراح لاشك حياة النؤس

نخل عنها عاطلات الكؤس

وافترضها بين الندامى عروس

نجلى على خطابها في ازار من النضار حبابها قام مقام التتار

واجن من الوصل ثمار المنى

وواصل الكاس بما أمكنا

مع طيب الريقة حلوا الجننا

ذى مقله أفتك من ذى الفقار ذات أجوراره منصوره الأجنان بالانكسار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

إلى بكاسك الأشهباليا ولا تبخل به مسجده عليا

معتقة تدار على النداما

كأن على ترائبها نظاما
 من الراح التي تحت الظلما
 أضاعت وهي صاعدة الحيا فقلت عصير عنقود اثريا
 أدرها بين الحان وزمر
 وخذ بغيك من خمر وزهر
 كأن حديثه في كل قطر
 حديث ندي المؤيد في يديا يطيب رواية ويضوع ربا
 وغانية تجن بها الجنان
 يضي إذا تبسمت المكان
 خلوت بها وقد سمح الزمان
 فالقيت الحيا عن منكبيها وغافلت الرقيب وقلت هيا

﴿ الباب الثاني عشر في وصف الساق وآدابه ﴾

اعلم أن غالب هذا الباب مبنى على باب النديم وآدبه وربما انزرد بوصف
 واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الظرف والدلال يفوق بديع
 محاسنه الاتراب ويدهش بلطف شمائله عقول أولى الألباب تثب حبات
 القلوب إليه من شدة الأشواق وتسير إليه الجوارح بالنم والعناق الوردية تقطف
 أمن وجناته والظبي ينفر من لحظاته ان نطق فبأ فصيح عبادة وألطف مقال
 وتلاطف كان أعذب من ليالى الوصال أو تهادى كان أطيب من شرب الشمول
 وألطف من نسائم الشمال كما قيل

إذا الشمول زهت يوما برقتها في مجلس ضحكت منه شمائله
 جمع أشتات المحبين فما ترك ولا أبقي وسد على محبيه من السلو مسالك وطرقا
 فاستحق قول القائل

ظبي غدا في الحسن منفردا وراح فيه وفي أوصافه جملا

قال حماد بن اسحاق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطحب
 لجمال الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدر فلم يأخذه منه فراه
 اسحاق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الابيات

أصبح نديمك أقداحا يواصلها من الشمول وأنبعها بأقداح
 لا تشرب الراح إلا من يدي رشا تقبيل راحته أشهى من الراح
 من كف ريم ملبح الذات راحته بعد الهجوع كمسك أو كفتاح
 فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر في زى
 غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومي اسق أبا مجد فما زالت تسقيه حتى
 سكر ثم أمر بتوجيهها معه مع كل مالها من داره الى دار أبي حملة إليهم مع متاعها
 وقال بعضهم

لا تشرب الراح إلا من يدي رشا تحميه في رقة المعنى ويحميها
 ان المدامة لا يلتذ شاربها حتى يصكون نفي الخد ساقياها
 وقال أبو نواس

ما استكمل الذات إلا فتى والمرد نداما
 هذا يغنيه وهذا إذا ناوله القهوة حياها
 وكلما احتاج الى قبلة من واحد أثلثه فاه
 سقيا لدهر بت فيه لهم معاشر ما كان أحلاه
 نشربها صرفا وممزوجة وشرطنا من نام نكنناه
 وقال النري الرفا الموصلي عفا الله عنه
 خذوا من العيش فلا عمار فانية والدهر منصرف والعيش منقرض
 في حامل الكاس عن بدر الدجا خاف وفي المدامة من شمس الضحى عوض

(وقال آخر)

واغيدوا فانا بمشمولة لو ذاقها سكران هم صحا
 نخلته والكاس في كفه بدر الدجا قارن شمس الضحى

ولابن النبيه من قصيدة

ساق سبي رضوان عن حفظه ففر من جملة حور الجنان
 يدير كأس الراح شمس الضحى ياقوم ما أعجب هذا القران
 وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الي وكاس الراح في يده نخلت من لطفه أن النسيم سرى
 لا تدرك الراح معنى من شمائله والشمس لا ينبغي أن تدرك التمر

وقال جامعه لطف الله به

ساق كبدرد جا يسعي بشمس ضحى بين النداء ما يفوق العنصر ان خطرا
فأعجب لشمس اضاءت في يدي قر والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

وللشباب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفي كفه كاس لها أفعال عينيه
ان قسته بالشمس في حسنه فالشمس في قبضة كفيه

ويعجبني قول بعضهم في مديح ساق حيا بياقة نرجس

ورب مهفهف وافي بكاس وياقة نرجس فسقا وحيا
فهل أبصرت في الافاق بدرا سقى شمسا وحيايا لثريا

وما أطف قول بعضهم

فكانها وكان حامل كاسها إذا قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقال سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جبينه البدر والمريخ طلعتة وفي عذاريه ما في الجو من حبك

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

أدار الشمس بدرى وقال لي هيا عندي
اشرب شقيقة ريتي على شقيقة خدي

وقال آخر أدار شمس الحميا بدرى فأذهب همي
ودل ذلك عندي على سعادة نجمي

ولابن سناء الملك سقى الله تراه

أهواه كالظبي في حسن وفي غيد لابل هو الليث في بأس وفي جلد
فلو تراه وكاس الراح في يده رأيت كيف تحل الشمس في الأسد

وقال أبو نواس عني عنه

يطوف بها ساق أغن ترى له على مستدار الأذن صدغا معقربا
إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

وللشريف المرادي

وكان الكاس في أنمله
 وإذا ما غربت في فمه
 وقال عبدالرحمن القرشي الطليق
 أصبحت شمساً وذه مغرباً
 فإذا ما غربت في فمه
 وأحسن منه قول بعضهم
 جراً إذا ما ندعى قام يشرها
 لورام يملف أن الشمس ما غربت
 وألطف منه قول التماثل
 أهلاً بشمس مدام في يدي قر
 كان خمرته إذ قام يمزجها
 النرجس الغض عيناه وطرته
 وقال الشيخ آقى الدين بن حجة
 أرشفتني من ريقه مبسماً
 وبعد ذاحياً بشمس راحة
 وقال القاضي مجد الدين بن مكائس
 يا حسن ساق أفتنت
 أدار كاسات الطالا
 وأجاد سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا في قوله
 ألا لا تلوموني فاست بمقلع
 ساوى إلى بحر من الراح مترع
 وقال يوسف بن زيفيس الأربل أحسن الله مشواه
 جاءني يسعي وفي يده
 ونجوم الليل قد بزغت
 فشربنا من يديه على
 وانثنى سكرًا فما عبثت
 وقال بعضهم وأجاد
 شفق أصبح يعلو فلقا
 تركت في الخلد منه شفقا
 ويد الساقى المحي مشرقا
 أطلعت في الخلد منه شفقا
 أحشى عليه من الإلاء يحترق
 في فيه كذبه في وجهه الشفق
 تكامل الحسن فيه فهو تياه
 من خده عصرت أو من ثناياه
 بنفسج وجنى الوردى خداه
 فهمت ما بين العذيب والنقا
 أبهجنى في جنح ليل وسقا
 ألحظه أهل النقا
 في جنح ليل وسقا
 قدح من لون وجنته
 والثريا مثل قبضته
 خده من ورد وجنته
 لى يد بتسكته

سقاني وحياني بفيه وخده فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خمرة خده وأنعشتني من نشر خالص برده
قد حنني بالكاس أول فخره ساق علامة دينه في خصره
فكأن حمرة لونها من خده وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى إذا صب المزاج تبسمت من ثغرها فحسبته من ثغره

وقال ابن المعتز

يا جازب الكؤوس من يده ننال ما نشتميه من فمه
يا ليتني نلت ما ظفرت به كؤوسه من لذيث مائمه
شرا به مثل لون وجنته حبايها مثل در ميسمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد الميلي

عجبا للمدام كيف استعارت من سجايا معذبتي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا وسكر المدام من لحظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه

أدر الكؤوس عن الحبيب فان في وجه الحبيب مدامة تكفيمه
أفعالها من مقلتيه ولونها في وجنتيه وطعمها في فيه
وأخذه من قول ابن حيوس

ومهفّف نحكي محاسن وجهه ماضيه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهفّف يغنيك لحظ جفونه عن كاسه المملّثا وعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن الجزار

ألقت أشعتها عليه الراح فزاد نورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤوسه فتساوت الاحداق والافداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سلبت عقلي باحداق وأقداح ياساجي الطرف بل ياساق الراح
سكران من مقلّة الساق وقهوته فترك ملامك في السكرين ياصاح

دعني إذ اصح نحمي في الهوى قمرى
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها
وقال برهان الدين القيراطي

شكوت له من خده وحريقه
وللصب منه سكرتان إذا سقي

وقال حسام الدين الحاجرى عفا الله عنه

بروحى وقلبي شاذن غنج جفنه
سقاني بعينيه المدام وكاسه

وقال السراج الوراق

ولم أنس إذ حيا بها فوق معصم
جرى من ذلال الماء فيه لجينه
ولم أدر دون الشرب ما كان سكره

وقال الصفي الحلي

وليلة طاطاني المدام ووجهه
بكأس حكاها نغره في ابتسامه
لقد نلت ما قد رسته من حديثه
فلم أدر من أى الثلاثة سكرتى
لقد بعته روحى بخلوة ساعة
وأصبحت ندمانا على خسرصة قتي

وما أطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس
أمن خديك تصر قل كلا

وقال ابن نباتة

ولربما أهوى بكاس مدامة
طبخت بنار خدوده فى كفه

وما أرق قول ديك الجن

فقام تسكاد الكاس تحرق كفه
فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها
 (حكى) أن أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فجاء
 إلى منزله وقال لأهله مروه يخرج قدفتن أهل العراق بقوله مشعشة من كف
 ظبي (البيت) نخرج إليه واجتمع به وقال في الحال
 وممشق الحركات تحسب نصفه لولا التمنطق مائلا عن نصفه
 يسعى إلى بكأسه فكأنما يسعى إلى قده في كفه
 وقال السراج الزفا

وساق بحب الكاس أصبح مغرما فلاؤها أضحي كضوء جبينه
 سقاني بها صرف الحميا عشية وثني بأخرى من رحيق جفونه
 هضم الحشا ذووجنة عندمية يريك احمرار الورد في غير حينه
 فأشرب من يمناه مافوق خده وألثم من خديه ما في يمينه
 وقال ابن النبيه

ساق صحيفة خده ماسودت عيشا بلام عذاره أونونه
 جمد الذي يمينه في خده وجرى الذي في خده يمينه

موال

مافي صحيفة خدودك يأجل الناس ماسودت قط إلا بالعدار والآس
 جمد مدامو بخدوازل الجلاس لما تكام جرى ريقولنا في الكاس
 وقال ابن المعتز عما الله عنه
 تدور علينا الكاس في كف شادن له كف لحظ يشتكي السقم مدنف
 كأن سلاف الخمر من ماء خده وعنقودها من شعره الجعدي تقطف
 ولا بن نبأة رحمه الله

رب عيش نصب كأس مدامه ومليح ضمته حسن قامه
 صب في كاسه خرة فيه وسقاني قهوة كخمرة جامه
 وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقها مشعشة كأن وجنة ساقها بها نصجت
 ساق إذا اغتبتت ندمان قهوته أضاء مبسمه كالصبح فاصطبجت
 وقال أبو الحسن علي بن عطية

وخضبت كف ساقها مشعشة
كفاه قد أشربت من ماء وجنته
وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤس ضحى
والروض أهدي لنا شقائقه
قلنا وأين الأفاح قال لنا
فظل ساقى المدام يمجده ما
وقال آخر

ومشوق الثمایل قام يسمى
فأسقاني عتيقا حشو در
وقال آخر

صبوت إلى مديح قام يسمى
فناولني عتيقا حشو در
وقال وقد رأى نظرى إليه
تأمل وجنتى وفى وكامى
وقال ابن النبيه

ألا طانى راحا كرائحة المسك
يطوف بها ساق كأن حبابها
وقال عفا الله عنه

يديرها من يديه وهى باسمه
كأنما نسجت أيدى الحباب لها
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

لما غدا حباب راحى شاعرا
أوقفت ساقينا على نظامه
وقال كمال الدين بن النبيه

حسبك ما أغنى سواك الديار
واستنطق العيدان ان كنت ذا
فصرف الهم يصرف بالعقار
لب فيما تنطق صم الحجار

شعشعها الساقى فقلنا له هل جمد الماء وذاب النضار
وقال المعتمد بن عباد غفر الله له

لله ساق مهفهف غنج قد قام يسعى فجاء بالعجب
أهدي لنا من لطيف حكمته من جامد الماء ذائب الذهب
وقال غيره

وساق وجهه البدرى نقلى وبارد ريقه مثل الشراب
أطايه الزجاجة من لجين وأخذها من الذهب المذاب
فأكسب لالمحالة فى اليماطى كانى فى معاملتى أرابى
ولله در القائل

يطوف بالسكاس فيما بيننا رشأ محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشر لؤلؤة جمل عن قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا يسفك من خده دم الخجل
وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفراء صافية كأنها لهب فى السكاس يتقد
فقام كالبدر مشدود قراطقه ظبي يكاد من التهيف ينعقد
لاستخف بساقينا لعزته ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطق يسعى إلى الندماء بعقبة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء
ومفهفه عمدة الشراب لسانه فكلامه بالغمز والاياء
حركته سحرا وقلت له انتبه يافرحة الجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يعجم صوته بتلجلج كتلجلج الفأفء
انى لأفهم ما تقول وانما غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخور إلى غد وأفعل بعبدك ما تشاء مولاهى
لما رأيت منادى قمر السما ومجالسى قرا بغير سماء
خدمت ربى ساعة الحظ التى جمعت لى القمرين فى الحضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أتما على شرب ساق
 راح يستقى فصب في الكاس نورا
 وللعباد الكاتب أحسن الله مثواه
 وابنة كرم في الكؤوس زفافها
 مشعشة لاحت كان مزاجها
 يطوف بها ساق من السكر خلته
 وما أطف قول القائل

أيها الساقى بمجن
 لاتلني ان تلج
 سحر عينيك وسكري

وقال ابن تمام في هذا
 ومدامة كاساتها
 قد أحكمت علم النجو
 فاذا حساها الشاربو
 بدأت باخراج الضمير
 وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح
 لا تخش في ليل لهوى من تقاصره
 وقال القاضي التنوخي غفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة
 هواء ولكنه جامد
 كان المدير لها باليمية
 تدرع ثوبا من الياسمية
 وقال السري الرفاع عفا الله عنه
 وبكر شربناها على الورد بكرة
 إذا قام مبيض الثياب يديرها
 وقال غيره وأجاد

لحظه في القلوب غير أمين
 ثقة منه بلدى في العيون
 على ابن كريم بالشباب تفرغا
 كسا كاسها بالمزج ثوبا مصبغا
 وقد عرفت منه النصيحة ألتغا

وحسام خسرواني
 لمجت فلم تههم بياني
 أحكما عقد لساني

والمعنى وأجاد
 تعطى الامان من الزمان
 م وأتقنت سحر البيان
 ن وأوقعتهم في الأمان
 رو بعمده عقد اللسان

ويانديمي بل كل مقترحي
 أما تراني شربت الصيح في القدح

بدت لك في قدح من نضار
 وماء ولكنه غير جار
 ن إذا قام للشرب أو باليسار
 ن له فردكم من الجلنار
 فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
 توهمته يسعى بكم من الورد

ألا ربما كاس سقاني سلافها رهيف التني واضح النغر أشنب
 إذا اختضبت أطرافه من ثيابها رأيت لجينا بالمدام يذهب
 قال الصفي الحلبي من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذوهيف * صاحي اللوا حظ يثني عطف محجور
 كأنما صاغه الرحمن تذكرة لمن يشكك في الولدان والخور
 تظلمت وجنتاه وهي ظالمة وطرفه ساحر في زي مسحور
 يدبر راحا يشب الماء جذوتها فما يزيد لظاها غير تسعير
 راح بدت لكليم الوجد آنسها من جانب الكاس لا من جانب الطور
 تشعشت في يد الساقى واتقدت بها زجاجتها من لطف تأثير
 كأنها وضياء الشمس يحجبها روح من النار في جسم من النور
 وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه وكفت بالراح سحبا بعد سحب
 قال قوم فاق كعبا في ندا ه قلت لا غرول ساق فوق كعب
 وقال ابن فزل على بن عمر المشد ورب ساق كالبدر طلعتة
 شعر عن ساق غلائله فقلت قصر واكفف عن الباقي
 لما رأني وقد فتنت به من فرط وجدى وعظم أشواقى
 غنى وكأس المدام في يده فقامت حروب الهوى على ساقى
 وقال صفي الدين الحلبي

وظبي من بنى الاتراك طفل أتيه به على جمع الرفاق
 أمملكه قيادى وهو رقى وأفديه بعيني وهو ساقى
 وقال الشيخ علاء الدين الوداعى وقال ساقى قلت فى وسطى
 وذى دلال أهيف حور أصبغ فى عقد الهوى شرطى
 طاف على القوم بكاساته وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتنت به لما بدا وبساق منه براق
 فلا تسل فيه عن وجدى وعن وهى فأصل ما بي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا
شقيت منه القلب إذ زارني

ويعجبني قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق يعرضها
وركب الكاس فوق الساق يحجمها

وألف منه قوله

وحاجم في الكاس أجرى دما
لكنه خالف في شرطه

وقال الصلاح الصفدي

كأني بساق كل وعد منه لي
حتى قطعت مطامعي من وعده

وقال ابن العفيف

أسكرني باللفظ والمقابلة
ساق يريني قلبه قسوة

وما ألفت قول القائل دويبت

ساق جمال وجهه الوضاح
بالسكر يميئتنا وإن قال لنا

وقال ابن نباتة

مقبل الخد أدار الظلا
عن أحمر المشروب ماتتهي

وقال القيراطي

ساق صغيرا درأ فينا
يا طائبا صغرذا وهذا

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى
حييا بقط كأسه

بكاس راح وانبسط
فهل رأيت البدر قط

وقال آخر

بقلي ساق رد طرفي ساهرا
تبدى بكاس ورده فوق كفه
يطوف بها محمولة بيدانه
تثنى فمال الشرب من دهش له
أغن رقيق الوجنتين ترى له
وسل سيوفا من جفون لحاظه
وقال الصنفى الحلبي

أذاب التبر في كأس اللجين
وقام على الصحاء بكاس راح
رخيم من بنى الاتراك طقل
يبدل نطقه صاد ابدال
يطوف على الرفاق من الحميا
وآخر من بنى الاتراك حفت
الى عينيه تنسب المنايا
فأحفظ سوسنى الحد منه
فمجلسنا الأنيق ينور منه
فاطلعنا فم الابريق منه
وشمعتنا شبيه سنان بدر
وقهوتنا شبيه شواظ نار
اذا ملا الزجاج بها وطارت
عجبت لبدر كاس صار شمسا
توحد راحنا عن شرك ماء
وقد صاغت يد الازهار ملكا
تورد كالمدهان في عقيق
وقد جمعت لي اللذات لما

وقال الشهاب الحجازي

وقلي من فرط الغرام معذبا
نخلناه من ابرازها قد تخضبا
فتحسب بدرا تم قارن كوكبا
فاسكرني منه وغنى فأطربا
على مستدير الاذن صدغا معقربا
كان بها سحرا صحيفا مجربا

رشابا لراح مخضوب اليدين
فظافت مقلناه بأخرين
يجاذب دربه جبلا حنين
ويخلط عجمه فاء بعين
شهدنا الجمع بين اليرين
جيوش الحسن منه بعارضين
كما انتسب الرماح الى الردين
فبيدها الحياء بوردين
أوان الراح من ورق وعين
وبات الزق مغول اليدين
مركب من قنان من لجين
توقد في أكف الساقين
حواشي نورها في المشرقين
تحف من السقاة بكوكبين
ويولع في الهواء بمذهبين
على الاغصان فوق الجانبين
واقداح كازرار اللجين
دنت منها قطوف الجنتين

قام يسقى الراح ساق كالرشا
 جمع الحسن جميعا وجهه
 ياله من بدر تم طالع
 يقف الركب إذا ما فرغت
 فادفناي بعد ما دقت الي
 ليظل الفرع منى ظاهرا
 فمزجها واستقاني ولها
 وافشيا السرفسا يهنو لنا
 فكان المزج قد ألبسها
 واذا مت اضطجعاني وافرشا
 واقطعالي كفننا من ورقها
 وكلاي بعد ماتت إلي
 وقال أبو نواس

لا تبك لي ولا تطرب الي هند
 واشرب على الورد من حمراء كالورد
 كاس إذا انحدرت من كف شاربها
 أعدته حمرة في العين واخذ
 فالخر يا قوتة والسكاس لؤلؤة
 من كف جارية ممشوقة القد
 تسقيك من يدها دراهم فربها خرا
 فمالك من سكرين من بد
 في نشوتين وللندمان واحدة
 شيء خصصت به من دونهم وحدي
 وقال ابن ريبلاق الأندلسي

سقتني بيمينها وفيها فلم أزل
 يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
 ترشفت فأها إذ ترشفت كاسها
 فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر
 وقال آخر

سقتني في ليل شبيهة بشعرها
 مداما كخديها بغير رقيب
 فأمسيت في ليلين شعر وظامة
 وصبحين من كاس ووجه حبيب
 وقال غيره

لا شرب الا من كف جارية
 ذات دلالة في طرفها مرض
 كان في الكاس حين تمزجها
 نجوم رجم تلعلوا وتنخفض

وقال أبو نواس

ومدامة تحمي النفوس بها جلت مآثرها عن الوصف
من كف ساقية مقرطقة ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس إلي من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على النداما وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سندشكر يوم لهو قد تقضى بساقية تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطب بمحدث عن نديم مساعد وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كطرف تحسب أنها قريبة عهد بلافاقة من سقم

وقال أبو الحسن الجزار في ساق سكب كأسا على الأرض

قلت لما سكب السا قى على الأرض الشرابا

غيرة منى عليه ليتنى كنت ترابا

وقد أخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذاراقوا الخمر عمدا وسقوا الأرض شرابا

قلت والاسلام ديني ليتنى كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه فساح طولاً وعرضاً

ما كنت أرضى بهذا ياليتنى كنت أرضاً

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لاغفو عن ذنبهم يوم يقوم الناس ليوم الحساب

معشوقة تكثر طول الجفما وعاشق يكثر طول اجتناب

وحابس الكاس على صحبه ومازج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الأكوابا سقط النداء وصفما الهواء وطابا

سفرت فعاد حبابها من لحظنا فعلى محاسنها وصار نقابا
وقال مجير الدين بن تميم

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة وأعقب ذلك الوعد منك نفاار
وما كان هذا لونها غير أنها علاها لطول الانتظار صفار
وقد أخذه الشيخ بدر الدين بن الصباح فقال

يا حابس الكاس لاتزدها من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا أورثها الانتظار صفره
وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكاس

قالوا الذي تهواه يحبس كأسه في كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه قرر ينزه طرفه في كوكب
وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تذب فكيف حبستها أوحشتها من طول ما آنتتها
لا بل هممت بشربها ورأيتها ألفت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتني بما وقفت بها كما أتعبتني
عجل بشربك والقها في مسمعي ماذا يضرك يا أخي لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده فلقد لمست النار حين لمستها
واكف دخان الند عن أنفاسها فبنشرة المسكي قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجودة لا تحسبنيك يا زمان سبقتها
ومن العجائب انه لا مبتدا لزمانها وله بشربك منتهى

والطف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي
واذا العقود من الحباب تنظمت ايك والتفريط في حباتها

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يعبس عند شرب الكاس
اليوم يوم سرور لاشرور به فزوج ابن سحاب بابنه العنب
ما انصف الكاس من أيدي القطوب بها وثغرها باسم عن لوئلو الحبيب
وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة
وان أقطب وجهي حين تبسملني فعند بسط الموالي بحفظ الأدب
وقال ابن قرباض

ولقد أقول لمن يعبس عندما دارت عليه من المدام كؤوس
والله ما أنصفتها ياسيدي تأتيك باسمة وأنت عبوس

ما ألفت ما قيل دوبيت فيمن يبقى في الكاس فضلة

يا من شرب المدام بالله عليك لاتنس نصيب حاضر بين يديك
اشرب ودع الفضلة قسماً فلقد أرتاح لقرب عهدهما من شفقتك

قال ابن الزبير لبيكم في مليح يعصر الخمر

ناديت إذ عصر الحبيب مدامة والسقم خيم في معاهد خصره
لله من عصار خمر فأن زاهى البها ما مثله في عصره

وقال في مابح خمار

تعشقت خمر يا بديع ملاحه له طلعة تزهو على الشمس والبدر
على ورد خديه وآس عذاره سقاني بكأس النعمر من ريقه الخمرى

(ومن آداب الساقى) أن يجري الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفاً عند العرب
فقد قال شاعرهم صرفت الكاس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

فإن أمر رب المجلس أن يدار يساراً امتثل له الساقى وأدارها يساراً وفيه يقول

بعضهم

أدر الكؤوس على اليسار ولا تخف عتبا وكن من مزجهن أمينا

فالشمس تجرى في الحقيقة يسرة ويديرها الفلك المحيط يميناً

(ومن آدابه) أن يستأذن جلسائه وندمائيه في المزج وعدمه فإن منهم من لا
يناسبه الزاح إلا صرفاً وهذا قليل في هذه الأعصار كثير في الأعصار المتقدمة

ومنهم من يختار المزوج قليلاً ومنهم من يختار المزوج كثيراً فإن كان الساقى
طارفاً باخلاق الجماعة عامل كلاً منهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من

إيراد ما قيل في كل من الأقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفاً فإن الخمران مزجتها لم تطب

والماء يكسور رأسها ألهب شيب الحبيب

خذها ولكن من يدي مهيف القد صبي

وأنت إن أغفيتها من مزجها لم تشب

من الغواني قد نشأ في لذة العيش ربي
وما أحسن قول ابن تميم موريا فيه
تديمي لا تسقني سوي الصرف فهو الهني
ودع كأسها أطلسمها ولا تسقني مع دني
وقال الممار عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همي نص على نفعه طيبي
آه على سكرة لعلى أخلط الهمم بالزبيب
وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

ياندمي والذي طاهدني انه عن شرهها لن يقصرا
اسقني صرفا ودع عذالنا يضربون الماء حتى يمحثرا
أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقني الخمرة صرفا كي تحت الأرض حتا
ودع العذال فيها يضربون الماء حتى
وقال القاضي نحر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا صرفا تداوينا بصرف اللها
نعاف مزج الكاس من بابنا لا آخذ الله السكارى بما
وقال القاضي مجد الدين بن مكانس فيمن بالغ في قلة المزج حتى اکتفى بالندا

نزل الطل بكرة وتوالى تجددا
والندامي تجمعوا فاجل كاسي على النداء

وقال المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي

كاساتنا الطل صرفا جلبيت بين الندامي
لم نجد ماء لمزج فقنعنا بالنداما

وما أحسن مقاله بعضهم بزيادة التورية
يا أيها الساقى البديع الصفات
وضم قطر النبات وامزج به
وقال مجد بن أبي بكر الاسكندري

قلل الماء ما استطعت فاني
املاوحى الشرب واشرب وهات
كأسي فما أطيب قطر النبات
أمزج الراح بالدموع ورودا

وأدرها فالوقت طاب ولكن قد رأينا من الحبيب صدودا
وما أطف ماقاله الشريف الرضى

عللاني بذكرهم واستقياني وأمزجا مدمعى بكأس دهاق

وخذا النوم من جفوني فاني قدخلت الكرى على العشاق

(ومن الطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضى
وفى رجله نعل بالية يثير من خلفه غبارا لأنه كان ضيق العيش معانقا للفقير
فقال له الشريف أنشدني شيئا من كلامك فأنشده قصيدته البائية فلما انتهى إلي
قوله فيها

إذا لم تبلغنى اليكم ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه ركائبك التي تبلغك إلى أحبائك فقال له
ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائبى إلي هذه الحالة الا حيث صارت هبات مولانا
وعطاياه من المستحيلات بقوله

وخذوا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

فان مولانا وهب مالا يملك لمن لا يقبل نخجل الشريف منه وقال ابن حجة رحمه
الله تعالى

لما غدا راحى نحىلا باليا وكاد أن لم يك فى الزجاج

وجاز بالماء إلى بحراته ودق قلوبا صنه بالعلاج

خفته مستقصيا أغراضه وجدته معتدل المزاج

وقال جامعه عفا الله عنه

حياها عذراء ممزوجة بفيه تحلى فى رقيق الزجاج

وقال قلب الكاس لي قد صنفا قلت هنيئا يا لطيف المزاج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

بروحى نديم تشهد الراح أنه قضى العمر باللذات وهو خبير

تذكر مزج الكاس عند وفاته فأوصى لها بالثلث وهو كثير

وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا فالصرف يورث حنفا

واجعل من الراح نصفا ومن مزاجك نصفا

(قال قيصر) لقيس بن ساعدة أيما أحب إليك الصرف أم الممزوج فقال الصرف
سلطان جائر فيخشى فسادَه والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه وأحسن
عبدالله بن محمد العطار بقوله

وكأس ترينا آية الصبح في الدجا فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها فان زارها جاء التبسم والبشر
فياعجبا للدهر لم تخل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر
وقال أبو نواس

قال ابتغى المصباح قلت له أتند حسبي وحسبك ضوءها مصباحة
فسكبت منها في الزجاج شربة كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا فألبسها المزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها حتى إذا بلغ السامة ناحا
وما أبدع ما قاله أبو القمر محمد بن علي بن الغمر الاستاذي

عذراء تقتر عن در وعن حبيب ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافي اليها سنان الماء يطعنها فاستلثمت زردا من فضة الحب
وقال ابن النديه من أبيات

بكر إذا ابن سماء مسها لبست ثوب الحباب حياء منه واتشحت
تشعشت في يد الساقى وقدمزجت كأنها بنصال المال قد ذبحت
وقال الشيخ يحيى الخباز

طاطنيتها من عهد كسري سلافا تنقد في الكؤوس كالنيران
وابن ما أسماء زوجه راحا أذ كرتنا شقائق النعمان
ويعجبني قول بعضهم

جلوها على الندمان فاحر لونها تلجلتها عند البروز من الخدر
وصبوا عليها الماء فاصفر لونها ويحمن عند الملتقى وجل البكر
وقال صفي الدين الحلي

شقيقته خد السرور مخرج لها ولوقع الماء في خدها خدش
شهرنا عليها للمزاج إصوارما إذا أصمنا ما للجراح بها ارش
شعاع غدا طرف المسرة شاخصا إليه واحداق الهموم بها عمش

شهدنا زواج الراح بالماء فالندي عليها نثار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الريح مطارفا حسانا كدمع الطل من فوقها رش
وتلطف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم فاستقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقرد
كاس إذا أبصرت في القوم محتثما قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا زوج ابن غمام بنت عنقود
وتقدم في باب الاستدعات قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج بالحيا فهل لك أن تكون من الشهود
وما أطف قول بعضهم دويب

املا قدحى صرفا من الصهباء واحذر فحرام مزجها بالماء
ظالمها من قبل أن كان أبا والابنة لا تحل للآباء
وللصفي الحلي

زوج الماء بابتة العنقود فانجلت في قلائد وعنقود
قتلت بالمزاج ظالما فقالت كم قتلا كما قتلت شهيدى
طاف يسعى بها أغن حكي ما في يديه وأغرته وأخددود
قرب الكاس نحو عارضة الغض فابدى العقيق فضل الجديد
وغد التائبون عنها ندأى والندأى في ظل عيش رغيد
فصلينا لظى وأزلقت الجذ ة للمتقين غير بعيد

قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعى وأجاد إلى الغاية
عزمت على تزويج بكر مدامة بماء قراح والليالى تساعد
وأمرتها در الحباب وأنه إذا جلجت ليلا عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت فطابت بذاك النفس واللوز عاقد
وكان حضور النبيق فالأ مهنتا لنا بالبقافى العقد والورد شاهد
جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها من يدي عذب اللهاخت
قابلت في الكاس وجنته فسقانيها على الثلث

يأبى الساقى ولثغته في معانى خلقه النفث
 سل سيف المزج فارتعدت وغدت تبراً من اللعث
 قلت دعها قال قد شرفت من ثنا جدى ومن نفث
 خمرة كالجمام ناهضة نهضها الأرواح بالجثث
 هاتها راحا كلفظ فتى طاهر الأوصاف منتعث
 ظن قوم شربها رفنا لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا تصف الساقى بهذه الأوصاف فقد انعقد الإجماع على ولايته وارتفع الخلاف
 واستحق قول سيف الدين بن المشد

يسعى بها من وجنتيه وطرفه ورد كما شهد الجمال وزرجس
 ساق تهاداه الندامى بينهم فكانه ربحانة في المجلس
 وله أيضاً

سقاني وازداد الغمام تفككا واجفانه تبكى الثرى وهى تضحك
 وتاج الصحارى باللائى مرصع وثوب الحواري بالنسيم مفرك
 وقد باهت الأرض السماء بانجم من الدر في أفلاكها التبريسبك
 يمانية الاطراف مائية الحشا هوائية ليست من اللطف تدرك
 إلى ان رأى من شدة السكر طافحا قتيلا بها من حيث لا تحرك

﴿ الباب الثالث عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني
 الشراب وكاساته وطاساته والبواطى والظروف والراووق والقناني والاباريق
 وغير ذلك ﴾

قال الشيخ تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى في وصف سفرة المدام
 النظر ترانى سفرة بدیعة وان ترد وصفی فهما شئت قل
 وجهى طليق وانبساطى زائد يضيفنا ادخل وانبسطوا شرب وكل
 وقال المولى الأديب الفاضل خليل بن الفرس في ترتيب المقام

يانديمى املا مقامى من سلاف الراح صرفه
 ثم رتبسه بلطف فوق ايوان وصفه

ابراهيم المعيار

وجرة قدموها تنفي الهموم الحزينه
بكر عروس جلوها والراح فيها كمينه
شممت طينة فاها فرحت سكران طينه

وما ألفت قول بعضهم

حوى عجباً لم يحوه قط مجلس على أنه في الحسن أعجوبة الدهر
رأيت به شمساً تدار لا نجم بلا فلك في الليل من راحة البدر
(قال في قطب السرور) وقد فصل بعضهم في الكاس فقال إذا كان ملائنا
يسمى كاساً وإذا كان فارغاً يسمى قدماً ويسمى الجام أيضاً وقد تقدم والشراب
في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لأنه لا يفقد معه وجه النديم ولا يتقل في اليد
ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء
ومتى غسل بالماء طاد جديداً ومن شرب فيه فكأنما شرب في اناه وماء وهواء
وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة في ذلك فضله فيها على الذهب وهذا
التقدر كاف ولكن ذمة النظام بكلمتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر
ولا يقبل الجبر (وقال القاضي) شهاب الدين أحمد بن فضل الله في وصفه تكون
من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ خدر الابنة العنب وطاف به
الساق فأصبح منه في راحة وهو تعب قهقه على الابريق فصدح وطار منه
شرار المدام فقيل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني إلى المقر
المجدي فضل الله بن مكائس ما اسم حبيب إلي النفوس شبيهه بالبدر حليف
لشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبة وان سقط قلبه مع هذا
الفعل كان ضداً للأقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنبأ عن الذكاء
وهذا غاية الشرح وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح
حاشيته مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكر والكيد ان قلع طرفه كان
مزاج باقيه قواماً وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداماً وان زال أوله كان
العكس عقاباً لمتعاطى ائمه وان صحف اشتاقت الشفاه إلى تقبيله ولثمه وربما
كان المقول عند تصحيفه الآخر منافياً لاسمه مبايناً في الحقيقة لحده ورسمه
(فأجابه المقر المجدي بسجعات منها) وانتهى المملوك إلى اللغز الذي تمتع بملحه
وشرب بقده فابتهل شكراً ومالت أعطافه بالقده الفارغ سكرًا فوجده

كما قال حبيبا إلي النموس مجتهدا في التوصل بما حازه إلى الرؤس يأتيك بالمعنى
اللطيف ويقف حذقك من تصحيفه بعد العكس بين تصحيف وتمحريف فله من
ساعته وقابل شمس المنيرة بآلته وكتب قرينه لغزا في الورد نذكره إن شاء الله
تعالى في الزهريات وما ألفت قول الصلاح الصفدى

أنا من لطف مزاجى وصفا قلبي وجسمى
دائر بين الندامى والتنام الثغر رسمى

وقال محمد بن العفيف وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل أجود بروحى للندامى وأنفاسى
وأكسو أكف القوم ثوبا مذهبيا فمن أجل هذا لقبوني بالكاس
وقال صلاح الدين الصفدى

كؤس المدام تحب الصفا فكأن لتساويرها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها فأحسن ما ذهبت بالطلا
وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها فصاف بصاف أحب
إذا ظليت بالطلا فقد ظليت بالذهب

وله عما الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا سواذجا يبدو بها الخافي
فالنقش نقص ومن رأى أن ترأشف الصافي من الصافي

وقال سيدى أبو الفضل بن وفاء من أبيات

يا صانع الكاس مبيضا بغير طلى تفضيض كاسك زينة بتذهيب
فالكاس من فضة بالراح قائمة والراح من ذهب فى الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بعسجد فقد قال بالتشبيه من صنعة الأدب
ولكن رآها جوهر اسميت طلا فوه لما حلت الكاس بالذهب

وقال الأمير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه يروق عيني وشبه المذهب
رق إلى أن كاد من لطفه يجرى مع الحرة إذ تشرب

وقال ابن المعتز في الكاس المصورة

وساق يجعل المنديل منه
غلالة خده صبغت بورد
بدا والليل تحت الصبح باد
بكاس من زجاج فيه أسد
وقال أبو نواس

بنينا على كسري سماء مدامة
فلورد في كسري بن ساسان روحه

وقال غيره

تدار علينا الراح في عسجدية
قرارتها كسرى وفي جنباتها
فلراح مازرت عليه جيوبها
أخذه الناشئ فقال

في كاسها صور تظن لحسنها
وإذا المزاج أثارها فتقسمت
فكأنهن لبسن ذلك عسجدا
وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفي وجناتها
نفلعت عن عطفه حلة قهوة
وقال الصفدي غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشمولة قد قام كسرى بكاسها
وقفت لشوقي من وراء زجاجة
وقال القاضى نغر الدين بن مكاس وأبدع

إذا ما أديرت في الحشا عسجدية
خسبك نيلا في السيادة أن تري

(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر في الكاسات ما ذكره الفقيه
الكاظم أبو مروان عبد الملك بن زيدون في شرحه لقعيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرم ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بني تميم قصد التوجه إلى الروم والدخول إلى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر وما يحتوي عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه ونصحاءه فمنعوه من ذلك وحذروه من التعرير بنفسه وقالوا له ان كان ولا بد فابعث من يقوم مقامك في ذلك فأبى إلا أن يمضى بنفسه وسار هو ووزيره متنكرين وأمر وزيره أن يفرد عنه في الطريق ظهرا ويتعاطى مصالحه باطنا ففعلا ذلك حتى دخلا القسطنطينية فصادفا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل كسرى متنكرا في جلستهم وجلس على بعض مواعدهم وكان قيصر لما بلغه ما أمتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم الهمة وشدة البأس في حالة صباه تحذرمه حذرا شديدا وبعث مصورا ماهرا إلى بلاد سابور فصور صورته في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الأحوال التي شاهدها المصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصور تلك الصور على فرشته وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذوفراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخذ يرمقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس إلى ذلك الرومى رأته منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح في يده أمسا كاطويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدح تخبرني خيرا عجيبا فليله ما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي هي مثاله معناني مجلسنا ونظر إلى سابور فوجده قد تغير لونه حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه في مجلسه وأشار إليه فأمر قيصر باحضاره فأحضره بين يديه ونظر إليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأنكر وتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدمه قيصر للقتل ليرعبه بذلك فأعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسها في جلد بقرة مغולה

بداه إلى عنقه متحفظا به وتجهز قيصر لآخذ بلاده وكسرى صحبته في جلد البقرة
وتمام الحكاية الي أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذ القيصر وجسمه
ثم العفو عنه وارساله إلى مملكته مذكور في كتاب سلوان المطاع في السلوانة
الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها
ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية فان الغرض بيان سبب
التصوير على الكاس وقد علم (و ذكر الحكيم) موفق الدين بن أبي أصيبعة
في ترجمة الحكيم سديدا. الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كاس
في وسطه طائر على قبة مخزومة إذا صب الخمر في الكاس دار الطائر دورا نامريعا
وصفر صفيرا قويا فمن وقف الطائر بازائه حكم له بالشرب فإذا شرب وترك فيه
شيئا من الشراب صفر الطائر وهكذا ولو شربه في مائة مرة ومتي لم يبق فيه درهم
فان صفيره ينقطع وهذه الأبيات

أنا طائر في هيئة الزرزور مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة صرفا تير حنادس الديجور
جمراء تلعب في النؤس كأنها نار الكليم بدت بأعلى الطور
وإذا تخلف من شرابك درهم في الكاس ثم به عليك صغيري
(قلت) وانما كتبت هذه الأبيات لغرابة هذا الكاس والا فهي ليست
بطائله (وقد رأيت شيئا) يشبه هذا الكاس وهي قلة ماء اذا شرب منها أحد
وفرع صفرت طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصغير
لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصفر اذا لم يبق
شيء في الكاس لعدم ملاقات الخمر الهواء والله أعلم ومما قيل في الطاسة للشيخ
برهان الدين القيراطي

تأمل فاني طاسة صح نقشها وفاق على نقش الغواني التي تسي
وواصف حسنى يطرب السمع قوله لاني في الطاسات داخلة الضرب

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي فيها

أنا طاسة بيضت وجهي عندهم وصفا لكم قلبي بماء رائق
عذبت مشاربه يبارق بهجتي فتنزهوا بين العذيب وبارق

وله عفا الله عنه

أنا طاسة قدرى سما وبروضتي نهر الحجرة للنجوم موارد
 وتساج القمر المنير بحسنه فتمرته وعليه نقشى قاعد
 وقال شمس الدين بن العفيف في باطية
 أنا للمجالس والجليس أنيسة أزهو بحسن ناضر للناظر
 أصفو فأظهر ما أجن ولم يكن في باطنى شيء يخالف ظاهرى
 وقال غيره فيها

وباطية تروى الشراب شبيهة بطوفان نوح حين فاض فأزيدا
 ترى وسطها الكاسات تجري كأنها نجوم هوت للغرب منى ومفردا
 وقال أبو نواس في الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه ظي يكاد من التهيف ينعقد
 واستهلها من فم الابريق صافية مثل اللسان جرى فاستمسك الجمد
 وللصندي وقيل لصاعد اللغوى طير تناول يا قوتا بمنقار
 كان ابريقنا والراح في فمه

وقال الصفي الخلي

وللابريق عند المزح لجلجة كمنطق مرتبك الالفاظ مذعور
 كأنها وهى في الأكواب ساكبة طير تزق فراخا بالمناقير
 وللقائد بن مكنسة وقيل للسرى الرفاعنا الله عنه

أبريقنا عا كف على قدح كأنه الام ترضع الولدا

أوطا بد من بنى المجوس اذا توهم الكاس شعلة سجدا

(قلت) لم يزل يختلج في صدرى ويدور في خلدى سؤال على هذا البيت وماذا
 الا أن قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حالة
 الصب في القدح بالعابد المجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه في غاية
 ما يكون من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يحسن
 تشبيهه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهذا أخذ
 في الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه في ذلك أيضا وكنت اتهم نفسي في هذا
 السؤال وأعرضه على الاصحاب فن موافق ومن يخالف إلى أن رأيت منصوصاً
 لبعض الفضلاء من أهل الأدب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فطمأنت لذلك نفسى ويمكن أن يقال انه شبه آخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لأوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى بأذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى الشرط أي يسجد وقت توهّم الكاس وإذا وجد توهّم الكاس شعلة فقد وجد السجود ومعلوم أن ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله أعلم وممن سبك هذا المعنى في قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح بن قادوس فإنه قال

وبات بدر تمام الحسن معتنى والشمس في فلك الكاسات لم تقل
وكلما رام نطقا في معاتبتي سددت فاه بنظم اللثم والقبل
وبت منها أرى النار التي سجدت لها المجوس من الأبريق تسجد لي

وقال إبراهيم بن إسحاق الموصلى

كان أباريق المدام لديهم طباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شربوا حتى كان رقابهم من اللين لم يخلق لهم عظام

وقال السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق تميل له منا القلوب وتصبونحوه الحدق
يروق لى حين أجلاوه ويعجبنى منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن ينالنى منه لاغص ولا شرق
حتى غدا خجلا مما أقبله فضل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا ظبي على شرف أثاب مد لها
لما استحنته السقاة حتى لها فبكى على قدح المدام وقهقهها

وقال القاضى نجر الدين بن مكاس في التقنانى

لام العذول على الشراب فقلت يا كاسي الملاطف بالمدام وخله
ولأنت يا فتينى فتايبلى ضحكا على ذقن العذول وقهقهى

وقال أيضا

خبروني عن قهقهات التقنانى أنا منها في غاية الإبهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى أم نحيبا على فراق المدام

وما لطف قول القائل

مدامة شمسية شعشت أنوارها في الكرم والذن
رقت فلما أن شكنتني طغت فضحكها كان على ذقني

وقال صدرالدين بن عبدالحق في الراووق والاباريق

أسبل الراووق لما صلبا أدمعا لكن رأينا عجبا
بينما الراووق يجري بدم قهقهه الابريق حتى انقلبا

وقال بدرالدين حسن الغزى الزغاري في الراووق والبطة

أعجب ما في مجلس اللهو جري من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

با كرت رادوقى وبطى اتى قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالى فيهما حتى غدا هذا يصغى لي وهذى تضحك

وقال الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في العير شكله وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله عيون على أيام عهد الصبا تجري

وقال القاضى مجدالدين بن مكاس

قم واصلب الراووق واشف قلبى منه وبلغنى بذاك سولى
واسفك دم الزق ونادى هذا جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلى في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتى بالندامى واجتماعهم حولى وقر بهم منى واآسى
جعلت صفحة خدى تحت أخمص ما قد غادرت الندامى أسفل الكاس

وما قيل في الكوز

حرقونى لعل يستنطقونى وجدونى على البلاء صبورا
فلهذا رفعت فوق الأيادى لالتئامى من الملاح ثورا

في الشربة وأجاد

وذى اذن بلا سمع وذى جسم بلا لقب
إذا استولى على حب فقل ماشئت في الصب

قال جامعه عمالله عنه في النقلدان

قلت والحب قد ترشف كاسا ثم أهوى بفيه للنقلدان
 طبت يانقلدان بين الندامى بالحما ويرد ماء اللسان
 في المخذة أو المدورة

في نفع ولذة للنفوس وحياة وراحة للجاليس
 كم نديم أرحته باتسكاء وتواضعت عند رفع الرءوس

شمس الدين الدمشقي المزني في مخدة

تقول مخدتي لما اضطجعنا ووسدني حبيب القلب زنده
 قصدم عند طيب الوصل هجري خذوني تحت رأسكم مخده
 أخذه الآخر فقال

تقول مخدة لما اتكأنا عليها بين جلاس وساده
 جعلتم خلف ظهركم مقامي خذوني تحت رأسكم وساده

ابن صاحب تكريت في المروحة

ياسائلي عن نسيم طلي مروحة أهدت سرورا بترجيع وترويح
 أماتري الخوص أهدي من مراوحه ما أودعته قديما نسمة الريح

غيره

ومروحة جعلت راحة لحر الهجير وتلهيبه
 كأن سليمان أهدي لها نسيما من الريح تسرى به

(وقال آخر)

ومروحة جاء النسيم بها يجرى يبرد أكبادا اذبيت من الحر
 حوتها يد كالبحر والبحر دونها وأطيب ماجاء النسيم من البحر
 وما أظف من قال

انتي أجلب الريا ح وبني يذهب الخجل

وحجاب إذا الحبيب ب ثني الرأس للقبل

وأظف منه قول الآخر

نهبت الحبيب عن المروحة لمعنى وحسبك أن اشرحه

لقد خفت أن مرفها بالنسيم ولامس خديه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه رجل

فقير وصار يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان فأعلم السلطان فمنع
 المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثي له
 وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل إليه فوجده ملقى لا يعي بخماس
 عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه إليه
 وتنفس وأنشد

روحي هائدي فقلت له لا لا تزدي على الذي أجد
 أما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقد
 ثم شهق شهقة فارق الدنيا ولا ين خروف في المروحة المستديرة
 ومروحة ان تأملتها ترى فلكا دائرا باليد
 وأطوى وتنشر من حسنها فتشبه قنزعة الهدهد
 في منديل كم للصني الحلي

ومنديل كم صنته وحفظته لا مرين لم أملك لاحد هاصبرا
 لمسح دموع العاشقين إذا جرت ومسح فم المحبوب ان شرب الخمر
 وله أيضا على لسانه

أنا منديل ملبح غاية في الخلوات
 أنا لا أصلح إلا لأمور قامضات
 وله أيضا

أنا منديل ملبح لملاح العالمين
 أنا لا أصلح إلا لدموع العاشقين

ابن أبي حجلة في المبخرة

ومبخرة تحكي المقيم في الهوى تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
 تقول وقد نمت بعرف بخورها أأكرم ما أبقاه والنار في قابي

ضياء الدين في عود المنديل

المنديلي كريم سقيا له ولغرسه
 يا أراد يرينا للهند نبتة جنسه
 غدا على النار ملقى يجود فيها بنفسه

ومجلس	سماؤه	من البخور غايمة
وجوهه	سحابة	لها الانوف شايمة
داخله	مبخرة	مثل القناة قائمة
تحسبها	غانية	من الغواني جائمة
لها عليها	خلع	من الذبول دائمة
كانها في	حسنها	للعين شبه الطارمة
لكنها	حادية	تخرج منها رانمة

أبو بكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيب
يحيينا بانفاس الحبيب
إذا ما شم أنف حن قلب
كان الانف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك أنقس طيب
مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين
فالمسك إنسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كمسك
وكم طير يطير ولا كبار
وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على لسان محبوبته
تنشق مسك أصداعى حلالا
فهذا الطيب من عرق الجبين

الباب الرابع عشر في وصف الأغاني وآلات الملاهي والشموع والفوانيس
وغير ذلك

علم أن سماع الأغاني من أجل أركان مجلس الشراب فان له تأثيرا عجيبا
في استمالة القلوب وهو شيء تنتعش به جميع الأرواح الآدمية وغيرها من
الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارتت أما كمنها وغابت
عنها أياما في المساء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهي التي
تعتمدها الجواميس وخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة
أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيتراجع أصحاب الآلة
قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل إلى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الفيل إذا صيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقتة وطنه وحنينا إليه
 فيغنون له بالأحان الشجية حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا
 عن كثير من أنواع الطير وشوهد ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب
 التواريخ من ذلك نزول اليمام على حسن العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول
 أبي زريق من على ظهر قمصه ووقوفه على حافة الخانقية وشربه مما فيها ودوراه
 بين الجالسين والمعنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المعنى الرخمة التي كان فيها
 طار إلى مكانه وإذا أطاقها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فبالك
 بالإنسان الذي هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الأرضية فهو أشد ملائمة
 للايقاعات المطربة فلافتاء في النفوس منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف
 في تصفية الذهن وروحنة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمهات لذات
 النفوس أربعة لذة الطعام والمشرب والنكاح والسمع فالثلاثة الأولى لذة
 جسمانية ولا يتوصل إلى واحدة منها إلا بمحركة وتكلف وأما لذة السماع فلذة
 نفسانية ونشأة روحانية تدب في البدن وتسرى في الروح عن غير تكلف
 ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألفت قول
 مجير الدين بن تميم

قلوا رأيناك كل وقت تهيم بالشرب والغناء

فقلت انى فتى قنوع أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الأصوات الطيبة فان النفس إذا حزنت
 خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ماخمد وقال معاوية وقد
 سمع عنده مغنيا فحرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الاربحية ثم لما ثاب إليه رأيه
 اعتذر منه وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن
 ابن مقلة يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويعنى تطربا لا تطلبا وكان مروان
 ابن أبي حفصة اذا تغدى عند الموصلي يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان
 الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسمع كالروح والسرور ولدما
 واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة فيما يجمعانه
 من محمود الخصال لان فيه ما يصير الجبان إذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون
 لهم دقا ونعمة يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل

بالعطاء وفيه ما ليس في الخمر من الخصائص العجيبة الأمر وذلك أن الرجل الواحد
 يعني له في طريقة فيلين خلقه وإذا انتقل إلى غيرها ظهرت شراسته وزقه وإذا سمع
 ضربا منه استفزه الطرب وإذا غنى له بصوت آخر لم يمكن العواصف أن تهزه
 ولمزجة الأصوات الحسنة بالأرواح واهدائها إلى القلوب طرائق الافراح كانت
 البهائم كما تقدم إذا سمعتها تحن إليها والطيور تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها
 الحذاء مثل ما يكسب الانسان الغناء والحيل والبغال والحير تلتذ بشرب الماء
 إذا تواصل من ساقها الصغير والحمامة المطوقة والشحارير والبلابل والزرابير
 تسمع أصوات أنفسها فيبين منها الطرب في تسجيها وذلك داعية إلى تكريرها
 وترجيها ولأجل ذلك يتخذها الملوك في قصورهم ويجعل أمثال الناس كثيرانها
 في دورهم وان كانت أصواتها لا تدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من
 الكلام الذي يفهم فما بالك بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تفيد
 من معانيها إذا أدركها ملحنة ممن خصوا بصفاء الحلق والنفحات المستحسنة وهذه
 العلة صار من يسمع الغناء الحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله إذا لم يصغ
 إليه وقد علم أن الصبي الطفل إذا تدعر خلقه واتصل بكاءه لوجع يناله وزاد قلته
 وصوت له دابته بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم

ان كنت تنكران في الـ ألحان فائدة ونفعا
 فانظر إلى الابل التي لاشك أغلظ منك طبعها
 تصغى إلي صوت الحدا ة وتقطع الزلوات قطعها

وقال آخر

وليس الشرب إلا بالملاهى وبالنفحات من مثنى وزير
 فلا أشرب بلا طرب فاني رأيت الحيل تشرب بالصقير

وأما الآلات التي اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب القنون شهيرة والعود
 أجلها خطرا وأوقعها في القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس
 بصوغ الألحان في تسبيحه ومعرفة التماسد في ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل
 في حسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل انضواء الملك
 واجتماع بني إسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت إذا غاب عليه خاط رديء

كان يعتريه فيأمر أن يوقع له بالعود ويسمعه من ألفاظه الحسنة الصوت مايسكن
 أله ويشفيه وما صار إليه الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح
 على العيدان والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل ومايجرى مجراها
 جماعة وكانت العدة التي تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذكر
 ذلك جميعه النعالي في موائد الافراح * وحدود الغناء أربعة لايستغنى عن
 واحد منها وبها يتم وعليها يبني فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما
 اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء
 وما قدم أحد من الامم الماضية شيأ على العود من أنواع الملامى لما جمع من
 الفضائل التي استبديها وقصر سواه عن لحاقها والحاذق به في الغناء مقدم على كل
 حاذق (و ذكر) أن عبدالملك بن مروان أتى في الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال
 له ما هذا وكان عنده قوم ولأى شيء يصلح وما يصنع به فسكت جلساؤه فقال
 عبدالله بن مسعدة الفزاري هذا عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق
 ثم يعلق عليه هذه الأوتار وتحركها الجارية الحسنة فينطق بأحسن من وقع
 القطر في البلد القفر وامرأتى طالق ان لم يكن كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل
 ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين فضحك عبدالملك وأمر بإطلاق الشاب (قال)
 وينبغي أن يكون المغنى جميل الخلق حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف
 الاشارة مستعذب العبارة حافظا لكثير من الملح والأخبار والنوادر والاشعار
 طالما بعلم النحو والاعراب غير تمام ولا مغتاب ولا فضولى ولا عتاب كتوما
 للاسراد متوقيا طريق الاشرار ذارائحة ذكية ونشوة نقيه وجوارح سالمة من
 العيوب وشمائل يحف بها على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فن اجتمعت
 له هذه الصفات والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعائب كان باصطفاه
 الملوك حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا في صناعته يبلغ في
 أحكامه غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الحميدة وعرف بالخلال السديدة
 غير أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجدد القلوب من بديع زعماته المطربة سحكنا
 فتصطفية الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحققها بما تصل قدرته
 إليه من أنواع الحكم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعته قليل وتعدد

يوجد من أخلاق الرجال لا يحد البليغ إلى استقصائه سبيل (وقال) إسحق
 بن إبراهيم الموصلي شر الغناء والشعر الوسط لأن الأعلى منهما يطرب والادنى
 يضحك ويعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين
 بن نباتة في شرح العيون ماصورته ويقال أن أول من اتخذ العود الملك المتوشلح على
 مثال نخذابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس
 (وذكر) أن أول من غنى على العود بألحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وقد
 غنى كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى
 في الإسلام بألحان الفرس سعيد بن مشجع وقيل طويس وذلك أن عبد الله بن الزبير
 لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بألحانهم
 فوقع عليها بن مشجع الغناء العربي ثم دخل الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم دخل
 إلى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدىء هذا العلم ببطليموس وختم بإسحق
 بن إبراهيم الموصلي ومما يؤيد ذلك أن إسحق قال بعث إلي المأمون يوماً وبين يديه
 ثمانية عشر مغنية تسمع عن يمينه وتسمع عن شماله وعنده إبراهيم بن المهدي فقال
 كيف تسمع يا إسحاق فقلت أسمع خطأ يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم ماتقول يا عم
 فيما قال إسحق قال باطل ما هنا خطأ ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت
 يا أمير المؤمنين أتأذني أن أوقفه على الخطأ وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدي
 وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغنين
 الصوت الذي غنينه أولاً فغنينه ثم قلت لابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فاني
 ألقى عنك النصف والخطأ في التسع البواق اللواتي في الجانب الأيسر قال فتفهم
 وقال ما نسمع خطأ قلت فاني أخفف عنك أيضاً هو في الأربع الآخر فاجتهد في
 التفهم وقال ما هنا خطأ قلت فانه في أواخر الجوارى كاهن فتفهم فلم يقف عليه
 فقلت للجارية اضربي وحدك وأمسك البواق وغنت فقلت ماترى قال صدقت
 الخطأ هنا فقال المأمون أحسنت فهم إسحق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه
 أنت إلا من أربعة (وألطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوماً عند الواثق
 فذكروا الضراب وحدتهم فقدم إسحق بن إبراهيم ررباً على ملاحظ وكان
 ملاحظ في ذلك الرياسة والتقديم عليهم بأجمعهم فقال الواثق لاسحاق هذا

حيف وتعصب منك فقال إسحق يأمر المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فذل الأ
 سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضر فقال له إسحق ان لضراب أصواتا معرو
 فامتحنهما بصوت مبهم قال افعل فسمى ثلاثة أصوات فضربا عليها فتقدم
 ريرب وتأخر ملاحظ فعجب الواثق من اظهار ماداه في مجلس واحد قال ملاحظ
 فما باله يأمر المؤمنين يحملك على الناس ولا يضرب هو فقال إسحق يأمر المؤمنين
 انه لم يكن في زمانى أضرب منى ولكنكم أعفيتموني من الضرب وشغلتموني
 بالغناء فتفقت منى ومع ذلك فان معنى بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم
 إسحق ياملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ملاحظ ذلك فقال إسحق يأمر المؤمنين
 هذا خلط الأوتار خلط متعنت وهؤلاء ينالوا فسادها ثم أخذ العود فحسه ساء
 حتى عرف مواعقه ثم قال ياخارق غن أى صوت شدت فغنى مخارق صوتا وضرب
 عليه إسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج من حننه في موضع واحد
 استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق
 ما رأيت مثلك قط ولا سمعت به اطرحه على الجوارى فقال هيهات يأمر المؤمنين
 هذا شيء لا تفي به الجوارى ولا يصلح لهن البتة بلغنى ان الفهليد ضرب يوما
 يدي كسرى أنوشروان فأحسن حنسه رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى
 قام لبعض شأنه فقام إلى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع الفهليد وضرب وهو
 لا يدري والملوك لا يصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود إلى أن
 فرغ ولم يخرج عن اللحن ولم يفته منه شيء ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالقص
 فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزه ووصله بالصلة التي كان يصلح
 بها من مخاطبه بهذه المخاطبة قال إسحق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت نفسي
 ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا منى فنازلت أستنبط
 بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا عرف
 لغمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها من أعاليها إلى أسافلها وكل شيء
 منها يجانس شيئا غيره كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين وهذا شيء لا تفي
 الجوارى فقال الواثق لعمرى قد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة بعدك
 وأمره بثلاثين ألف درهم ولعمرى ان صح ما قيل فابليس لعنه الله تعالى أعرف من

هذه الصناعة بل ربما قيل أنه أخذ عنه نوحا من الغناء يسمى الماخوري ويقال
 له جرى مثل ذلك لوالده إبراهيم الموصلي وانه أخذ عن إبليس الغناء الماخوري
 وكان إبراهيم يلقبه على الجوارى فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه
 (وحكى) أن إسحق هذا قال بعث إلى الرشيد يوما فذهب إليه فاذا بين يديه ثمانية
 عشر مغنية وعنده إبراهيم بن المهدي فجلست وسمعت غناءهن كلهن فقال لي الرشيد
 ما تقول يا إسحق قلت خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له ان أذنت لي
 فغيتك يا أمير المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريقة أعرفها
 فلم يملك نفسه ان دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومزلنا يوم طيب وأقمنا حتى
 دخل الليل فغيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدي أنتظر انتباهه
 إذ دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده إلى الشراب
 فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود فحسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله
 ألا غياني قبل أن تتفرقا وهات اسقني صرفا شرابا مروقا
 فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى وكاد قيص الليل أن يتمزقا
 فوالله لقد أذهلني ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال إذا غنيت الخلفاء
 فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت في أثره وقد كاد أن يذهب عقلي حيرة من حسن
 غنائه فلم أجده فقلت لأصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج فقالوا ما دخل
 أحد حتى يخرج فرجعت إلى موضعي وعلمت انه إبليس وانتبه الرشيد فحدثته
 الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعيده طربا حتى نام فلما أفاق قال وددت والله
 لو امتعنا هذا الرجل بنائيه من غير أن يعرفنا بنفسه وأمرني بجائزة ما أمرني بمثلها
 قط واصططحنا على الصوت أياما (وحكى) إسحق عن أبيه إبراهيم الموصلي نظير
 ذلك قال إبراهيم استأذنت الرشيد أن يهبلني يوما من أيام الجمعة لا نفردي فيه بجوارى
 واخواني فاذن لي في يوم السبت وقال هو يوم أستثقله قاله فيه بما شئت قال فأقت
 يوم السبت بمنزلي وأخذت في اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت إليه وأمرت
 البواب أن يغلق الأبواب وأمرته أن لا يأذن لأحد في الدخول علي فبينما أنا في مجلسي
 والحرم قد حفن بي وإذا أنا بشيخ ذي هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقيصان
 ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة مقمعة بفضة وروايح الطيب تفوح منه

حتى ملأت الدار والرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله علي وهممت بطرد بوابي
فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ في أحاديث الناس
وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما بي من الغضب وظننت ان غلغاماني تحروا مسرتي
بادخال مثله علي لأدبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت
فالشراب قال ذلك إليك فشربت رطلا وسقيته منه فقال يا أبا إسحق هل لك ان
تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاضني قوله ثم
سهلت الأمر علي نفسي فأخذت العود فحسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت
يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ماضى بما فعله في دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى
سأني باسمي ولم يجعل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكافئك قال فتعجبت من قوله
وقلت في نفسي بم يكافئني قال ثم أخذت العود فغنيت وتحفظت بما غنيته وقت به
قياما تاما لقوله لي أكافئك فطرب وقال أحسنت ياسيدي ثم قال أتأذن لعبدك
في الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله في أن يغني بمحضرتي بعد ما سمعه مني
فأخذ العود وجسه فوالله لقد دخلت أن العود ينطق بلسان عربي فصيح في يده
واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعي بها كبدا ليست بذات قروح
أباها علي الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي أنين غصيص بالشراب قريح
قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والأبواب والسقوف وكل ما في البيت
بجيبه ويغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني أسمع أعضاءي وثيابي تجاوبه
وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من اللذة التي غيبتني
عن الوجود فها رأيتي كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغني بقوله

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني إلى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتني وكدت باسراي لهن آيين
وعدن بترداد الهدير كأنما شرين الحميا أو بهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حمائم بكين ولم تدمع لهن عيون
فكاد عقلي أن يذهب طربا ثم غنى ليزيد بن الطثرية هذا

ألا يا صبا نجد متي هجت من نجد لقد زادني مسراك وجد على وجد
 أئن هتفت ورقاء في رونق الضحى على غصن غض النبات من الرند
 بكيت كما يبكي الحزين صبابة وذبت من الوجد المبرح والجهد
 وقد زعموا ان المحب اذا نأى يمل وان النأى يشقى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك
 فقلت أعده على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين
 عيني فارتعدت لذلك وقت إلى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها
 مغلقة فقلت للجوارى أى شىء سمعتن عندى فقلن سمعن أحسن غناء لم نسمع
 قط أحسن منه فخرجت متحيرة إلى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب
 عن الشيخ الذى خرج فقال أى شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد فرجعت
 لا تأمل أمرى فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال لا بأس عليك
 يا أبا إسحاق أنا أبو مرة ابليس وقد كنت نديك اليوم فلا ترع فركبت إلى
 الرشيد وأخبرته بالحديث فقال ويحك اعتبر الاصوات التى أخذتها فاخذت
 العود فاذا هى راسخة فى صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن
 عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته
 أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك وأمر لى بصلاة فأخذتها وانصرفت *
 قال هكذا حدثنا ابن أبى الأزهر بهذا الخبر وما أدرى ما أقوله فيه انتهى
 (وقال كشاجم الكتاب) فى كتابه المسمى بأدب النديم وانما سمي الماخوري
 لان ابراهيم بن ميمون الموصلى كان يكثر الغناء فى طريقته فى المواخير والخبر
 الذى يذكره العوام عن إسحاق وتمثل إبليس له وتعلمه إياه هذه الطريقة
 حديث خرافة انتهى (ورأيت) فى بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة
 بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها فى غاية الظرف
 واللفظ قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى بينما أنا ذات يوم فى منزلى وكان زمن
 الشتاء وقد انتشرت السحب وترا كمت الامطار بقطر كـ أفواه القرب وامتنع
 الغادى والرايح من المسير فى الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق
 الصدر إذ لم يأتنى أحد من إخوانى ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل

والطين فقلت لعلامى أحضر ما أنشاغل به فأحضر لى طعاما وشرابا فتغصته إذ لم يكن عندى من يؤنسى ولم أزل أطلع من الطاق وأرقب الطرقات إلى أن غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها لبعض أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها حبا شديدا وكانت هى أيضا تحببى وكانت حارفة بالغناء وتحريك الملاهى فقلت فى نفسى لو كانت الليلة عندى لتم سرورى وطابت ليلتى وأتقذتنى مما أنا فيه من القلق والفكرة وإذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس التمنى قد أثمر ثم لم أملك نفسى ان نزلت الى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت البواب أن يفتح وإذا أنا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اشحت به وعلى رأسها وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت فى الطين الى ركبها وابتل جميع ما عليها من المزرات وهى فى قالب لأرضاه لها فقلت ياسيدتى ما الذى أتى بك فى مثل هذه الاحوال فقلت قاصدك جئنى ووصف لى ما عندك من الصبابة والشوق الشديد فلم يسعنى إلا الاجابة اليك والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت ان أقول لها انى لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو أبطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا الغناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فأقبل بسخانة فيهما ماء سخن قد أعد لمثل هذا ثم أمرته ان يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدة من فاخر الملبوس فألبستها إياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك فى الشرب قالت نعم فتناولت أقدا ثم قالت من يغنى لى قلت أنا ياسيدتى قالت لأحب قلت فبعض جوارى قالت لا أريد قلت فغنى لنفسك فقالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت اخرج فالتمس لنا من يغنى فخرجت طاعة لها على كره وإياس من ان التقى أحدا فى مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فاذا أنا بأعمى يخبط الأرض بعصا تخبيطا قويا وهو يقول لاجزى الله الذين كنت عندهم خيرا ان غيبت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى فقلت امغن أنت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت نخذ بيدي فأخذت بيده وسرت إلى دارى ثم أمرت الغلمان أن يغسلوه من

الطين وكذلك غسلت ما على من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها ياسيدي رأيت
 مغنيا أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل
 أكلا نظيفا وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال ياسيدي
 من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت
 بمئادمتك قلت ياسيدي فرحت بمن يسر بك قال غنى بإسحاق فأخذته على
 سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغنى فلما انقضى الصوت قال بإسحاق
 قاربت أن تكون مغنيا فصغرت في نفسي وألقيت العود من يدي فقال ما عندك
 من يحسن يغنى قلت عندي جارية قال سرها أن تغنى قلت تغنى وأنت وائق بغناها
 قال نعم فغنيت فقال ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت ياسيدي
 الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به فقال على بعود لم تمسه يد فأمرت
 الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فكساه ثم ضرب طريقة لم أعرفها واندفع
 يغنى بصوت ندى وحلق شجي يقول

سرى يخبط الظلماء والليل عا كف حبيب بأوقات الزيارة عارف
 فما راغنى إلا السلام وقولها أيدخل محبوب على الباب واقف
 قال فنظرت الجارية إلى شزرا وقالت سريني وبينك ما وسعه صدرك ساعة وأخرجته
 إلي هذا الرجل خلفت لها واعتذرت اليها وأخذت يدها أقبلها وجعلت ادغدغ
 ثديها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت إلى الأعمى وقالت غن ياسيدي
 فاصالح العود واندفع يغنى

ألا ربما زرت الملاح وربما لمست بكفى البنان الخضبا
 ودغدغت رمان الصدور ولم أزل أعضعض تفاح الحدود المكتبا
 قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقلت لها ياسيدي فمن الذي أعلمه الآن بما
 نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال ياسيدي لارأي لحاقن فقلت يا غلام بين
 يديه بالشمعة فخرج وأبطأ نحر جنافي طلبه فاذا الأبواب مغلقة والمفاتيح في خزانة
 عندنا فلا ندري أفي السماء صعداً في الأرض نزل فعلمت أنه إبليس وقد قادلي ثم
 انصرف لاعدمت مزاره فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من إبليس في كبره وفي الذي أظهر من نخوته
 تاه على آدم في سجدة وصار قوادا لدريته

ومن لطافة ابراهيم الموصلى وقوة تحييه على بلوغه اغراضه ما حكى انه حضر عند
 الرشيد ايلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا أطرب الرشيد فلما انتهى الصوت قال
 الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا ثانيا
 ثم ثالثا و ابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف ابراهيم
 مكسور القلب إلى منزله فلم يلبث ان بعث إلى مجد المعروف بالدف وكان من محبى
 المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه فقال له ابراهيم
 اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وأريد أن تمضى من ساعتك إلى ابن جامع فتعلمه
 إنك صرت اليه مهنتا بما تم عليه وتغتابنى عنده وتحتال ان تسمع منه الاصوات
 وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فمضى مجد من ساعته الى ابن جامع واحتال
 إلى ان أنشده أياها وهى الصوت الأول هذه

إذا دعا باسمها داع يحدثنى كادت لها شعبة من مهجتي تقع
 لو أنى صبرها أو عندها جزعى لكنت اعقل ما آتى وما أذع
 لا أحمل اللوم فيها والغرام بها لا حمل الله نفساً فوق ماتع

والصوت الثانى

طرتك زائرة فى خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها
 هل يطمسوزن من السماء نجومها باكفهم أو يسترون هلالها
 شهدت من الأتقال آخر آية فأردتمو بمجالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى وأورثتك سقاما يصدع الكبد
 فما احتياك ان جد الرحيل بهم وخلفوك غداة البين منفردا
 لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا ولا تزال أحاديثي بهم جددا
 لجعل مجد يصفق ويظرب حتى أخذ الأصوات وأحكما واستأذن وانصرف
 الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن
 جامع حاضرا عنده فلما رآه عنفه وقال كان ينبغي ان تجلس فى بيتك شهر الا تظهر
 لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلنى الله فداك ان أذنت لى فى
 الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لى ولا
 لغيري ان يراك تشهى شيأ ويعارضك فيه وإلا فى فى الأرض صوت الأعرفه

قال دع عنك هذا فقد أقررت أمس بالجهالة فإن كنت تعرفه فهاته الآن فاندفع إبراهيم يغنى حتى مضى على الأصوات الثلاثة واستوفها عن آخرها وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن جامع أن يموت من الخجل وأخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا عرفها لسواه وإنما هي من صنعته فقال الرشيد يا إبراهيم بحياتي أصدقني خشيكي له القصة فدعا بمحمد الدف ورضي عنه (وألطف من ذلك) ما اتفق لولده إسحاق الموصلي فانه قال نادمت المأمون ليلة أنا وإبراهيم بن المهدي فلما أردنا الانصراف التفت إلى إبراهيم وقال بحق عليك يا عم الا ما عملت أبيتا وصنعت لها لحنا حديثا ثم قال لي مثل ذلك وقال بكرا على فقد اشتبهينا الصبوح غدا فقلت والله لا كيدن إبراهيم ولا سرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت إلى ساباط إبراهيم وكان له عليه مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فأعطيته دينارا وقلت لا تعلم أحدا بمكاني وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس إبراهيم في مجلسه ودعا بجواربه وجعل يلقنهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود ويكرره مرارا وأنا أضرب على نخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك إلى الصباح فلما كان السحر أتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي إلى المأمون فدخلت فقال أكلت شيئا فقلت لا فدعالي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيته الشعر وهو

قالت نظرت إلى غيري فقلت لها وسائل الدمع من عيني محدود
نفسى فداؤك طرف العين مشترك والقلب منى عليك الدهر مقصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه مما يقاسى بظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فالبثنا ان جاء إبراهيم بن المهدي ودخل فدعاه بالطعام والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا إبراهيم أراك تسرق أشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد أن يسطوبه فنهض إبراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابتك من رسول الله وبيعتك في عنقي ما سبقني إلى هذا الصوت أحد فقال المأمون هذا إسحق قد غناه قبل حضورك وقال يا إسحق غنه فغنيته فبقي إبراهيم مبهوتا لا يبحر جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

واللجن لإبراهيم ولكن سرقته منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن غضبه
وقال يا أحمد بن هشام خذ من مال إبراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق
لتضييع إبراهيم سره قال إسحق فعدوت إلى إبراهيم وقلت أيها الأمير اقبلها مني
واعتذرت إليه فقال لا أقبل ما جادلك به أمير المؤمنين ولكن كدت والله أن أسفك
دمي فلا تعد من المزح إلى مثلها فإن الملوك تعفوا عن كثير وتقتل على اليسير (وقال
أحمد بن المرزبان) حدثني بعض كتاب السلطان أن هرون الرشيد هب ليلة من نومه
فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة ومشى متلما بعمامة
متلحفا بازار ومشى وبين يديه أربعائة خادم سود سوى الفراشين وكان مسرور
الفرغانى جريئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج من باب القصر قال له أين تريد
يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل إبراهيم الموصلى قال مسرور فضى
حتى انتهى إلى منزل إبراهيم الموصلى فخرج فتلقاه وقبل حافره وقال له
يا أمير المؤمنين أفي مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرقت بي ثم نزل فجلس في
طرف الايوان وأجلس إبراهيم فقال له إبراهيم ياسيدي أتنبسط لشيء تأكله قال
نعم فجاء بطعام كأنما كان معداله فأصاب منه شيئا يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه
فقال الموصلى ياسيدي أغنيك أم تغنيك أماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى
إبراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبه فقال إبراهيم أيضا بن كلهن أم واحدة
واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر
الايوان وأخذ جانبه الرشيد يسمع ولا ينصت لشيء من غنائهن إلى أن غنته
صبية من حاشية الصفة شعرا لابى نواس

يا ودى الزند قد أعيت قوادحه أقبس إذا شئت من قلبي بتمقياس

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

خطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارتطالا وسأل الجارية عن
صانعه فأمسكت فاستدناها ففتاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء
أسرته إليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت إلى إبراهيم فقال له ماضرك
ان لا تكون خليفة فكادت نفسه أن تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذي أخبرته به الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته عليه بنت المهدي

وكانت الجارية لها فوجهتها إلى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية)
 ما حكى عن ابراهيم الموصلى أيضا انه قال لى الرشيد بكر حتى تصطبغ فقلت أنا
 والصبح فرسا رهان أستبق إلى حضرتك فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية
 كأنها غصن بان أو جدل عنان حلوة المنطق فغنت شعرا لابی نواس وهو

توهمه طرفى ذاصبح خده وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
 ومصر بفكرى خاطرا فجرحته ولم أرجسما قط يجرحه الفكر
 وصاخفه كفى قالم كفه فمن غمز كفى فى أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت اقتضخ فقلت من هذه يا أمير المؤمنين
 قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لي فنحن كذلك في جسمين روح

ثم قال لها غنى فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نسائهم لى الكبد الحرى فسرولك الصبر

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خده بيض وفى نحرها صفر

قال وشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنت حسبا فى قلبي غير متحفظ من شىء

تشرب قلبى حبها ومشى به نمشى حميا الكاس فى جسم شارب

ودب هواها فى عظامى فشفيها كادب فى الملسوع سم العقارب

قال فنظن لتعريضى وكانت جهلة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهرا ولا

حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس إلى خادمها معه رقعة مكتوب فيها هذه

الآيات

قد تخوفت ان أموت من الوج د ولم يدر من هويت بما بى

يا كتابى اقرأ السلام على من لأسمى وقل له يا كتابى

كف صب اليك كتبتنى فارحوا غربتى ورد جوابى

ان كفا اليكم كتبتنى كف صب فؤاده فى عذاب

فأتانى الخادم بالرقعة فقلت ما هذه قال رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين

يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليه

وضر بته ضربا شفيته به قايى وغيطى وركبت الى الرشيد من وقتى فأخبرته

القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستاقى ثم قل على عمد فعلت ذلك

لامتحن مذهبك ومروءتك والشعرى (ورأيت صاحب قطب السرور) حكى هذه
الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقولها

يقولون سائر بالهوى لا تبج به فكيف ودمعى بالهوى يتكلم
أظلم قلبي ليس قلبي بظالم ولكن من أهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبا فتبسمت ولم أر بدرا قبلها يتبسم
وقولها أيضا

ان كتمت الهوى تزايد سقمى وأخاف العيون حين أبوح
لابوحن بالذى فى ضميرى من هواه لعلنى أستريح
وابدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

إذا ما كتمنا الحب نمت عيوننا علينا وأبدته الدموع السواكب
وان نحن أخفينا ضماير حبا أشارت بتسليم علينا الحواجب

قال ابراهيم ثم أمرنى بصلة سنية والله يعلم انى ما فعلت ذلك عففاً لكن خوفاً
(وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أباً طعراً أحمد بن مروان بن عبد الملك
ابن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى لاقع العيون
على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله تعالى فقال
تتحفوننا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاستمذروا واحتفل فى هدية بعثها له مع
الغلام وقال له كن داخلًا فى جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسى
وكتب معه يقول

أمولاي هذا البدر سار لافقكم وللانق أولى بالبدور من الارض
أرضيكو بالنفس وهى نفيسة ولم أر قبلى من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الملك واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكاتبه ثم أهديت بعد
ذلك للوزير جارية من أجل نساء الدنيا يخاف أن ينمى ذلك إلى الناصر فيطلبها
فتكون كقضية الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الأولى وارسلها مع الجارية
وكتب معها يقول

أمولاي هذى الشمس والبدر أولاً تقدم كما يلتقى التمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق قدم منهما فى كوثر وجنان
فما لها والله فى الحسن ثالث ولالك فى ملك البرية ثانى

قال فتضاغت مكانته عنده ثم وشي به بعض الأعاذي عند الملك وقال انه قد بقيت في نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حير تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول إليه فقال الملك للواشي بذلك لا تحرك به لسانك والا طار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبدو من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه وبعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو طامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشر به وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد أحكام التجارب ينبغي لدى سقوط العير في غابة الأسد

وما أنا ممن يغلب الحب عقله ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحسد

فإن كنت روحى قد وهبتك طائعا وكيف يرد الروح ان ذرق الجسد

ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد إلى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قل لأن عقلي بالهوى غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاحى وبدائع تفاصيلهم والآن تشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي أطرب من مواويلهم والله تعالى يخبئ الخير

قال أبو الحسن الطيب

قالوا على الريق تهوي الشرب قلت لهم نعم على ريق ظبي طيب النغم

ان المدام وان جلت محاسنها غم بلا نغم سم بلا دم

وقال ابن سناء الملك

يامطر با بغنائيه وجماله يزداد نيه تشوقى وتشوفى

شيان فيك صبا الفؤاد اليهما نعمات داود وصوره يوسف

وقال أبو إسحق بن خلفا بن الأندلسى

أمسى يقر لحسنه بدر الدجا وغدا يذوب لاجنه الجلود

فإذا بدافكأئما هو يوسف وإذا شدا فكأنه داود

وقال السراج الوراق

ومفرد فتن الورى بفصاحة وصباحة فلهسمع ولمنظر
يفتر عن درين من لغر ومن شعر فينطق عن صحاح الجوهرى
وقال زين الدين بن الوردى

رب مغن ذكر لفظه مؤنث يسلب منى القواد
وكلمنا أنت لي صوته وبان لي ناديت بانث سعاد

ابن الزين لبيكم

باروح أفدى مغن بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا فيها تحار العقول
فالخصر منه خفيف والرذف منه ثقيل

قال علاء الدين بن أيبك في مغن معذر

منمنم العارض غنى لنا أشياء في السمع حلاذوقها
كأنما في فيه قمرية تشدو ومن عارضه طوقها

وقال ابن الوردوى في مليحين أحدهما يذنى والآخر ساكت

مجلسكم مجلس هنى يجعل مال البخيل فيا
وفيه ظبي يقول شياء وأغيد لا يقول شياء

والطف ما سمعت في هذا النوع لابن القيسراني

والله لو أنصف الندمان أنقسمهم أعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنى في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح مغنى يعرف بالشرابي

غنى الشرابي وسقوا مدامة أعذب من مودة الأحباب
شربتها عند سماع صوته سكرت في الحالين في الشراب

وله في مليح منشد يعرف بأبي الطيب

المرء مقفون بأشعاره لافى سماع المرقص المطرب
ألا أنا في الشعر مع دقتى أفتن من قول أبي الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قمر على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جارحة إلا تمنيت أنها اذن

ولطيف قول بعضهم في مغنية مسجرة

عجبت في رمضان من مسجرة قالت ولكنها في قولها ابتدعت
تمحروا يا عباد الله قلت لها كيف السحور وهذي الشمس قد طلعت

وقال بدر الدين بن الصباح فيها

غنت فأغنت عن كؤوس الظلا بالسكر من لذات تلك اللجون
فقلت إذ هيمنى صوتها في مثل ذا الحلقى تروح الذقون

وقال الصمدى في هذا المعنى

قلت له إذ هزلى ذقنه ولا م فيها ذبت من عشقها
تذكر إذ غنت فنادى نعم فقلت واشواقى إلى حلقيها

وقال آخر

لامرحبا بمغن طرى المسرة عنا
قال الندامى جميعا لما تغنى تغنى
ياليته ما تغنى بل ليته مات عنا

وقال غيره

ومغن يتغنى اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا فأبى ذلك وغنى
فشتمناه فغنى فاشتنى العواد منا

وقال آخر

ومغنى ان تغنى اوسع الندمان هما
أحسن الفتيان حالا كل من كان اصما

وقال شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يارب سودا لاجفانها كما ليبيض الهند تأثير
يطربنى ترجيع ألحانها وكيف لا يطرب شجرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغمة مختل اليدين ماراه أحد في دار قوم مرتين

وقال غيره

ومغن يورث الندم* مان هما واعتما لو يغنى في حريق صابر بردا وسلاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغنى السقوم كم بيننا وبين الشتاء
فشبرت البساط منى اليه قلت هذا المقدار قبل الغناء
وإذا ما هممت أن تتغنى أذن الصيف كله باقتضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألتاظها تميم السرور وتحبى الكروب
مقبحة الوجه منلوجة فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت إذ غنى عراقا ليتنا في اصفهان

وقال غيره

غنى أبو النضل فقلت له سبحان مخليه من الفضل
غناه حد على شربه فاشرب فانت اليوم في حل

(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه لسمع صوت مغن فقال
لتلميذه امض بنا إلى هذا المعنى يقدنا صورة شريفة فلما قرب منه سمع صوتا رديا
وتألفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت اليوم يدل على
موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة في ملبح
مغن بيده دف

بروحى وروح الناس أفدى مغنيا بديع الحيا والملاحة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه أغننا بقول منك يامالك الرق

وقال الحكيم بن دانيال في مغنية أضرب بالدف

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالجزر معصمها بنقرة بينان يشبه البلحا
غناؤها يرقق الغنج تمزجه فما ينقط إلا كل من رشحا

المعمار في مشبب

ومشبب أبدي لنا قولاً بزختمه التويه

متغاشم فكأنه متكلم بالانارسيه

وقال فيه

هو يته مشبها جماله برح بي
 تيم قلابي بالحجا زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشيب بمجاه راح يقتلنا
 هويت تشبيبه من قبل رؤيته

وقال بدر الدين بن الصاحب

أطربنا مشبب
 يا حسن موصول له

وقال المعمار في مغن ومشبب

مغنيا نافسه
 فذاك لأن قوله

ابن قرناص فيه

علقتة مشببا مهنما
 لاغرو أن تشب من تشبيه

وقال الصفي الحلبي من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا
 بعث أمانا فلم نعلم لفرحتنا

وقال سيف الدين المشد

ومطرب قدر رأينا في أنامله
 كانه عاشق وافت حبيبته

وقال القاضي جمال الدين بن عبد القادر التبريزي

وناطقة بافواه ثمان
 لكل فم لسان مستعار

تخاطبنا بلفظ لا يعيه
 فصيحة عاشق ونديم راح

وقال تقي الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز

منقبة مهما خلت مع محبها
 يزودها لثما وينظرها شذرا

وتصنيفها في كف من شئت فيصل فان شئت في اليمينى وان شئت في اليسرى
وكتب بعضهم إلى شرف الدين بن الحلاوى فيها

وناطقة خرساء باد شجونها تلقنها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها إذا سد منها منخر جاش منخر
فأجابه مضمنا

تهانى النهى والشيب عن وصل مثلها وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
والم بهذا التضمين الأمير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها وقد صرت منها عند ما ثبت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
والم به ابن الوردي أيضا فقال

كم شببت لى فتاة من وجهها الصبح يسفر
ولو ملكت قبای فارقتها وهى تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناطقة صفراء تنطق عن هوى فتعرب عما فى الضمير وتخبر
براهها الهوى والوجد حتى أعارها أنابيب فى أجوافها الريح تصفر
قلت والأمير مجير الدين بن تميم كان لهجا بالتضمين مولعابه فقاما
تجد بيتاً إلا ويضمنه وينقله إلى معنى آخر وإليه الإشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه ولم أزر عن التضمين طيرى
أضمن كل بيت فيه معنى فشعري نصفه من شعر غيرى
فن تضامينه فى الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للسمع وهزت الملامهى وكل بالجوى يترنم
أصغنا إلى تشبيهم وغنائهم فنحن سكوت والهوى يتكلم
والطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أسر ربهها تعبر عما عندنا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم
والم به أيضا شمس الدين الكوفي الواعظ حيث قال

وفى كفها شبابة تجمع المنى فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيها الروح روح بأمرها وما هو جبريل ولا هي مريم
وقال سيف الدين المشد

وطارية من كل عيب حبيبة إلى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقي عليها بلذة تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى وتوحى إلى الاسماع أطيب ما يوحى
وقال في زامر

وزامر يبعث في زمره إلى قلوب الناس أفراحا
كان اسرافيل في نابه ينفخ في الأموات أرواحا

وقال المحاربي الحلبي يهجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها ريح البطون فليتها لم تزم
شبهت انملها على مزمارها وقبيح مبسمها الشنيع الأبخر
بخنافس قصدت كنيها فاغتمدت تسعى اليه على خيار الشنبر
وقال الصفدي يهجو زامرا

يقول في مجملنا زامر لم يلق ما يلقى باصغاه
ما عندكم ميل إلى حاضر قلنا ولا شوق إلى نايء

الصنوبري يهجو زامرة سوداء

وكانما المزمار في أشداقها غرمول غير في حياء أنان
وترى أناملها على مزمارها كخنافس دبت على ثعبان

ابن الزين ليبيكم

منقرنا بالطبخانة قد غدا بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عقلي على غصن قده غدا طائرا أضحى عليه ينقر
وقال آخر في مغن عواد

فتن الانام بشدوه وبعوده شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كان لسانه بيمينه وكأن ما يمينه في فيه

الشيخ برهان الدين القيراطي فيه مضمنا

سمعت أوصاف عواد طربت لها فبت أنشد أسرارها واعلانها

ياقوم أذني لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
وله فيه

ياصاح قم فالكاس صح مزاجها ووفت لك الايام بالمقصود
والعود لاطفه طيب بالغنا درب إذا ماجس نبض العود
وقال فيه

أقول إذ جس عودا مطرب حسن يريك يوصف في الغام داود
من حسن وجهك تضجى الأرض مشرفة * ومن بنانك يجرى الماء في العود
وله فيه

قلت إذ حرك عودا حارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى ياسعيد الحركات

وقال فيه مضمنا

ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا أيليق بالاوتار طول سكاتها
أمحرك الأوتار ان تقوسنا سكناتها وقف على حركاتها
وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكد تبت عيدانا يوافقها شاد يوافقه في نطقه الوتر
درى الأصول وأداها بنغمته ان الأصول عليها ينبت الشجر
وله فيه مضمنا

فخى على العود شادسهم ناظره أمسى به قلبي المضى على خطر
دنا إلى وجست كفه وترا فراحت الروح بين السهم والوتر
وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تعشقتة ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب قوس ومن نغمة صوت وتر
بدر الدين الدمامينى

ياعدولي في مغن مطرب حرك الاوتار لما سفرا
ثم هز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى فيه

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذى زكت منه أغصان و طابت منارس

فغنى عليه الطير والعود أخضر وغنى عليه الناس والعود يابس
وقال ابن الوردي مفتبسا

عوادة عوادة بالنغم المملذذ

قالت لنا أوتارها أنطقنا الله الذي

وفي المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العود لا ينفك عن غرد الاوانس

غنت عليه الطير رط يا والغواني وهو يابس

الصنى الحلى فيه

عود حوت في الروض أعواده كل المعاني وهو رطب قويم

خاز سجع الورق في شجوها ورقة ألما ولطف النسيم

وقال ابن تميم في عواد

جاءت بعود كلما ألعبت به لعبت به الاشواق والتبريح

غنت فخاؤها ولم يك قبلها شجر الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعود به عاد السرور لأنه حوى اللهو قدما وهوربان ناعم

يغرد في تضريبه فكأنه يعيد لنا ما لقنته الحمام

ابن حجاج في العودية

هذا ومحسنه بالعود طاقمها بذلك الطيب في الاحساس مسرور

إذا أنثت ثم غنت خلت قامتها غصنا عليه قبيل الصبح شحور

وقال الصفيدي مضمنا فيه

جست مثاني عودها بأنامل عبثت باب الخاشع المتورع

وشدت فلوشاءت عذوبة لفظها عطفت عنان البارق المتشرع

وعجبت من ريح الصبا اذ لم تف طربا ولكن ما لها أذن تعي

أبصرت يا عيني ما لم تبصرى وسمعت يا أذني ما لم تسمعي

الشامى فيها

وكأنه في حجرها ولد لها ضمته بين ترائب ولبان

أبدا تدغدغ بطنه فاذا سها عركت له أذنا من الأذان

وقال ابن تميم فيها

وفتاة قد راضت العود حتى
خاف من عرك اذنه ان عصاها
وقال آخر وأجاد

أشارت باطراف لطف كأنها
ودارت على الأوتار جسا كأنها
القيراطي يهجو عوادا

عوادكم منطقه خارج
وعوده في الكف من قبحه
وللقيراطي فيه أيضا

لأعاد عواد غدا بيننا
في يده عود أعيد الوري
وقال المصيصي الخياط فيه

وإذ تربع لاتربع بعدها
فكان جردان المدينة كلها
وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزمار إذ
بعقرب يضرب وهو ساكت
سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه
ماعاد إلا لقياداته
وقال الصمدي فيمن يضرب بالقانون

لى مطرب كملت جميع صفاته
فاذا دناه لمجلس ندماؤه
القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

من طرب يهتز عطف الجليس
إلى أنيس ياله من أنيس
غنى على القانون حتى غدا
ختمت الأرواح من شدوه

طاد بعد الجراح وهو ذلول
فلهذا كما تقول يقول

أنابيب درقعت بعقيق
بنان طيب في مجس عروق

وضربه ضرب من الحين
مازال مثل العود في العين

فلانس والراحة في بينه
منه فليت العود في عينه

وغدا يحرك عوده متعاسا
في عوده يقرضن خبزايابسا

ضاقت علينا بهما المناهج
وأرقم ينفخ وهو خارج

فصار بالتصحيح قواذا
لاجل ذا أصبح عودا

داوى قلوبا من غليل الآسى وكان فيها من هواه رسيس
 فصاحت الجلاس عجبا به يا صاحب القانون أنت الرئيس
 الشيخ شهاب الدين بن حجر فى جارية تضرب بالكمنجا
 مابالها هجرت وكم مرلى منها الرضى فى سالف الأعصار
 وقضيت منها إذ شدت بكمنجة ماين سالف نذمة أوطارى
 الشيخ شمس الدين النواجى (مؤلف هذا الكتاب)
 أنهض خليلى وبادر إلى سماع كمنجا * فليس من صدمنا وراح عنا كمنجا
 الشيخ بدر الدين الدمامينى فى جارية تدق بالكف
 لقد دقت بكفيها فتاة صفت منها خلائقها ورقت
 فأفديها مغنية رأينا بها الافراح حلت حين دقت
 المعمار فى جارية تدق على الكعبين
 وجارية مغنية بلطف على الايقاع بالكعبين دقت
 وغنت ثم رقت لى بعطف فقامت قطعنها من حيث رقت
 النور الأشقر فى جارية جنكية
 لبنت شعبان جنك حير تضربه يندوب اصناف ألحان الهوى هازى
 لاغروا إن صاد ألباب الرجال بها أما تراه يحاكي مخلب البازى
 الصنى الحلى فى ملىح راقص
 ورنح الرقص منه عطفنا حف به اللطف والدخول
 فعطفه داخل خفيف وردفه خارج ثقيل
 وقال ابن الوردى فيه
 يرقص عجبا وله خصر وردف مايج
 فذا خفيف داخل وذا ثقيل خارج
 وقال غيره وأجاد
 وراقص أبصرته مرة فلم أزل بالرقص مفتونا
 لوقيل شعر بين كسره صيره بالرقص موزونا
 ابن عربى فى ملىح أبى أن يرقص فى السماع
 ومما شهدته مع حبيب بان لى فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذي همت فيه واقف مثل صعده سمراء
ياحبيبي لم لاتدور فنادا ني وهل حرك الجميع سواءى
قال الحكيم

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا لو مر يوما عليه طائرا صدحا
تبدى على كما الجدار معصمها لنقرة بينان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه فما ينقط الأكل من رشحا
أبو الحسن على بن أبي اليسر في مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت في مجلس رقصت قلوب من حو لها من حدقها طربا
خفيفة الوطء لوجالت بخطوتها في جفن دى رمدم لم يعرف الوصبا
القيراطى في مليح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رأني قانعا بخياله ترك العذار بوجنتيه يسود
وقال الصفدى فيه

هويت خيالياحكي الغصن قده إذا ما انتنى هاجب عليه البلايل
أراق دم العشاق سيف جفونه ومن بعدذا أضحى عليهم يخايل
الوجه المناوى في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت بحسن كزهر الروض تحت كمام
إذا ما تغنت قلت شكرى صبابة وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها فأبدت خيال الشمس تحت غمام
(الباب الخامس عشر في الشموع والفوانيس والسرچ وغير ذلك)
قال بعضهم في الشمعة

بيضاء مثل القضيبي قامتها ضياؤها والظلام منتدب
كانها حين أوقدت وبدت رمح لجين سنانه ذهب
وقال فيها محمد بن على الوزير صاحب النعمان

وظفلة كالرمح شاهدتها سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل في نحرها ورأسها يحيا إذا ما قطع

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينته عرائس
إذا طعنت صدر الظلام برمحها
تزيد لنا وصلا إذا ما قطعناها
ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلبي

أهلا بها كالكضب في هيجانها
شهب إذا جلب الظلام جيوشه
جلبت جيوش الصبح قبل أوانها
ومأسورة تحيا بقطع رؤسها
وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحث أسرة وجهها بسرائر
ضاق صدر الليل عن كتمانها
زهر حكمت خد الحبيب وانما
تحكى فؤاد الصب في خفقانها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة لبست سربال مشتهر
مازال يعطن صدر الليل يهزمها
بالحب منغمس في الدمع والحرق
حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكت مثل ما أبكى وفاضت دموعها
أشارة مظلوم وعبرة عاشق
ولم تفش أسرار كفيض دموعي
أقامت الى حرب الظلام أسنة
ووقفه مأمور ولون مروع
فلم يلقها إلا بخلع دروع

الحلي الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى
سهاد وسقما واصفرارا وقرحة
وتحكى الذي ألقاه في الحب أجمعا
محاسن الشواء

حكمتني وقد أودى بي السقم شمعة
خنى وسهاد واصفرارا ورقة
وان كنت صبا دونها متوجعا
وصبرا وصمتا واحترافا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيسة لي في الظلام وحيدة
اللون لوني والدموع كادمعي
باتت مجاهدة كمثل جهادي
ولا فرق فيما بيننا لو لم يكن

أبو محمد صاحب ديوان المكاتبات

وصعدة لدنة كالتبر تفنق في
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها
وتسهل بماء عند وقتها
كالصب لو ناردمعا والتظاوضني
والحب حسناوليننا واستواوشدا
وقال آخر فيها

وقد قلت للشمعة اني وأز
سوى ان دمعي ذوب العقيق
ونارك تطفأ وقت الصبا
مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طول الليل ناحلة
لها من النار روح فوق مفرقها
تكابد الليل تفنيه وبأكلها
فقلت ما أنت مثلي أنت في دعة
ابن الجلال

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى
شابت ذرائبها أوان شسبابها
كالعين في طباقها ودموعها
زين الدين بن الوردى

ممشوقة مثل صدر الرمح طارية
تبكى اذا ضحكت جلاسها فرحا
سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعتنا عروسا
كان عقودا أدمعها عليها
وقال مجير الدين بن تميم

عياله أنى يزور بشمعة
وأظنها لما تلهب قلبها
تجلت في الدجى ما بين جمع
سلاسل فضة أو قصب طلع
وضياؤه ينشى الظلام نهارا
حسد أسالت دمعها مدارا

وغدت لفرط الغليظ تعطى كل من وافى ليقطع رأسها ديناراً
وقال أيضاً في طوافة

لينة الاعطاف لا ينكر فضل قدرها

حياتها في طيها وموتها في نشرها

وقال آخر

إذا مرضت طال منها اللسان ومد المداوى اليها يدا

ويقطع من رأسها الجلنار فيرجع اهليلجا أسودا

بحير الدين بن تميم وقد أوقد شمعة من دار جاره

لما أزرتك شمعتي لتنيرها جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

وافته حاسرة فقتل رأسها وأعادها نحوي بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبي

وذى قرام أهيف بين الندامى قد انشط

قام يقط شمعة فهل رأيت الظبي قط

وأجاد القاضى الأراجانى

تمت باسرار ليل كان يخفيها وأطلعت قلبها للناس من فيها

غريقة في دموع وهى تخرقها أنفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور إذ ذكرت عهد الخليط فبات الوجد يبكيها

يخشى عليها الردى مهما ألم بها نسيم ريح إذا وافى يحميها

بدت كنجم هوى فى أثر عفرته فى الأرض فاشتعلت منها نواصيها

نجم رأى الأرض أولى أن ينورها من السماء فأسمى طوع أهلها

كانها ضرة للشمس حاسدة فكلمها حجبت قامت تحاكيها

وحيدة بشبابة الرمح هازمة عساكر الليل إذ حلت بوادها

ما طنبت قط فى أرض مخيمة إلا وأقر للابصار داجيها

لها غرائب تبدى من محاسنها إذا تفكرت يوماً فى معانيها

فالو جنة الورد إلا فى تناولها والقامة النهن إلا فى تشنيتها

قد أثمرت وردة حمراء طالعة تجنى على الكف أن أهويت تجنيها

ورد تشاكبه الأيدى إذا قطفت وما على غصنها شوك يوقها

صفر غلائلها حمر عمامتها سود ذوائبها بيض لياليها
 وصيفة لست منها قاضيا وطرا إذا أنب لم تكسها تاجا يحليها
 ما أن زال تبثت الليل لاهية وما بها علة في الصدر تصمها
 تحيي الليالي نورا وهي تقتلها بمس الجزاء لعمر الله تجزيها
 مفتوحة العين تقضى ليلها ممرها نعم وافناؤها آياها يفنيها
 وربما نال من أطرافها مرض لم يشف منه بغير القطع شافيا
 السراح الوراق في دخان الشمعة

وأيام هـو وصلنا بها ليالي اشوانها لا يفيق
 تغيب صباحا دخان الشموع وتشرق عند المساء الرحيق
 فتحسب أن الغبوق الضبوق وتحسب أن الصبوح الغبوق
 أو الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى الكاتب في خيال الشمع على الماء شربنا مع غروب الشمس شمسا
 وضوء الشمس فوق النيل باد كاطراف الأسنه في الدروع
 وقال في ليلة مهرجان قد أوقد الشموع والنيران في النيل وركب فيه أهدت للناس منظرا عجبا
 لا زلت تحيي السرور والطربا فمن رأى الماء خالطا للهبأ
 كأنما النيل والشموع به أفق سماء تألفت شهبأ
 قد كان من فضة قصيرة توقد النار فوقه ذهبأ
 القاضى الفاضل

والشمع فوق النيل تحسب أنه من لجة قد أطلع المرجان
 والماء درع والشموع أسنة ولها إذا خفق النسيم طعان
 في ملبح حامل شمعة

لم أنسه إذ جاء يحمل شمعة كالبدر ليلة تمه في سعده
 فكان لين قوامها في قده وكان حمزة ناره في خده
 وقال آخر فيه وأجاد

ومليح قد جاء يحمل شمعة وعلى وجهه من النور لمعة
 فهو في النور مثلها وهى مثلى ليس ترقاها من الحزن دمه

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحاً ظل يحمل شمعة في عشقه لا يحسن التوييح
فكأنه وكانها في كفه بدر توقد دونه المريح
ابن المعتز في مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وإلى بشمعتين ووجهه بضياؤه يزهو على القمرين
ناديته ما الاسم يأكل المنى فأجابني عثمان ذو النورين

ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبه
ومخطفة أوقدتها جنح ليلة وقد زار من أهوي وتمبها أنسى
فاطفأها إذ أشرفت شمس وجهه ومن سفه أن يوقد الشمع في الشمس
وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه ووجهه يغنيه عن شمعته
ما تصنع الشمعة في كف من بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار في هذا المعنى أيضا

لا تنور في مقامي شمعة من غير حاجة

قد كفانا طلعة البدر ومصباح لرجابه

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي مضمنا في مليح مالت إلى خده شمعة

رأيت بمجلس رشاً مليحاً وحمرة خده من خمر فيه

فالت شمعة للخذ منه وشبه الشيء منجذب إليه

(ومن النسك اللطيفة) أن مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما من
بني الأتراك ثم أنه سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق فر محبوبه عليه
فراه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة واقعده ومسح وجهه فنقطت
الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ
من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقا بالنار وجه محبه مهلا فان مدامعى تظفيه

حرق بها جسدى وكل جوارحى واحذر على قلبى لأنك فيه

(وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الأنيس) ذكر أنه كان
بأفريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى من غلمانها شابا جميلا فاشتد كلفه به

(١٤ - حلبة الكميث)

وكان النلام يتجنى كثيرا ويعرض عنه فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف
الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وغلب غايه السكران سكر الشراب وسكر
الصباية فلم يتمالك ان قام على الفور ومشى حتى انتهى إلى باب محبوبه وهو لا يشعر
ومعه قيس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالحشب وهو لا يشعر فلما
دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فأمسكوه
واعقلوه فلما أصبحوا نهضوا به إلى القاضى وأعلموه بفعله فقال له القاضى
ما حلك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا ولا معينا على السهاد
حملت تنسى على وقوفى ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمى ولم يكن ذلك من مرادى

فرق القاضى لارتجاله الغرامى وحسن انسجامه وتحمل عنه جنابة الباب

﴿ ما قيل فيها من النثر ﴾

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العالية الشهير بعريس
الى القاضى نضر الدين بن مكناس نعمدها الله برحمته يقبل الارض التى شاقه ترابها
لموطىء الأقدام النخرية فزاد إعجابا وقال المسك ياليتنى كنت ترابا وينهى أنه
أقبل على المطالمة والباقي من العشر ليلالى خمس واستهدى بنجوم فرأئدها حين
قامت الشمعة بوظينة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها
وتناولت طرف شاشة بيد نيرانها فهب المملوك وأخذ منها ما تصاعد من الانفاس
وقابلها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جلست بشمعة موقودة لاطالع الاسفار للتسييح

من قبل حرق الشاش كنت مطالعا فى الكتب صرت مطالعا فى الروح

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير نعمده الله برحمته
وكان بين يديه شمعة تعم مجلسى بالايناس وتعنى بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت
الريح تلعب بلهبها وتختلف على شعبها فطورا تقيمه فتصير أملة وطورا تميله
فيستحيل سلسلة وتارة تجوفه فتبقى مدهنة وأخرى تجمع له ذا ورقات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيعود منديلا ومرة تلفه على رأسها فيستدير إكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها إلى العنصر العسلي وقدتها قد العسال وبها يضرب المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل هذا تجدد لها بعد فراق أخيها ودارها والموت من فراق الأخ والدار (وقال من أخري) لها قد النى القوام مشبها في تحوله واصفراره حال المستهام وهي والقلم شيآن في انهما إذا قطع رأسهما صحا بعد السقام ومن أعجب شأنها انها تحيي بفناء جسمها وبالأرواح يكون حياة الأجسام وقد وصفها قوم بأن لها خلقا كريما في رماية حقوق الاخران وان بكاءها ليس إلا لفارقة أخيها الذي خرجت معه من بطن ونشأت معه في مكان وكانت الريح تلعب بلهبها لدى الخادم فتسلطه اشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالا وربما سطع طورا كالجلندار في تضاعف أوراقها وطورا كالأصابع في انضمامها وافتراقها وآونة تأخذه فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزاوله ذلك الارتفاع (وقال ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمعة ما استتم نبتها في روض الانس حتى نور ولانما بدوحة المفاكهة حتى أزهر وأوى نبات تبلجها إلى طرق الهداية وأشار ودل على نهج التبصر وكيف لاوهى علم في رأسها نار كأنما هي قلم امتد بما أليق من ذهب أو صعدة الأذنسانها ذهب تحيتها عموا صباحا تتألق في خمرها وتما بدرها في أوائل شهرها فدجعت من ماء دمعها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن تأثيرها وعين تبصرها بين الأثر والعين

ولبعضهم مجدولة في قدتها تجلي لنا قد الاسل

كأنما عمر التي والنار فيها كالاجل

وقال ابن الانباري

كان الشموع وقد أبرزت من النار في كل رمح سنان

أصابع أعدائك الخائفين تضرع تغلب منك الامان

وقال أيضا

وذات قوام تحاكي الالف لها في دجا الليل دمع ياف

تموت إذا نكست رأسها وتحيي سريعا إذا م قطف

وقال غيره

ضاحكة باكية خدامها جلاسها
هندية أنوارها ان حزمها رأمها
كأنها عاشقة قلبها تذيبها أنفاسها

ومما قيل في شمعة الجلاس

وشمعة كلجين نثر هادر أبدت شعاعاً يحاكي لونه الذهب
كأنها معصم من غادة وله كف تررب بالحنا ومختضب
قبلتها حين حادت كف من سلبت قلبي وعقلي وهذا بعض ما يجب

ومن أخرى للقاضي نحر الدين بن عبد الظاهر في حين ماشق زنجبي الدجا عن
ترائبه جييا ونشر الظلام ضفائرُه وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوءه
شمعة نشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجا سواد جفنه الكحيل
وسترت ذوائبه في مصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا أنها في صفرة وجه جميل
ما قيل في وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

أنظر الى الفانوس تلتق متبا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبسو تلهب قلبه لنحوه وتعد من تحت التميميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي حجلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع منع الظلام من الهجوع طلوعه
أوطاشق أجرى الدموع بحرقه من حر نار تحتويه ضلوعه
والطف منه قوله مضمنا

أنافى الدجا ألقى الهوى وبمهجتي حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكانني في الليل صب مدنف كتم الهوي فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما شتمت عليه ضلوعه والماء ماسحت به أجمانه

وقال فيه مضمنا

أنا في مقام الناصر السلطان لا أشكو إلي محبوب قلبي ما بي
فاصبر كصبري في المقام لانتي متجلد والنار تحت ثيابي

وقال ابن تميم مضمنا فيه

يقول لنا القانوس لما بدت له
خذوا بيدي ثم اكشفوا السترتنظروا

وله فيه أيضا

أهدى اعتذارا لنا القانوس حين بدا
رأى الهوى مضرا ما بين أضلعه

وقال ابن الخيمي

ومسامري في الليل مثلي ناحل
أضحى كما حكم الهوي ولهيبه

وقال آخر

وكانما القانوس في غسق الدجى
حنيت أضالعه ورق أديمه

وقال الوجيه المناوى

كانما الليل وفانوسنا
لجة بحر قد طما موجه

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطنى حسنا كما رق ظاهرى
إذا نهضوا كنت الرفيق لهم إذا

وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه
وأعجب من ذا أنه طول عمره

غيره

وقنديل كان الضوء منه
أشار إلى الدجى بلسان أفعى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل في يده
فكانه فلك والماء فيه سما

وفي قلبه نار من الوجد تسمر
ضنى جسدى لكننى أتسمر
في حالة من هواه ليس ينكرها
نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

متصعد الزفرات ملتهب الحشا
ذا أضلع ما فوقها إلا الغشا

صب يراه الشوق زاد شهاده
وجرت مدامعه وذاب فؤاده

يجلودجى الظلمة للحس
تسبح فيه كرة الشمس

وناجيت فتيانا من الشرب أكياسا
وإن جلسوا أمسيت في الوسط جالسا

زلالا ونارا في دجى الليل يشعل
يجن عليه الليل وهو مسلسل

سنا وجه الحبيب إذا تجلى
فشمر ذيله فرقا وولى

ما بيننا وظلام الليل معتكر
والنار شمس به والحامل القمر

ما قيل في السراج قال ابن الرومي

وحية في رأسها درة تسبح في بحر قصير المدى

ان بعدت كان العمى حاضرا وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تيمم في سراج يوقد من سراج آخر

أعلمتموا يا قوم أن سراجنا أمسى وفيه فضيلة لا تكتم

يأتي اليه أخوه حاسر رأسه فيعيده في الحال وهو معمم

(حكى) أن الوزير أبو بكر الشهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام

في مجلس قال على السراج فانظما فاعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا أهل ذا المجلس السامى سراقه ما ملت لكنى مالت بي الراح

فإن أكن مظنة مصباح أنسكموا فكل من فيكموا للبيت مصباح

وكتب ابن أبي الخصال الى بعض أصحابه عذر اليك أعزك الله فاني خططت

والنوم منازل والسهر مزايل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

فطورا تبديه سنانا وطورا تحركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره

ذؤابه وتقيمه ابرة لهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلفه نجما وتمده رجما وتسل روحه

من ذباله وتعيده الى حباله وربما نصبته اذن جواد ومسحته حشف جراد ومشقته

خاطف برق ودق وكتمت سناة فنديله ولقت على أعطافه منديله فلاحظ منه للعين

ولا هدية في الطرس لليدين (وما أحسن قوله القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب

كتبه لبعض أصحابه ليلا) كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت

لثة الدواء وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا

الكتاب فليقف على البيمارستان ويقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من

الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق في مجلس أنس عند

بعض الرؤساء فقال أبو الحسن الى الخلاء ليقضى حاجته فقام السراج الوراق

بين يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ما عادتني أن أبول على السراج قلت والسراج

الوراق كان لهجا بذكر اسمه ولقبه وصناعته في غالب شعره ومنادياته وكان

لقبه قابلا للتسكيت معيننا له على أغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب

غالب شعرك وله في ذلك اشعار لطيفة يطول شرحها هنا ولكن لا بأس بإيراد

بمئدة من محاضراته (يحكى) أنه أرسل غلامه يشتري له زيتا طبيا ليأكل به لفتا

فلما أحضره وصبه على اللقت وجده زيتا حارا فانكر على الغلام فذهب به إلى
الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال ياسيدي مالي ذنب لأنه قال اعطني زيتا
للسراج (وحكى عنه أيضا) أنه دعى إلى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض
اللطفاة ما كان حالك ياسراج فقال ما حال سراج بين ألف شعل ومثل ذلك ما
اتفق للقاضي نجر الدين بن مكائس مع صاحبه سراج الدين القوصي السكندري
فانه كان حصل له طلوع في جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة
فأتاه القاضي نجر الدين ليعوده فقال له ما حالك ياسراج فقال ما حال سراج فيه
سبع فتائل والله أعلم

(الباب السادس عشر في وصف مجلس الأانس بعد تمامه وترتيبه
وانتظامه وما يلتحق بذلك من ذكر لياي الصفاء
وطرف من الخلاعة) *

ما قيل في المجلس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به على الندامى سوى الريحان نمام
وقال الشيخ برهان الدين القيراطى
طربنا العود إلى أن غدا
فشمعه قام على ساقه
مقامنا يرقص مع صحبه
وكاسه دار على كعبه

صفي الدين الحلي

ومجلس لذة أمسى دجاه يضى كأنه بدر منير
تجمع فيه مشوم وراح وعيدان ووردان وهور
تلذذت الحواس الخمس فيه بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسا للمس منى وقسم الذوق كسات تدور
ولاسمع الأغانى والغواني لأعيننا وللشم البخور

القاضي نجر الدين بن مكائس

أنظر لمجلسنا وكسات بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا لترجسه وشاذر وأنه عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج وفرط تلهب
وقال الحاماني وجوي يزيد وعبرة تتدفق

في مجلس جعل السرور جناحه
لا تسمع الا آذان من جنباته
أو صوت تصفيق الجليس ونقره
الشيخ برهان الدين القيراطي

حبذا مجلس أنس
مجلس برقص فيه
ضمنا بعض شتات
طربا قاضي القضاة

القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرار حسنه
فكانه فلك السما وكؤوسه
وجلت بصائرنا وجوه سروره
كشموسه وسقائه كبدوره

وقال ابن البصل

والراح في راح الحبيب يديرها
فسقاتنا نمحكي النجوم وراحنا
في فتية جعلوا المسرة مغنا
تمحكي الشموس ونحن نمحكي الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودنا
شموس وأقمار وفلك وأنجم
وكاساتنا في الروض تملئ ونشرب
ونور ونوار ومشرق ومغرب
وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء
فبات الطرف يرعى البدر منهم
وصحبي كالثريا في اجتماع
إلى أن حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء أنس
ورعد مثاث وسحاب كاس
وأنجم زجس وشموس ورد
وبرق مدامة وضباب ند

وتلطف من قال

ولما أن خلا المغنى وبتنا
قضينا الحج ضما واستلاما
جميعا بالعفاف موزرين
ولم نشعر بما في المشعرين

وقال الشريف الرضي

ثُمَّنا حبيبين في ثوبِ هدى وتقى يلفنا الشرق من فرع إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللم في داج من الظلم
وقال العفيف التلمساني

وبني ليلة قد طرت بالسعود خذت بما شئت عن ليلتي
فما كان أحسن من مجلسي ولا كان أرفع من همتي
بشمس الضحاء وبدر الدجا على يمنتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل بذلك الذي وبئك التي

وقال الفاضل

بتنا على حال يسره العدى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له إن غبت عنا هم الصبح

وقال آخر

قلت وقد طانقته عندي من الصبح فلق
قال وهل يحسدنا قلت نعم قال اتقلق

وتلطف من قال

لم أدر والليلة الغراء تجمعنا ونفحة الروض بالأزهار تأتينا
أنعمة العود أم أذنان صحبتنا أرق أم راحنا أم وجه ساقينا
وتلطف الصلاح الصفدي في هذا المعنى

أقول له قدرق عيشي والصبأ وخمري وكاساتي وصوت الذي غنى
فقال الذي أهوى وخصري نسيته فقلت له والله قد جئت في المعنى

وقال آخر

عندي رشيق القوام يسي بغنج لحظ ولين قد
أشرب من ريقه مدا ما من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثمي آس عذار وورد خد
وأهصر العصن باعتناق ما بين غور له ونجد
وسادة جمعوا المعالي ما بين أكرومة ومجد
لم يبد منهم قبيح قول ولا تجاف ولا تعدي
ولم أشاهد سوى وفاء ومحض ود بغير حقد

ينشد هذا بديع نظم
وذلك بحكي من كل فن
وعندنا مطرب أديب
وفيه معشوقة التثنى
تبسم عن لؤلؤ ثمين
بقرعها والجبين أضحت
لى نشوة كلما تغنت
ونحن فى مجلس أنيق
مياهه فيه حارسات
وروضة مالها نظير
بها طيور مغردات
يعيد هذا بحسن صوت
فمن رأنا يقول عنا
ومثل هذا يطيب عندى
ولا أبالي بقول واش
ومن سروري وفرط عجبى
وأن قيساً مجنون لىلى

وقال الشيخ بدر الدين البشتكى

حضرت ومن أهوى فله يومنا
وقبلته ثم ارتشفت رضابه
وقال الشيخ شمس الدين

لم أنس أيام الصبا والهوى
ذاك زمان مرحلو الجنى

وقال ابن الصائغ

لمت أنسى رقة العيش الذى
فرعى الله زمانا بالحنى
زاد فى الرقة حتى انقطعنا
وحماه وسبقاه ورطاً

وقال أيضاً

زار الحبيب بليلة ووشاته لم تشعر
فضمته ولثمته وفعلت ما لم يذكر

وقال البدر الدماميني

في ليلة البدر آتي حي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر نم فقلت هذي ليلتي

وقال الحاجر

ولم انسه كالبدر ليلة زارني
غبتنا ولا واش سوى طيب نشره
وقال يحيى القرطبي

عجبت لليل الوصل أسرع سيره
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا
وتلطف من قال

رعى الله ليلاضنا بعد هجمة
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة
وقال الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول ونحن بلانس في الاق
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمته بالفراق
وقال محمد بن عثمان المصري

ياليلة قد تقضت في هوي رشأ
من قبلها ما رأيت البدر معتني
وقال العثماني

أفدى الذي زارني والليل معتكر
فلم نزل نتجاري في العتاب معا
ناديت ياليل دم ليل بلا سحر
والافق مما اكتسى من عرفه عطر
أشكو إليه جفاه وهو يعتذر
فقال لي لك هذا كله سحر

وقال آخر

ياليلة واصل فيها الحبيب
فبت والمعشوق في مضجعي
برغم واشينا وغيب الرقيب
قريب عين لواصل الحبيب

أشكو إليه بعض ترنيحه
 وبينما نحن على غفلة
 وقال ابن المستوفى

يا ليلة حتى الصباح سهرتها
 أحبيتها وأمتها عن حاسد
 ومعانتي حلو الشمائل أهيف
 يخال معتدلا فان عبث الصبا
 نشوان تهجم بي عليه صبابتي
 علقت يدي بعذاره وبخده
 حمد الصباح الليل لما ضمنا

وقال بعضهم

آه على ليلة جاد الزمان بها
 بات الحبيب نديمي في دجنتها
 كلامه الدر يغني عن كواكبها
 فبينما انا أرعى في محاسنها
 فلم يكن عيبها إلا تقاصرها
 وددت لو أنها طالت على ولو

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر
 يا ليلة زيد حكم الوصل فيك له
 أوليت نجمك لم تقفل ركائبه
 أوليت لم يصف فيك الشرق من كدر
 أوليت كلا من الشرقيين ما بتسما
 أوليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي
 أوليت ألقى حبيبي سحر مقلته
 أوليتني كنت سائله مساعدة
 أوليت جملة عمرى لو غدا تمنا
 أحسنت الا إلى المشتاق في القصر
 ما طول الهجر من أيامه الاخر
 أوليت صبحك لم يقدم من السفر
 فذلك الصفو عندي غاية الكدر
 أوليت كلا من الذميرين لم يطر
 فزدت فيك سواد القلب والبصر
 على العشاء فأبقاها بلا سحر
 فكان يخبر بالتكجيل والشعر
 في البعض منها ومن للعمى بالعود

كانما حين ولت قمت أجذبها
وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر
فطالما نبهتني للصبح بها
أصوات رهبان دير في صلاتهم
مززين على الأوساط قد جعلوا
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل
نادمته بالهوى حتى استقاد له
وجاءني في قبص الليل مستترا
وغم ضوء هلال كاد يفضحنا
فقمت أفرش خدي في التراب له
وكان ما كان مما لست أذكره
وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل
أشرقت عن نور كاس
خلتها ليلة قدر
وسنا وجه وثرع

وقال الصفيدي

لما أتى زائري وهنا مع السحر
وبات يجلو لطر في حسن طلعتة
ورحت أقطف من بستان وجنته
وكما كاد ضوء الشمس يفضحنا
وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يادجا
قم فاستدم لفرعه أوفالنجبا

غيره

ياليل ان الحبيب وافى
فقم واعش الصباح انى
وخفت امراع دهم خيلك
دخلت ياليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر
خجادت ببدرى وهى مشرقة البدر

يرحمه سكر الشيبية لا الخمر
 تبسم عن طلع وإن شئت عن در
 قصائد من شعر وإن شئت من سحر
 وإن كان مبنى الجفون على الكسر
 لآيات حسن هن من سورة الفجر
 على روضة تقتر عن يانع الزهر
 وبات بها زهر الربا باسم النفر
 مدبجة الأرجاء من بلل القطر
 أفانين تغريد على فنن نضر
 معطرة الأنفاس طيبة النشر
 وحقك عن عمر فديتك بالعمر
 فما من رقيب غير أنجمها الزهر
 وهل لك يا قلبي محل سوي صدرى
 فاحييتها سكرًا إلى مطلع الفجر
 تيقنت حقا أنها ليلة القدر

ميمرى بها غصن من البان مائد
 أشاهد فيها طلعة القمر الذى
 وأنظم سهما لاح لى نظم نغره
 لقد أعربت عيناه عن سحر بابل
 وأشهد حقا أن فوق جبينه
 ونحن بقصر أشرفت شرفاته
 همت في ذراها أدمع الطل والندى
 يضوع أريج المسك منها إذا انتنت
 وبات بها شادى الهزار مرددا
 وقد عبقت من ذلك الجووة نقحة
 أليلتنا إن لم تكوني عبارة
 أمنت بها إتيان واش وحاسد
 ضمنت إلي صدرى الحبيب معانقا
 فياليلة أحييت فؤادى بقربه
 ولما رأيت الروح فيها مسامرى
 وقال البهاء زهير

وما خالط الصفو فيها كدر
 وما قصرت مع ذاك القصر
 ولا موعد بيننا ينتظر
 سرورا بنيل المنى والوطر
 وياعين تدرين من قد حضر
 فقد حل في الأرض عندى القمر
 وبالله بالله قف ياسحر
 وطال الحديد وطال السهر
 فاصبح عند النسيم الخبر

رعى الله ليلة وصل خلت
 أتت بغتة وانقضت سرعة
 بزير احتيال ولا كلفة
 وقلت وقد كاد قلبي يطير
 أيا قلب أعرف من قد أتاك
 وياقر الأفق عد راجعا
 ويا ليتنى هكذا هكذا
 فكانت كما اشتهى ليلة
 خسلونا وما بيننا ثالث
 الشهاب محمود

فيها فذاك سواد القلب والحدق

ياليلة بات كاس النغر مغتبي

سمحت لي برشا أدنى الوشاة به
 في روضة كلما ماست معاطفه
 وبات يطفىء بالعذب المبرد من
 وبات حاوى بدر التم إذ بيدي
 وماس فأنثت الأغصان تأمل أن
 وجاء يسعى بها حمراء قابلها
 وقال دونكها إن شئت من قدحى
 كل مدام وإن شككتها شفقى
 فيالها ليلة قضيتها عجباً
 ابن سناء الملك

أتى إلى وأهوى خده لئفى
 والجو قد مد ستر من سحائبه
 قننا ولا خطرة إلا إلى خطر
 والعين تسحب ذيلاً من مدامعها
 أكلف العين مع عالمى بغيرتها
 حتى وصلنا إلى ميقات مأمنه
 أوصل اللثم من فرع إلى قدم
 وبات يسمعنى من لئظ منطقته
 ونلت ما نلت مما لم أم به
 لم أسحب الذيل كى أمحو مواطئه
 ياليلة قد تولت وهى قائلة
 ابن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بها ليلة
 فأحنيت قامته بالعناق
 وكم تهت في غور خصر له
 وأذنت حين تجلى الصباح
 وها أثر المسك في راحتى
 وعما جرى بيننا لا تسل
 وذبات مرشفه بالقبل
 وأشرقت في نجد ذلك الكفل
 بحى على خير هذا العمل
 وهذا فى فيه طعم العسل

جبينه والشدا من نشره العبق
 فيها تسترت الأغصان بالورق
 لماء ما أضمرت خدها من حرقى
 طوقت أسود ذلك الشعر فى عنقى
 تحكى معاطفه لبنا فلم تطق
 بوجهه فبذت شمسان فى أفق
 ومن لمى شفقى للعساء أو حدقى
 وهذه الكاس فاختر ما نشا وذق
 الشمس معتبى والبدر معتنى

فتمت أقطف منه وردة الخجل
 لما توهم أن الشهب كالمقل
 دان ولا خطوة إلا إلى أجل
 والقلب يسحب أذبالاً من الوجل
 وطئاً على البيض أو حملاً على الأسل
 يا صاحبي فلو أبصرتما عملى
 وأوصل الضم من صدر إلى كفل
 أرق من كلى فيه ومن غزلى
 ولا ترقى إليه همه الأمل
 لىكننى قمت أمحو الخطو بالقبل
 لا تنظمنى مع أيامك الأول

صفي الدين الحلي

لم أنس ليلة زارني ورقبيه
أمسى يعاطيني المدام وبيننا
حتى اذا عبث السكرى بحفونه
فانقته وضممته فكأنه
حتى بدا فلق الصباح فزاعه
فهناك أوى للوداع مقبلا
يا من يقبل للوداع أنامل
وقال أيضاً

لم أنس إذ نادمته في ليلته
والراح تنزل في السكّوس كأنها
حتى إذا ما السكر ثقل عطفه
عاجلته حذرا عليه من الردى
وضممته من غير موضع ريبة
نهنّ الدين أتى الكتاب مخبرا
ابن سناء الملك في الخلاعة

ياليلة صرت لنا حلوة
بالغصن بالبدر بشمس الضحى
بالشمل بالطرف بمن ريقه
زار على خوف وفي سترة
وافى إلى عندي في حاجة
ولم يزل خدى على خده
في سكرة تتبعها صحوة
أضف الأثم ولكنتى
صرى ومرعى لي في وجهه
لله ما أكسل أجفانه
فن فؤادى لم يدع حبة
رتبها الشيخ أبو مره
بالريم بالدرى بالدره
أسكر حتى أسكر الحمره
حتى رأينا وجهه جهره
وزارني في ساعة العسره
من أول الليل إلي بكره
وصحوة تتبعها سكره
أبلبل الصدغين بالطره
أما رأيت الماء والخضره
وعند قتل الناس ما أفره
ومن رقادى لم يدع ذره

ولم ينم طرفي في ليلتي
 ولم أقصر دون نيل المنى
 يا أيها اللوام اني امرؤ
 ترون مثلي وتلوموني
 فأخت من يعذلني قجبة
 ياليلة طابت أحاديثها
 فقل لمن غاب عن ليلتي
 وان تخف من عتبه قل له

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابليس آني
 فقال ما قولك في
 فقلت لا قال ولا
 نقلت لا قال ولا
 فقلت لا قال ولا
 فقلت لا قال ولا
 فقلت لا قال إذا

قال صفي الدين الحلي معارضاه

وليلة طال سهادي بها
 فقال هل لك في شقمة
 قلت نعم قال وفي قهوة
 قلت نعم قال وفي مطرب
 قلت نعم قال وفي طفلة
 قلت نعم قال وفي شادن
 قلت نعم قال فتم آمنة

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمح الدهر لي بها
 منام ومشروب ومرج وماكل
 فالى عليها بعد ذلك مطلوب
 وملهي ومشوم ومال ومحجوب

وقال أيضاً

إن قدر الله لي بالعمر واجتمعت
 قصر وقدر وقواد وقحبته
 سميع فما أنا في اللذات مغبون
 وقهوة وقناديل وقانون
 ابن التعاويذي

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة
 شواء وشمام وشهد وشادن
 فبادر فلا التأخير عنه صواب
 وشمع وشاد مطرب وشراب
 السراج الوراق

عندي فديتك رأيت ثمانية
 راح وريح وريحان وريق رشا
 أنفي بها الهم إن وافا وإن وردا
 ورفرف وبياض ناعم وردا
 وقال غيره

إذا بلغت من الدنيا ولذتها
 خمر وخود وخاتون وخادما
 سبعاً فاني في اللذات سلطان
 وخضرة وخلعات وخلان
 ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
 كن وكيس وكانون وكاس طلا
 سبع إذا الغيث عن حاجتنا حبسا
 مع الكباب وكس ناعم وكسا
 غيره

وكافات الشتاء تعد سبعا
 إذا ظفرت بكاف الكيس كفي
 ومالي طاقة بلقاء سبع
 ظفرت بمفرد يأتي بجمع

الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والقواكه على طريق
 الخصوص والانفراد

ما قيل في المنثور ويسمى الخيري أيضا

وهو أنواع أرفعها الأصفر الذهبي فانه زكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها
 الأبيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخمرى والبنفسجي والأكحل
 والملمع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بالنهار مادامت الشمس طالعة فاذا
 غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة مشاكلة لروايح القرنفل أو ماء القرنفل
 المصعد بماء الورد ولا تزال دوائجها تزداد طيبا إلى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة باقى النهار إلى وقت المغيب ويقال أن من دهن باطن رجله بدهنه فإنه
يجد الدهن فى الحال على ضلعتيه وأن من دهن مقعدته بدهنه سكن سعاله قال
بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر السحاب به بدائع وشبهه بيكائه فتضاحك المنثور

وقال غيره

لما رأيت المنثور منتثرا ظلمت مما رأيت مبهوتا
كانما نشر المدام على أرض بها تثبت اليواقيتا
وقال آخر

أحب بروض كلما هزه ريح الصبا أبدى نسima عجيب
كانما صفره خيريه لون محب قد جفاه الحبيب
وقال عرقلة الدمشقى بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منثور

قد أقبل المنثور ياسيدى كالدرد والياقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره ورأس من طادك مثل اسمه

الشيخ تقي الدين بن حجة يستدعى شتل منثور وقد وعد به ومطل

وهر الرياض ذوى من طول مطلقه
والبعد قد جهز المنظوم ممتدحا
لأنه من نداكم غير ممطور
فطابتموه إذا وافى بمنثور

وقال فسح الله فى أجله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعاً إلى وجهه عمدا وخضرة عينه
وله فى المنثور والورد

صافح منثور الربا وردة فلامه القمرى فى الأيكة
قالت ورود الروض فى غيضة هل جاز فى أصبعه شوكة
وقال فى المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدها لعرض خد الورد من بعد القبل
هز له زنبقنا عواليا فالراية البيضاء عليه لم تزل

ابن تميم

حاذر أصابع من ظلمت فانه يدعو بقلب في الدجا مكسور
فالورد ما ألقاه في حجر الغضى إلا الدما بأصابع المنثور
وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الي معاودة المنثور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا وليس تخضوب البنان يمين
وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس السـ زور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سوادى انى عندى قبالة كل عين أصبع
وقال

ومذ قيل للمنثور إني مفضل على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره وفتح كفيه وأوى إلي وجهى
وقال

مذ قيل للمنثور أن الورد قد بسمت ثغور الأقحوان مسرة
وافي على الأزهار وهو أمير لقدمه وتلون المنثور
وقال

لما ادعى المنثور أن الورد لا يأتى وأن يصلى بنار سمير
ودت ثغور الأقحوان لو أنها كادت تعض أصابع المنثور
وما أحسن قول الأمير شهاب الدين الحاجي وإن لم يكن مما نحن فيه
ولقد نثرت مدامعى ودمى معا يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلون فى أدمعى لا بدع أن يتلون المنثور
ما قيل فى النرجس

وهو بارد رطب وقيل أنه يزيل من الدماغ مضره دخان السراج من أول السنة
إلى اخرها قال أبقراط كل شىء غذاء للجسم والنرجس غذاء للعقل وقال جالينوس
من كان له رغبان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لأن الخبز غذاء البدن
والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء
أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس إذا وضعت طاقات النرجس التى لم
تفتح فى ماء البقم حتى تفتح فيه أبدل من بياض أوراقه حمرة شديدة وبتيت على

حالمها ومن أراد أن يكون النرجس في غير أوانه فليحرق السداب مع شيء من قشور
الجوز على منابت أصله فإنه يسرع إخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان مغرماً بحب
النرجس ويقول هو ياقوت أصفر من درأبيض على زمرد أخضر وقال إنني لاستحي أن
أبضع في مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شيء بالعيون ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك يا عيون النرجس فعمى أفوز بقبلة من مؤنسي
فلقد تمير إذ رآك شواخصا ترمينه بلواحظ المتفرس

الصفي الحلبي في النرجس والنمام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص إلينا وللنمام حولي الممام
أيارب حتى في الحدائق أعين علينا وحتى في الرياحين نمام

ابن قرناص في نرجس وأقحاح

لو كنت إذ نادمت من أحببته في روضة أطيارها تترنم
لأريت نرجسها يغض جفونه عنا وتغر أقحاحها يتبسم

وتلمظ ابن تميم فقال في نرجس ومنثور

كيف السبيل لأن أقبل خد من أهوى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المنثور تومي نحونا حسدا وتغمرنا عيون النرجس.

وأطف منه قوله في منشور ونرجس واقحوان

كيف السبيل للثم من أحببته في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منشور وناصر نرجس مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا تدنو إلى وتغر هذا يضحك

ابن الساعاتي في شقائق واقحوان ونرجس

ولقد نزلت مع الحبيب بروضة رتعت نواظرنا بها والآنس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجس
فكان ذا خد وذا تغريحا وله وذا أبدا عيون تحرس

ابن الشبلي البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس وردا علافي نعته ناعت
نجد ذا ينجل من لحظ ذا وطرف ذا في وجه ذا باهت

أبو حفص المطوعى فيهما وأجاد

ألست ترى أطباق ورد وحوها من النرجس الغض الطرى ورود
فتلك خدود ماعلمين أعين وتلك عيون ما لمن خدود

أمين الدين الجوبان في نرجس وبان

نفس غصن البان اذنا به وماس وقت الصبح زهوا وفتح

وقال هل في الروض مثلى وقد تعزى إلى غصنى قدود الرياح

خندق النرجس بهزوبه وقال حقا قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا مقصوف مجبابا لدطاوي القباح

فقال غصن البان من تبهه ماهذه الا عيون وفتح

ولما قدم على بن سعيد المغربي المؤرخ إلى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة في بعض
منتزهاتها واتهوا إلى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس

برجليه فأنشده صرنا الدين حسن بن النقيب

يا واطىء النرجس ما تستحى أن تطأ الأعين بالأرجل

فأجابه على بن سعيد

ة بل جفونا بحفون ولا تبذل الأرفع بالأسفل

ثم استدعاء ابن سائق إلى مجلس على النيل بمسوطا بالورد وقد قامت به شمامات
نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا وقام في خدمته النرجس

فأورد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد فى مجلس قام به زجسه يوكس

وإنما الورد غدا بسطا خداليمشي فوقه النرجس

وقال عبدالله بن طاهر

وأحسن ما فى الوجوه العيون وأشبهه شىء بها النرجس

وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه ما أحسن الغض من النرجس

وقال ابن الرومى

أبصرت باقة نرجس في كف من أهواء غضة
فكأنها قصب الزمرد وأنبتت ذهباً وفضة
وقال غيره

ما عاينت عيناي في مجلس أحسن من نرجسة غضة
كزعفران وسط كافورة أو ذهب أفرغ في فضه
عرقلة الدمشقي

ناولني من أحب نرجسة أحسن في ناظري من الورد
كان مبيضها مرصعة من ثغره والصفار من خد
وقال آخر

وأغيد أهدى لنا نرجسا فبت بالنرجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة عليه أن يذبل أو يببسا

القيراطي في مליح مغني حيا بغصن ووردونرجس
لما تحجبت عن طرفي وأرقني بعدى ولم تحظعيني منك بالنظر
أرسلت مشبهها من نرجس عطر كيا أراك باحداق من الزهر
ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بنرجسة إلى ووردة ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزيارة أرسلت تشبيه ناظرها إلى وقدها

القيراطي في مليح مغني
بروحى من أبدى المحاسن روضة وغنى فما أحلاه من رشاعنى
وأهدى لنا غصنا ووردونرجسا ولم يهد إلا القد والحد والغصنا
لمجير الدين بن تميم

إني لأشهد للحمى بفضيلة من أجلها أصبحت من عشاقه
ما زاره أيام نرجسه فتى إلا وأجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

أنظر إلى النرجس الوضاح حين بدا كأنه ناظر من عين مبهوت
كاذرع العيد في خضر البرود جلت على أناملها صفر اليواقيت
وقال في مليح حيا بنرجس

وشادن أهيف حيا بنرجسة كأنها إذبدت في غاية العجب
كف من القضة البيضاء ساعدها زبرجد حملت كاسا من الذهب
أبو العلاء السروي

حي الربيع فقد حيا ببا كور من نرجس بهاء الحسن مذكور
كأنما جفنه بالغنج منفتحاً كاس من الدر في منديل كافور

غيره

وريحانة تحيي النفوس بريحتها لها أعين مفتوحة لم تسهد
باحداق عقبان وأجفان فضة على قضب مخضرة من زبرجد

وقال عبد الرحمن بن الجنان

ونرجس قائم على قضب شخص ألحظه لغير عجب

كمعصم من زبرجد حملت كفا من الدر فيه جام ذهب

ابن المعتز

أما تري النرجس المياس يلحظنا ألحاظ ذي فرح بالعتب مسرور
كان أحداقه في حسن صورتها مداهن التبر في أوراق كافور
كان ظل الندى فيه لمبصره دمع تفرق من أجفان مهجور

وقال آخر

ريحانة طلعت من حسنها خكت في حسنها مقلة ترنو الى ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حول ناظرها دمع تفرق من أجفان منتجب

غيره

مداهن عقبان وأوراق فضة على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتشار الطل في جنباتها تناثر دمع فوق خد مورد

ابن المعتز

عيون لجين فوقها حدق صفر يزيناها من فوقها عمد خضر
كان انحدار الطل في جنباتها دموع محب قد أضر به الهجر
إذا لمستها الريح مالت كأنها كئيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد حملت عيوننا مخالفة لأمثال العيون
 بأحداق من الياقوت صفر وأجفان من الذهب المصون
 فبعض باهت أبدا تراه وبعض مطرق شبه الحزين
 وقال آخر

قضيب زبرجد يعلو عليه عيون لم تزق طعم اغتماض
 توهمت الغمام لها رقيبا فنكست الرؤس على الرياض
 عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محذقة لم تكتحل قط لذة الغمض
 أمالها القطر فهي باهتة تنظر فعل السماء بالأرض
 وقال آخر

ترى النرجس الروضى ما بين رامق إلى مطرق والريح بالكل تخنق
 كأحداق عشاق خلت من مراقب بأحبائها ذل بعض للبعث يرمق
 وبعض كمهجور ينكس رأسه يفكر في جور الهوى وهو مطرق

غيره

ونرجس كالنغور مبتسم له دموع المحدق الشاكي
 أبكاه قطر الندى وأضحكه فهو مع القطر ضاحك باكى

غيره

وجفون مبيضة الآماق في عيون مصفرة الأحداق
 في غصون من الزبرجد مالت عطرات من صبغة الخلاق

وقال آخر

تأمل في خلال الشرب والنظر إلى آثار ما ابتدع المليك
 عيون من لجين ناظرات على أحداقها ذهب سديك
 على قضب الزمرد شاهدات بأن الله ليس له شريك

اسحاق بن محارب وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها فأجفانها بيض وأحداقها صفر
 إذا شمها المشتاق خال نديمها مسحية من الكافور شيب به الخمر

وقال عبد الله بن رغش

وكان زجسه المضاعف خائض في الماء لف ثيابه في رأسه
أيدمر المحيوى

كان زجسها والريح تنفخه من فوق أعمدة قضبانها دمج
وصائف رقصت في عرس سيدها وقت الزفاف وفي هاماتها سرج

وقال آخر

بكين فأضحكن الثرى عن زخارف من الروض عنهن الثرى متأهل
تلقحها الأنواء ليلا يريقها فيصبحن أبكارا وهن حوامل
وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا توردها عليه مشاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبى آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا اقياس الفاسد
وقال أحمد بن يونس

يامن يشبه زجسا بنواظر دعج تنبه إن فهمك راقد
إن القياس لمن يصح قياسه بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل مخلوده لو أن حيا خالد
وخليفة إن غاب ناب بنفحه وبنفحه عنه مقيم راكد
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدما وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر إلى المصفر لونا منهما وافطن فما يصفر إلا الحاسد
وقال سعيد بن هاشم الخالدي

أبحت النرجس البلدى ودى ومالى باجتباب الورد طاقة
كلا الأخوين معشوق وإني أرى التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر الأزهار هذا مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبغ فناوله
خادم بهج زجسا ووردا في أول ما اجتمعنا فاستحسنه وشرب عليه رطلا ثم قال
حياك بالنرجس والورد معتدل القامة والقصد

فأهبت عيناه نار الجوى وزادني وجدا على وجدى
 ان سئل البذل ثنى عطفه وأسبل الدمع على الخد
 فرجما تجنيه الحافظه لا يعرف الوصل من الصد
 مولاي يشكو الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد
 وقال أبو العلاء السرورى يذم النرجس

أنظر إلى مجلس تبدت صبحا لعينيك منه طاقه
 واكتب أسامى مشبهيه بالعين فى دفتر الحماقه
 وأى جنس لعين صب من يرقان يحل ماقه
 كروثة ركبت عليها صفره بيض على رفاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندي امرأة كأنها باقة النرجس فالتفتت إلى الرجل إليها
 وسألها أن تخطبها له ففعلت فلما زفت إليه وكشف عن قناعها وجدها عجوزا صفراء
 الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة
 وقال كذبتينى وغررتينى فقالت له ما كذبتك واكنك رجل ابله وهل تكون باقة
 النرجس إلا كذلك

﴿ ما قيل فى الورد ﴾

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل مناولى بصاحبه وكان
 قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان
 لا يرى الورد إلا فى مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد إلا الثياب الموردة ويفرش القرش
 الموردة ويورد جميع الآلات ورفع إلى المأمون ان حائكنا يعمل سنته كلها لا يبطل
 فى عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحوا مادام للورد أزهار وأنوار
 فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
 ولا يزال فى صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد إلى عمله وغرد
 بصوت عال ينشد

فان يبقنى ربى إلى الورد أصطبح وان مت والهقى على الورد والخر

سألت إله العرش جل جلاله يواصل قلبي في غبوق إلى الحشر
 فقال المأمون لقد نظرت هذا إلى الورد بعين جليظة فينبغي أن نعيته ونساعده على مروءته
 فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم ويقال أن كسرى مر بوردة ساقطة
 فتناولها بيده وقال أضاع الله من أضاعك وفي ذلك يقول علي بن الجهم
 لم يضحك الورد إلا حين أعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
 لا عذب الله إلا من يعذبه بسمع بارد أو صاحب نكد
 وقال جحظه

أعزز على بان يشمك ساقط أوان تراك نواظر البخلاء
 وجلس روح بن حاتم أمير أفریقیة يوماً في منظره له ومعه محظية من جواريه فدخل
 إليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه فاستظرفه وسأل الخادم
 عن أمره فأخبره أن رجلاً أتى به هدية فأمر أن يملأه القادوس دراهم فقالت له
 الجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أحمر وأبيض فلونه له أيضاً فأمر أن يخلط
 دراهم ودنانير يخلط ودفن إليه وقال الحسن بن سهل أربعة من الرياحين تقوى
 بأربعة من الطيب فيكمل ذكؤها الورد بالمسك والفرجس بماء الورد والبنفسج
 بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباحج) من أحرق السداب في أصول
 شجرة الورد حتى يرتفع وجهه الاحراق إلى الشجر في أي وقت كان من السنة وردت
 الشجرة بعد أيام وردا غضا والحيلة في أن يبقى الورد السنة كلها في الفلاحة الرومية
 أن يؤخذ زرد ورد لم يفتح فيملاً جرة جديدة ويطين رأسها تطييناً محكماً
 ولا يتخلله الهواء وتدفن في الأرض فانك تخرج منها الورد متى شئت إلى آخر
 السنة كهبته حين أدخلته فيها وترش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه ينفتح وردا
 طريا كالذي يتطف من شجره (وفي كتاب الخواص) انه إذا صب في الشتاء
 في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انقطر قبل انقطار الورد وإذا بخر
 الورد الأحمر بالنورة غير المطمية أبيض (وحكى صاحب نشوان المحاضرة)
 انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه فكانت ألف
 ورقة ورأى وردا اسود حالك اللون له رأحة ذكية ورأى بالبصرة وردة
 نصفها أحمر قاني الحرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها
 كانت كأنها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفسرك) وحكى لي

بعض أصحابي أنه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شيء من الآخر وأخبرت أن بحلب وردا أحد الوجهين أحمر والآخر أصفر وأما الأزرق فقال الشيخ على الغزولي الشهير بالبقاي في كتابه مطالع البدور في منازل السرور عن بعض أصحابه أن رجلا أخبره أنه رأى أكارا يجرى إلى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال أن الورد يكون أزرق بهذا العمل والظاهر من الأسود أنه احتيل عليه كذلك وذكرا بن قتيبة أن بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا إله إلا الله وذكرا بن منقذ لما عاد من المغرب وكان قد توجه إليه رسولا من صلاح الدين أن في سرا كش وردا كل وردة ما بين الثمانين ورقة إلى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمي

زمان الورد أعلام الزمان وروح الراح راحة كل عان
وما اجتمعت هموم ثلاث مع الصبأ يوما في مكان

وتلطف من قال

كتب الورد الينا في قرطيس الحدود
يا بني اللهو صاوني قد دنا وقت ورودى
غيره

قد أقبل الورد والبهار واعتدل الليل والنهار
فداوم القطف واغتتمه فأما الورد مستعار
وقال آخر

الورد أحسن منظرا فتمتعوا بالاحظ منه
فاذا مضت أيامه * ورد الحدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له من لم يخنك فلا تخنه
غيره

اشرب على الورد في أيام دولته فالورد ضيف مليح في زيارته
يأتي فيدعو إلي شرب المدام على إشراق بهجته مع طيب نفحته
خمسین يوما توافي والنموس إلى رؤياه شيقة في طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه فانك لم يحزنك إلا فناؤه

وودعه بالتقبيل والاثم والبكا وداع حبيب بعد حول لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعو للورد على عذراء صافية في لونها صهب
ترى مداهن ياقوت على قضب من الزبرجد في أوساطها ذهب
كانه حين يبدو من مطالعه صب يقبل حبا وهو يرتعب
محمد بن عبد الله بن ظاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة منها بدائع قدر كين في قضب
كانهن يواقيت يحيط بها زمرد وسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداعى الشوق يؤمنه فصار يظهر أحيانا من الحجب

غيره

كم وردة تحكى بسبق الورد طليعة تسرعت من جنند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ضم فم لقبلة من بمد
وقال آخر

دوح ورد يميس فيه غصون فتحاكي مهفهفات القدود
زهرها فوق ما تفتح منها كشفاه ضمت للشم خدود
ابن تميم في ملبح أهدي له وردة غير مفتحة

سيقت اليك من الحدائق وردة وأنتك قبل أوانها تظفيللا
طمعت بلثمك إذ رأتك لجمعت فها اليك كطالب تقبيللا
وقال آخر فيه

ألست ترى حسن الزمان وما يبدي وحسن انتثار الطل في ورق الورد
كأن حباب الماء في جنباته تناثر دمع جال في صفحة الخلد

غيره

نجوم في ذرى الأغصان تزهري كان نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد تفرق فوقه دمع تحدر
كأن الطل يظهر في نداء على جنباتها درر وجوهر

وأبدع الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

فوق خد الورد دمع من عيون السحب تذرف

برداء الشمس أضحى بعد ما سالت يجفف

وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به من بعد مامر حول وهو اضرار
وكان في خلع خضر وقد خلعت بلا عري قفلت عنه وأضرار

ابن المعتز في ورد أحمر وأبيض

أناك الورد محبوبا مصونا كعمشوق تكنفه الصدود

كان بوجهه لما توافت نجوم في مطالعها سعود

بياض في جوانبه احمرار كما احمرت من الخجل الحدود

وأبدع ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ رهان الدين القيراطي

ان للروح في دمشق لمأوى ذا قرار وذا معين وربوه

وبروضاتها بساتين ورد لي بأزارها صبابة عروه

وقال آخر

كأنما الورد في كف من أصبحت دون الناس أهواه

همرة خديه وفي وسطها صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن سنير

ومضعف الطرف حياني بمضعفه * كأنما قطعت من خدمهديها

حيابها فأعادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها

ابن حجاج فيه

جنى من البستان لي وردة أحسن من إنجازه وعدى

وقال والخرة في كاسها بكفه أركى من الند

اشرب هنياً لك يا عاشقي ربي من كفى على خدى

في مليح أهدي وردا قبل أوانه

أهدي إلى الحبيب وردا والورد قد حان مشتاه

فقلت للحاضر بن هذا لا شك من خده جناه

علم الدولة مقرن بن ماضى صاحب واحات

أهدى إلى معلى وردا ولم يك وقته
فسألته عنه فقال من الحدود قطفته
قبلته فكأننى فى خده قبلته

وأبو طاهر الرضا

ناولتنى وردة مضاعفة حمراء من حسن خلقة البارى
كانها وجنة الحبيب وقد نقطها شاشق بدينار

غيره

وورد جنى أحر اللون ناعم بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته فى كفه إذ بدا به صوانى عقيق قمعت بزرجد
أبو الملاء صاعد بن الحسن البغدادي وأجاد
ودونك ياسيدى وردة تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكامها رأسها
القاضي زين الدين بن أبي العجى فى ملبح نثر من أكامه وردا
وافى وفى كميته ورد أحر حبابه مذلف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطوميه وجنيت غض الورد من أكامه
بدر الدين حسن بن حبيب الحاي فى ملبح تركى يطاب وردا
ماس وقد غطى بأكامه خديه خوفا من عيون الأنام
فقلت ما أظف غصن النقى وأحسن الورد الجنى فى السكام
فى ملبح نثر محبه على خديه وردا

رام ظي اترك وردا قلت أقصر خاب ضدك
عندك الورد مرهى قال فاني قلت خدك

فاني بلسان الترك أين وبه حسنت التورية غيره

رمى خدود من أهوى بورد حكى لونا وريحاً وجنتيه
فقال أتيت فى رمي عجيبا شبيه الشيء منجذب اليه
فى ملبح رش على وجهه ماء ورد

رش بماء ورد وجهها غدا بحسنه يعدمنى عقلى
فقلت إذ رش به خده قد رجع الفرع إلي الأصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا
فقلت إذ رش به وجهه
وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه لما
مداهن عنبر غرض وفيها
وقال آخر فيه

لله أسود وربات يلحظنا
كانها وجنات الزنج تقطفها
السرى الرفاء في الأبيض

بدا أبيض الورد الجنى كأنما
كان اصفرار امته تحت ابيضاضه
وقال آخر فيه

ياحسنها من وردة
كجم بلور به قراضة من الذهب

وحضر أمية بن أبي الصلت مجلس بعض الرؤساء وبين يديه أطباق فيها ورد أحمر
وأبيض وأمره بوصفها فقال

كأنما الورد الذي نشره
دماء أعدائك مسفوكة

وأهدى بعض جواري ابن المعتز إليه طبقا فيه ورد أحمر وأبيض فقال

أهدت إلى التي نفسى الفداء لها
الورد نوعين مجموعين في طبق
كان أبيضه من فوق أحمره
كواكب أشرفت في حمرة الشفق

(قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي) دخلت يوما على الرشيد وبين يديه ورد أحمر
وأبيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة الجمال
حاذقة ماهرة أديبة لبيبة وكان قد شغف بمحبته فقال لي يا إسحاق قل في هذا
الورد شيئا فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشدت

كانه خد محبوب يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فأجابته الجارية من وراء الستارة

كانه لون خدى حين تدفعنى يد الرشيد لشيء يوجب الغسلا
فقال لى قم يا إسحاق فقد شوقتنى هذه الفاجرة إلى ماقلت فقلت والله لاقت
الابجائزة فأجازني جائزة سنية فأخذتها وانصرفت وقال إسحاق أيضا دخلت
على المأمون يوما في زمن الورد فقال يا إسحاق هل قلت في الورد شيئاً فقلت أقول
بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم أسمع قر يحنى في ذلك الوقت بشيء
فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشيء فلما أصبحت
غدوت أريد دار الخلافة وإذا غلام العضل بن مروان على باب المأمون ومعه
سبع وردات في صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسألته
ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لي شيء قبل الدخول على المأمون
فامتنع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولاك بكل وردة دينار فاجابني ودفعت له سبع
دنانير وأحببت ان لا يصل إليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على وجهي أقصد
الازقة لعل ان أسمع شيأ من أحد وينبعث خاطرى ولو بيت واحد فبينما أنا كذلك
وإذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الحدود فانه أزهى وأبهى والصبوح يطيب
مالورد أحسن من تورده بيضاء جاد بها عليك حبيب
صبغ المدام بياضها فكانه ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبت له فلما أقبل سألته
ان يملها على فابي وقال ان أردت فأعطني بكل بيت عشرة دنانير فدفعت له ذلك
واستمليتها منه ثم غدوت ودخلت أنا وغلام الفضل وإذا المأمون يشرب من وراء
الستارة فلما جئمت العود قال لجواريه امسكن فقد جاء إسحاق فقدم الورد بين
يديه وجلست وغنيت الأبيات فسمعت الشهيق والنخير من وراء الستارة
وأخرج لى بدرة وهى عشرة آلاف درهم فأعدت الأبيات فأخرج إلى بدرة
أخرى فأعدتها الثالثة فأخرج إلى بدرة ثالثة ثم أخذت في غير ذلك الشعر فخرج
إلى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لودمت علينا لدننا على البسدة في
كل مرة ولوالى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصبيني
المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت في زمن

الربيع والورد في داري بنصيبين وقد أحضر من بستاني من الورد والياسمين شيء
كثير وعملت على سبيل الودع دائرة من الورد يابلها دائرة من الياسمين فاتفق
أن دخل على شاعران كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والآخر بالحسن
ابن البرقعيدى فقلت لهما اعملا في هاتين الدائرتين شيئا ففكرا ساعة ثم قال
المهذب

ياحسنها دائرة من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها في حلقة من شفق
كعاشق وحببه تغامزا بالحدق
فاحمر ذا من خجل واصفر ذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقتني المهذب إلى مالمحتة في هذا المعنى وهو يقول

ياحسنها دائرة من ياسمين كالخلى
الورد قد قابلها في حلقة من خجل
كعاشق وحببه تغامزا بالمقل
فاحمر اذا من خجل واصفر ذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقمها في سرعة الارتجال والمبادرة إلى حكاية الحال وأنشدني
بعض الأصحاب قول الشاعر

للورد عندى محل لأنه لا يميل
كل الرباحين جند وهو الأمير الاجل

واستحسنهما وبالغ في مدحهما فقلت له ليسا بشيء ثم أنشدته في ذلك المجلس
ارتجالا فقلت

ملك الورد وافي في جيوش لها بالسعد ألوية سنيه
فوافته الازاهر طأمعات لان الورد شوكته قوية
ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة أبيات لمحمد بن العفيف وهى

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسية
وأنت بأجمعها لتغزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قوية

فأردت الرجوع عن بيتي فمنعني بعض الحاديم من ذلك وأشار بانباتهما لحسن

تركيههما ولطف انسجامهما فسلكت الادب وامثلت مراسيمه وقال في الورد
الموجه ويسمى القحابي

نظرت لوردة في كف ظبي تنوب بلونها عنى وعنه
فظاهرها كلون الخلد منى وباطنها كلون الخلد منه
وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة خدي حبيب وخدي هائم عشقا
تعانقا فبدا واش فراعهما فاحمر ذا خجلا واصمر ذا فرقا
أبو عقيل يهجو الورد الموجه

إذا لامنى إنسان سوء وقال لى هجوت الاقاحى والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه غدا بين أنوار الرياض بوجهين
وقال ابن الرومى يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا فقلت من قبجه عندى ومن سخطه
كانه سرم بمنل حين يخرج منه عند البراز وباقى الروث في وسطه
قلت بالنسبة إلى الورد الموجه في التشنيع على الورد بهذين البيتين إلا أنه في التشبيه
فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو أنه كان جمليا والجعليون لا يطبقون
شم الورد وأصله مرض يعترى الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد عند شم
رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتره عطاس وربما حصل لبعضهم رمد في
زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل هذه
النسبة إلى الجعل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنزير ينشأ في الزبل ويعيش
فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد إذا استخرج مأوه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته والنار لاستعطاره تتسعر
ناشدتهم نفسى خذوه وإنما لا تعجلون لقبض روحى واصبروا

وبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد صطت عليه فامسى دمه يتحدر
توفى فما هذي دموعى التى ترى ولكنها روحى تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب ورد الرياض من ورد خديك وانفرك
فله الناس ثبوتا ونفوا الورد للسكر

(ومما قيل في الياسمين) وهو في اللغة الزنبق وهو حار طرب ينفع الرطوبة والبلغم
وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج في الفلاحة) إذا أردت ياسمينا
أحمر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك مسحوق وضع
عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعهده فانه يزهر ياسمينا أحمر والأصفر
بالزرنيج وإذا خلط ماؤه بالخر أحدث قوة السكر وإذا وضع في الكتب لم يقربها
سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد لها لمخوازهرا من الزهر الغض
تناولها الجاني من الأرض قاعدا ولم أر من يجنى السماء من الأرض
وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضب منعمة قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ماخلت من قبله سبحانه خالقه قضب الزبرجد أن يحملن كافورا
وقال أبو الحسن بن سكرة في مليح في يده غصن ياسمين
غصن بان أتى وفي راحتيه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم
ومما قيل في الياسمين الأصفر

و الندمان نحوى وضوء الصبح يلمع من بعيد
باطباق عليها ياسمين كمثل سبائك الذهب النضيد
وكتب ابن النقيب إلى النصير الحمصي ملغزا فيه

يامن يحل اللغز من ساعته كلحة من طرفة العين
ما إسم إذا أتقصت من عده في الخط حرفا صار اسمين
خأجابه

كعرض مولانا وأنقاسه ألغزت لي حقا بلامسين

إسما سداسيا لطيفا به
لكنه يغدو ياسمينا إذا
مخافة يظهر للعين
أسقطت من أولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

أصبحت أذكر بالريحان رائحة
وأجر الياسمين الغض من حذر
منكم فللنفس بالريحان ايناس
عليك قد قيل لي شطر اسمه ياس
في النسرين قال بعضهم

كأنما النسرين لما بدا
مداهن الفضة كان في
لكل من أبصره بالعيان
قيعانها شيء من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والورد زاه
تعالى نبا كر الروض المقدي
وقد بسط الربيع بساط زهر
وقم نسعى إلى ورد ونسر

وعما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته
بالمرزنجوش (قال صاحب المناهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص
الظريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة في السرعة فليأخذ
السداب البستاني في الشتاء يكون مقداره في الكثرة والتلة بمقدار البنفسج ويكون
السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويحفف حتى يزول التراب المتعلق
بمروقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من
أغصان التين المجففة شيء ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل بعد عشرين يوما
(قال أبو العلاء عطاء بن يعقوب يصفه من رسالة) سماوية اللباس مسكية الانفاس
واضعة رأسها على ركبتيها كما شق مهجور ينطوي على قلب مسحور كبقايا نقش
في بنان كاعب أو أثر جبر في أصابع كاتب لازوردية فقت بزرقها على اليواقيت
كأوائل النار في أطراف كبريت

قال ابن رشيقي

بنفسج جاءك في حين لا
حر يرى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به
منغمس الاثواب في اللازورد

قال أبو العاتية

ولازوردية باهت بزرقها فوق البياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها أوائل النار في أطراف كبريت
ابن المعتز

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشدبت
كانه وخفاف القضب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت
ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى نضارته وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كأن أوراقه من حسن بهجتها نار تؤلف في أطراف كبريت
لبعضهم

بنفسج يانع زكى يزهو على زهر كل ورد
كانه عند ناظريه آثار قرص بصحن خد

وقال آخر

قرن الزمان إلى البنفسج زجسا متبرجا في حلة الاعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة نظرت إليها أعين الأحباب
وقال منصور الهروي

يا مهديا لي بنفسجا أرجا يرتاح صدري له وينشرح
يسرني عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح
وقال يذمه ويتشاءم به

يا مهديا لي بنفسجا سمجا وددت لو أن أرضه سبخ
صحفته عاجلا فأذكرني بأن عقد الحبيب ينفسخ
وقال ابن تميم في تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وأن أضوع نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق
وقال آخر

احجج إلي الزهر لتحظي به وأرى جوار اللهو متنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته من قبل أن يخلق قد قصرا
ما قيل في الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا يطلب في أهل العقول الغزاه
 ثبت لقتالي حسين دنا طعنته في صدره بالقناه
 ابن أيبك

الزهر أطف ما يكون إذا تكاثرت الهوموم
 تحنو على غصونه ويرق لي فيه النسيم

ومما قيل في زهر البان وهو الخلاف

تبسم زهر البان عن طيب نشره وأقبل في حسن مجل عن الوصف
 هلموا اليه بين قصف ولذة فان غصون البان تصلح للقصف
 وقال محمد بن عفيف التلمساني

يارب خلاف غدا مقبلا فشابه المسك إذا ما عبق
 فارقنا لا كارها وصلنا فاصفر من أشواقه وانحرق
 وخاف نقض الود ما بيننا فلاح في الاغصان قبل الورق

وتلطف ابن الصاحب

لبلب البان غناء رائق يميل بالخاشع والناسك
 قالب له البانات أطربتنا فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قليل تشتكى الحرا
 أما ترى البان بأغصانه قد قلب الفرو إلى برا

(ومن الحكايات الغربية والتشابه البديعة) أن أبا جليلك الحلبي الشاعر المشهور وفد محمد بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيئا فوقع له عليها فاستحى أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استدعاه بعض الرؤساء إلى التنزه فذهب به إلى بستان مع جماعة من أهل النضل والأدب وجلسوا في منظره بديعة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه أن يأتي بشيء من تشبيه البان في معنى لطيف لم يسبق إلى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا أنه للقاضي المذكور فتناول قطعة لحم وكتب في حائط المنظره يقول

لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت أبوابها
 والبان تحسبه سنانيررات قاضي القضاة فنقمت أذنانها

فانظر أيها المتأدب إلى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع في التشبيه واستطرد إلى
بلوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضى بالطف عبارة وأخى إشارة فله دره
وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلنا أمام الزهر أزركى أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلاحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف
لبعضهم

قاسوك بالغصن فى التثنى قياس جهل بلا اتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقلت هذا ماء خلاف للارتشاف
فعند ما أبصرته عيني رأيت ماء بلا خلاف
وقال قاضى القضاة صدر الدين بن الأدمى

شبهت بالغصن حبي فقال ينبغي تلافى
وقال لى ملت لما شبهتني بخلافى

ومما قيل في مليح جذب غصن بان لبعضهم
مليح قام يجذب غصن بان فقال الغصن منعظا عليه
وميل الغصن نحو أخيه طبع وشبه الشيء منجذب اليه
ما قيل فى السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين لحن ولم يسمع بالضم
الاجوذر وقال أبو نواس

سقى لارض إذا نمت نهنى بعد الهجوع بها ضرب النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة على الميادين أذئاب الطواويس
لبعضهم

وسوسن راق مرآه ونخبره وجل فى أعين النظار منظره
كأنه أكووس البلور قد صبغت مسدسات تمالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا وما لها غير نشر المسك من ريق

مصفرة الوسط مبيض جوانبها كأنها عاشق في حجر معشوق
وقال آخر

أحبب به من سوسن مفضض مذهب
كأنه لما بدا فوق ضعاف القصب
أقناع بلور بها قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يتطير منه إذ يقول

يا ذا الذي أهدى لنا سوسنا ما كنت في إهدائه محسنا
أما تطيرت وقيت الردا من اسمه السو فقد أحزنا
نصف اسمه سوء فقد ساءني ياليت إني لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عن عنده

لم يكفك الهجر فأهديت لي تفتاؤلا بالسوء لي سوسنه
أولها سو وباقي اسمها يخبر أن السوي بقي سنه
ومما قيل في الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

خليل ماس الآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداع ريم معذر وصورته آذان خيل أنوافر

وقال آخر

وغادة أهدت إلى ألفها قضيب آس زاد في ظرفها
كأن خضرة أوراقه بقية الحنا على كفها

وقال المشهدى

أهديت شبه قوامك المياس غصنا رطيبا ناعما من آس
فكانما يحكيك في حركاته وكانما يحكيك في الأنفاس

وقال آخر

لآس يفتى وإن طال الزمان به والورد يفتى ولا يبقى على الزمان
وقال ابن اسرائيل

حيا بنعمن الآس من أحببته فرجوت منه الآس من هجرانه
وتناءلت روحى بأن وداده كالأس يفتى في اختلاف زمانه

غيره

يقبل الأرض حينه ثم يمضي وإلى الآس نلتجى كل حين
إنما الآس للوصل أساس وهو يبقى على ممر السنين

بعضهم
أرى عهدكم كالورد ليس بدائم ولاخير فيمن لا يدوم له عمر
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنظرا له بهجة تبقى إذا فنى الدهر
وما قيل في الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن كسرى
أنوشروان كان جالسا بالايوان وإذا بحية قد دبت إلي عش حمامة في بعض
شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بهم أو بندقه فقتلها وقال كذلك يغدو
من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب في منقارها فألقته إليه فأخذه وقال
أزرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم ما كافأنا به الحمامة نسأل الله
الذي ألهمها أن يبلغنا الاحسان إلى الرعية والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان يميس على غصون يطيب بشمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خضر وقد وقفوا مكاشيف الرؤس
وقال أبو سعيد الاصبهاني

وباقة ريحان كعقد زبرجد حوت منظرا للناظرين أنيقا
إذا شمها المعشوق خلن أخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا
وقال عز الدين الموصلی

بخد الحب ريحان نظير لاسطره حروف ليس تقرا
فراعت النظر رقلت حي عذارك أخضر والنفس خضرا
وحيا بعضهم قينة بقضيب تمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية في مجلس بقضيب تمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه لاتقربن مضيع الكتمان
وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ماكره التمام أهل الهوى أساء اخواني وما أحسنوا
ان كان تماما فقلوبه من غير تأديب له مأمنا

بعضهم

ان قال صفلى عذارى وصف مبتكر
هذا عذارك نمام ومسكته

ومما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد
تريك لها لونا كلون متمم

وقال الفضل بن إسماعيل

حكاني بهار الروض حين ألفتة
فقلت له ما بال لونك اصفرا

ومما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها
كالخمد يصبغه الحياء بحمرة

غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا
فكان أسوده واحمره مما

وقال آخر

وشقيقة حمراء ذات توقد
فكان حمرتها وسود سوادها

وقال كشاجم

حمراء من صبغة البارى وقدرته
كانها وجنات أربع جمعت

وقال بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان الهويها
والقرب بالخمد نيمي وان

ومما قيل في الاقحوان وهو البايونج

ولاقحوانة هيفا وهي ضاحكة
كانها شمة من فضة حرست

عن واضح غير ذى ظلم ولا شنب

خوف الوقوع بمسار من الذهب

غيره

وقد لاح زهر الاقحوان كأنه
 رؤس سنائير من التبر رصعت
 ومما قيل في اللينوفر لبعضهم
 وناظر نحو عين الشمس يرقبها
 كأنه ودروع الماء أشمله
 وقال ابن المعتز عفا الله عنه
 وبركة زهو بنيلوفر
 نهارة ينظر من مقلة
 كأنما كل قضيب له

ابن تميم
 ونيلوفر مازال طرفي مذ رأى
 إذا ما أمالته المياه حسبتها

ابن صابر

يا حبيذا بركة نيلوفر
 أزرق في أحمر في أبيض
 كأنه يعشق شمس الضحى
 إذا تجلت يتجلى لها
 يدنو إليها مبصرا يومه
 لا يبتغي وجهها سوى وجهها

غيره

رأيت في البركة نيلوفرا
 مفتوح الاماق من نومه
 أطبق جفنيه على عينه
 ومما قيل في الجلنار لابن طاهر
 كأنما الجلنار حين بدا
 كوز عقيق مشرق حسن

وقال أبو نواس

يميس به خضر رفاق عن القضب
 دوائرها الصواغ بالؤلؤ الرطب
 حتى إذا غربت أغضى بتمكيس
 تحت الشعاع أكاليل الطواويس
 ألوانه بالحسن منعوته
 شاخصة الأجفان مبهوته
 يحمل في أعلاه ياقوته

محاسنه يهواه دون الأزاهر
 دروفا بدت منها أصول خناجر

قد جمعت من كل فن عجيب
 كقرصة في صحن خد الحبيب
 فانظره في الصبح وعند المغيب
 حتى إذا غاب سناها يغيب
 ولا يحاشي نظرات الرقيب
 فعل محب مخلص في حبيب

نسيمه يشبه نشر الحبيب
 حتى إذا الشمس دنت للمغيب
 وغاص في البركة خوف الرقيب
 مفتحا في زبرجد القضب
 قد أودعوه قرأضة الذهب

وجلدنا مشرق على أعلى الشجره
 كان في رؤسه أحمره وأصفره
 قراضة من ذهب في خرقة معصفرة
 ومما قيل في الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل إلى الصدر والأسود منه ردى يورث
 النسيان قال الموصلي

وزهر خشخاش بدا أحمرًا كأنه في روتق وابتهاج
 أقداح بلور وقد أنزحت عن خمرة لم تختلط بالمزاج
 ومما قيل في الخطمي

وهو حار رطب ينفع الاخلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط
 الشفا ووالدة كل خير وأم كل عافية وإذا أخذ دقيقها وغسل به
 الرأس كان نافعًا للاخلاط ومحللًا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم
 ألا قم يارفتي بل صديقي وبالكاس الدهاق قبل ريتي
 فقد بسط الربيع لنا بساطا بديع النفس من روض أنيق
 يلوح به الخطمي وردا كأقداح خرطن من العقيق
 ومما قيل في تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس إذا أصاب الشفتين وإذا أخذ بزر التمر حنا جافا ووق ناعما
 وعجن بالجلندار وطلى به الصنط الذي على البدن فانه يذهب باذن الله وقيل ان
 شجرة الحنا سميت بذلك لأنها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طمقا
 يخلصان عليهما من ورق الجنة فنفرت الأشجار إلا شجرة الحنا فانها حنت
 وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من تمر الحناء ذا عجبا قد جاء في طيها أنفاس خمار
 وقال آخر

ورجوت تمر حنا لما بدت كأذ ناب الثعالب في المنال
 عليه دق كافور سحيق تضحخ بالمسوك وبالغوال
 ومما قيل في الزعفران

ومن أسمائه الربيق والجادي قال الطبري إذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالا وكذلك إذاعلق
على الأنث من الخيل الحبالى فانه ينفعها وإذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت
فانه يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن
بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخوارزمي فيه
أما تري الزعفران الغض تحسبه خرا بدا في رماد الفحم منتظما
كأنه بين أوراق تحف به طرايق الدم في حدين قد نظما
دما عيانا ونشر المسك رائحة في طيبه وكذلك المسك كان دما
ومما قيل في زهر الباقلاء وهو الفول قال بعضهم

أنظر لزه الباقلاء وقد غدا فوق القضيبي عيس في أبراده
يحكى عيون العين في تلوقنها وفتوره وبياضه وسواده
ومما قيل في زهر اللوز لبعضهم

انظر إلى اللوز المنور انه بالسعد جاء لوقته المنعوت
أغصانه ليست حلى زبرجد وتتوجت بالدر والياقوت
ومما قيل في التفاح

والحلو منه يقوى القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق
والحامض منه يقوى المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما أن البول في الماء
الراكد ونبت القمل وهو حى وأكل موضع سؤر الفار كذلك يورث النسيان
وإذا أخذ ورقه وعرك به طيبه في الثياب مع الماء فانه يخرجها وقال فيه ابن المعتز
كأنما التفاح لما بدا يرفل في أموابه الحجر
شهد بماء الورد مستودع في أكر من جامد الحجر
كأننا حين نحيا به نستشق الند من الحجر

غيره

تفاحة جاءت إلى عاشق تحكى له طيب مولياها
مامسها طيب ولكنها أ كسبت من كف مهديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن تشبهه في الحسن إذ يوصف
جراء بيضاء لها رونق كأنها من خده تقطف

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله
وتفاحة من كف طيبى أخذتها جناها من الغصن الذي مثل قدومه
لها لون خديه وطيب نسيمه وطعم ثناباه وجمرة خده
وقال آخر

لما تشكيت إليه الهوى وطول شوقى والهوى زائد
فأرسل التفاح من خده إلى كيما يفطن الحاسد
فريحه في حسنها ظاهر وريقه في طعمها جامد

غيره

غديت من حيا بتفاحة كأنها في اللون من وجنته
نسيمها يخسبرني أنها تسترق الأنفاس من نكته
لما حكت نوعين من وصفه قبلتها شوقا إلى رؤيته

وقال آخر

وتفاحة لما هممت بأكلها وأخرجت سكيناً لأقسامها شطرا
تأملت من خديك فيها علامة فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

أعطت يداه محبه تفاحة تعطى المحب أمانه من ضده
فعلت حين لثمتها من كفه اني سألم مثلها في خده

غيره

لا اكل التفاح دهري ولو جنيته لي من جنان الخلود
والله ما تركى لي عن قلى لىكنى أكرمه للحدود

وقال آخر

يا اكل التفاح ما تستحى من جمرة التفاح أن تأكله
اقصر لحاك الله عن أكله فخذ من تهواه قد تأكله
تفاحة حمراء في صفرة غيره قد خصها الحسن بأشراقه
رأيتها في كف ذلك الذى بزهو على الخلق بأخلاقه

وقال آخر

تفاحة يحكى لنا نصفها وجنة حبي حين عانقته

ونصفها الآخر شبهته بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صبيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق إلي خد عاشق

وقال آخر

اهدى لنا التفاح من كفه من لم يزل يهديه من خده
وخط بالطرف على بعضها قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى أرسلها صب إلى مستهام
يقول في السر كما قد علمت سيدي يقرأ عليك السلام
فشمها ثم استوى جانبا وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج إذا أكل قبل
الطعام وطبعه في الثوب يخرج الماء واخزل والصابون وقال عبد الله بن برغش فيه متغزلا

وكمثرى سباني منه طعم كطعم الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أتانا نهود السمر في معنى وقد

بعضهم

وكمثرى تراه حين يبدو على الاغصان مخضر الثياب
كمثدي مليحة ابدته تبيها له طعم ألد من الشراب

ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصير إذا كان ناضجا وإذا كان أخضر بسوى ويسر
النفس وينفع المعدة ويدر البول وإذا استعمل على الريق أحدث الامتلا وقبل
الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوي منه انفع وطبعه
يخرجه ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخرجه فانه يذهب بدخان الكبريت

العراقى وقال بعضهم

أنظر إلى شجر السفرجل فهو أحسن منتظر

(١٧ - حلبة الكميث)

وكأثما أغصانه يحملن من ذهب اكر

وقال آخر

لك في السفرجل منظر تحظى به وتغوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحيبيب سمعت منه بحسنه متأملا وبلثمه وعناقه
يحكى لك الذهب المصفى لونه وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من أعلاه يحكى شكاه ثدى الكعاب إلى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحاكي سره من شادن يزهو على عشاقه

غيره

حاز السنرجل أوصاف الوردى فغدا على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة واتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجله جمعت أربعا فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار ولون الحب وريح الحبيب
وما قيل في التطير منه

أمدى إلى سفرجلا فتطيرا منه فظل نهاره متحير
خاف انراق لان شطر هجائه سفر وحق له بان يتطيرا

وما قيل في المشمش

وهو حار رطب ويقال ان كل مشمشة فيها أوقية بلغم ودم ابن زهر الطبيب بالمغرب
التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيأ أضر منه إلا المشمش
فكانت مبالغته في ذم المشمش أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكى الصب لونا وما بها سقام ولكن جسمها رائق الشكل
إذاما انتهت في الحسن ألفت بنفسها إليك ابتداء وهي طالية الأصل

وقال آخر

بدا مشمش الأشجار فيها كأنه يلوح على حصن النصورن الموائل
قباب بمخضر الرياحين عشبت وقد زينت من عسجد بجلاجل
وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا مشمش الأشجار يبدو وشما به على حسن أغصان من الدوح ميد

حكى وحكى أغصانه في أخضرارها جلاجل تبر في قباب زبرجد
وقال آخر

ومشمش جاءنا من أعجب العجب أشهى إلى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره بنادق خرطت من خالص الذهب
ومما قيل في اللوز قال عبد الله بن الظاهر

إن لوز جلق عجمه لين القرى
لم يكلفك كسره فالق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح النقرس الذي يحدث للأطفال والمسكى منه
ينفع بخر المعدة ويشهى الطعام غير أنه ردي الخلط يولد البلغم من أكله
فليأكل بعده عسلا وطبعه بخرج بماء ورقه والفاسول ومما قيل في الخوخ قال
بعضهم

وخوخة بستان زكى نسيمها من المسك والكافور قد كسيت نشر
ملبسة ثوبا من التبر نشرها مصاغ وبقايا كياقوتة حمر
وقال آخر

وخوخة يحكى لنا نصفها وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها الآخر شبهته بلون صب غاب عنه الحبيب
وقال العلامة القيراطي

حللنا بستان به الدوح واقف وجدول صافي الماء من تحته يجرى
كأن النجوم الزهر زهرى خووخه ولم أر مثل يشبه الزهر بالزهرى
ومما قيل في الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر وينفع السعال والباه لكنه يحدث تعجينا ويدفع
بالرمان الحامض وإذا استعمل مأوه خاصة ورعى تفله كان هاضما للطعام والرمان
الحامض بارد رطب يقمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر وإذا
خلط بماء الرمانين شحمهما أسهلا جميعا وإذا استعمل بالسكر على الريق قمع
الصفراء ولم ير للهريسة أهضم من ماء الرمان وإذا أخذ الرمان الحلو وقشر من
القشر البراني وحشى أهليلجا هنديا وغلى على النار في ماء وزبيب معه أحمر حتى
يتهرى الجميع وصفي واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الأنف والأسنان وطبعه

يخرجه طعم الاترج الحامض يفركه به يخرج سريعاً وإذا أردت أن يخرج طبع
قشره نخذ أشنانا وشبا وصمغا وانقعهم في ماء واغسل بهم وبالصابون ولبعضهم

وأشجار رمان كان ثمارها ندى العذارى في غلائلها الخضر
إذا فضع عنه قشره فكأنه فصوص عقيق في حقائق من الدر
فدر ولكن لم يدلسه طارض وماء ولكن في مخازن من خمر

وقال آخر

رمانه صنع الرحمن خالقها أمثالها بيديع الحسن منعوت
والشمر من حولها قد صان داخلها والقطر حب لها والشحم ياتوت
وما قيل في التين قال بعضهم

أحببتين جاءنا مثل نهود الخرد
داخلة مضمن قراضة من عسجد
قشره الخارج يحكى للزبرجد

وقال ابن المعتز

أنعم بتين طاب طعما واكتسى حسنا وقارب مخرجا من منظر
في برد ثلج في نقا تبر وفي ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى إذا ما صب في أطباقه خيما ضربن من الحرير الأخضر
وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا مبتسما على طبق
يحكى الصباح بعضه وبعضه يحكى العسق
كسفرة من آدم مضمومة بلا حلق

وما قيل في العنب

ومن أسمائه الحبلية والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمرة وكذلك قطعه بيومين
أو ثلاثة أجود من المقطوف في يومه فانه ينفتح وزرجون الكرم إذا أخذ وجعل
عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماؤه وسقى لمن به النزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه
شربنا عصير الكرم تحت ظلاله على وجه معشوق الشائل أغيد
كان عناقيد الكروم وظلها كواكب در في سماء زبرجد

وقال السرى الرفا

أدرها ففقد لهم إحدى الغنائم ولا تخش إنما لست فيها بآثم
 فلا عيش إلا في اعتصام بقهوة يروح الفتي منها خصب المعاصم
 ولا ظل إلا ظل كرم معرش تغنيك من قطريه ورق الحمام
 سماء غصون تحجب الشمس إن ترى على الأرض إلا مثل نثر الدراهم
 وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا أيها العاصر بادر إلى عنقودك الفاخر في كرمه
 إياك أن تتركه ساعة يذب النحس على أمه
 ما قيل في الجمار قال بعضهم

أهدى لنا جارة من لست أخلو من عذابه
 فكأنما هي جسمه لما تجرد من ثيابه

وقال ابن المعتز في الطلع

أفدى الذي أهدى لنا طلعة أهدت إلى قلبي المشوق بلا بلا
 فكأنما هي زورق من فضة قد أودعوه في اللجين سلاسل
 ومما قيل في البلح المقمع

أما ترى النخل أطلعت بلحا جاء بشيرا بدولة الرطب
 مكاحل من زمرد خرطت مقمعات الرؤس بالذهب
 ومما قيل في البسر الأصفر

أما ترى البسر الذي قد جاءنا بالعجب
 كيف غدا ولونه كعاشق ملتهب

ومما قيل في الأخضر

أما ترى النخل حاملات بسرا حكي حمرة الشقيق
 كأنه من عقود تبر منظمات من العقيق

غيره

أنظر إلى البسر الذي تبدي ولونه قد حكي الشقيقا
 كأنما خوصه عليه زيرجد مثمر عقيقا

الحداد

روض كمخضر العذار وجدول نقشت عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت فلبسن من أثمارهن قلائدا
في الرطب

أما تري الرطب المجنى لآكله حاوى أعدت لنا من صنعة البارى
ما باشرتها يد العقاد فى جمل فى الدست يوما ولا حطت على النار
وقال آخر

أهدى لنا رطباً خل أخو ثمة يا حبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الاكلين له أنسى به إذا أتانا اللوزج العبقا
كانه الند لونا والعبيق ذكا والشهد طعما بماء الورد قد فتقا
ومما قيل فى النبق قال بعضهم

وسدرة كل يوم من حسنها فى فنون
كأنما النبق فيها إذا بدا للعيون
جلاجل من نضار قد علقت فى الغصون
وقال آخر يتفاهل به

أيا من ملك الرقا ولا أسأله العتقا
تفاهلت بأن نبقى فأهديت لنا النبقا

ومما قيل فى العناب دل المهدوى

كأنما العناب فى دوحة لما تنهى حسنه وانتسب
أقراص ياقوت تبدت لنا أو أتمد قد طوقت بالذهب
ومما قيل فى الاجاص قول بعضهم

يا حبذا الاجاص لا سيما إذا جاء محكى لى سواد العيون
كأعين الغزلان فى حلمكه ذوب بياض ظاهر أو جفون

ومما قيل فى الموز لعبد الرزاق التونسى

كأنما الموز إذا ما بدا ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر تلوح فى حسن وإشراق

فى الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز فى أطياقه لترى رواق حسن عليه غير مخروط
كأنه أكرم من صندل خلطت فيها بدائع من نقش وتخطيط

وما قيل في زهر اللوز لابن تميم
 ازهر اللوز أنت لكل زهر من الازهار تأتينا امام
 لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدهر ابتسام

وقال آخر

أهيم زهر اللوز من أجل سبته يبشرنا أن الربيع لقادم
 وأعجب شيء من معانيه انه تقطع أغصان له وهو باسم
 وما قيل في اللوز اليابس دل بعضهم
 ومهدالينا لوزة قد تضمنت لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
 كأنها خلال فزا بخلوة على غفلة في جلسة فتعانقا
 وما قيل في الفستق لبعضهم

وفستقة شهبها اذ رأيتها وقد طابنتها مقلتي بنعيم
 زرجدة خضراء وسط جزيرة بحمة عاج في غلاف اديم
 وما قيل في الصنوبر قال عبد الخالق

حب الصنوبر أن أراك غنيت عن كل البشر
 نقل لعمرى مشتهى ما ان يدوم له خبر
 يحكي لنا صدفا أنت في باطن منها الدرر
 في الاترج قال بعضهم

حياك من تهوى باترجة ناعمة مقدودة غضه
 فخلدها من ذهب سائل وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبذا باترجة تحدث للناس الطرب
 كأنها كافورة لها غشاء من ذهب
 أبو القاسم الزاهي

وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدار
 كأنها وهي قدامي ممثلة في رأس دوحتها تاج من النار

غيره

أترجة غضة صفراء قد بسطت أناملها رخصه في كفها سبطا

كأنما جسمها في جوفها درر
 كأنما أعطيت شيئاً تسربه
 فامتد منها إليه الكف منبسطة
 فحين ضمت إليه في أناملها
 أو كف جارية صفراء قد خضبت
 أومت لتلقت شيئاً منه قد سقطا
 في الاترج المصبغ قال بعضهم

أنظر الى الاترج وهو مصبغ
 مثل الكف غدت أضمر أنا ملاما
 ان كنت في البستان أي محقق
 منها لتدخل في اناء ضيق
 في التطير منه لا آخر

أهدى له أحبابه أترجة
 فبكي وأشفق من عياقة زاجر
 خاف اللون إذ أنه لانها
 لوان باطنها خلاف الظاهر

غيره

أترجة قد أتتك زهو
 لا تقبلنها وان سردتا
 لآهو أترجة فاني
 رأيت مقلوبها هجرتا

ما قيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة
 زمردا وعقيقا صاغة المطر
 كان موسى كلم الله اقبسها
 نار او جر عليها ذيله الخضر
 ابن المعتز

كأنما النارنج لما بدت
 صفرته في حمرة كاللهيب
 وجنة معشوق رأى طاشقا
 فصفرتهم احمر خوف الرقيب

وقال آخر

أحسن ما رمت امتداحاله
 فيما براه الله فوق الشجر
 نارنجة أبصرتها بكرة
 في كف ظلي مشرق كالقمر
 كأنها في يده جمرة
 وقد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجة طابنتها يمينه
 كشمعة ناروهي باردة اللبس
 فقربتها من خده فتألفت
 فشبهم المريخ في دائرة الشمس
 الواثق المعري

انظر إلى روضة يسبيك منظرها بحسنها في البرايا يضرب المثل
 نار تلوح من النارج في قضب لالنار تحبوا ولا الأشجار تشتعل

وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا بستاننا هذا ونارنجنا

فقال لي بستانكم جنة ومن جنى النارج ناراجنا

غيره

جسم من الدر مخروط أضمنه ثوب يشابهه في لونه الذهب
 تكاد أغصانه منه إذا طلعت عليه شمس الضحى بالنار تلتهم

وقال آخر

يارب نارنجة يلمو النديم بها كأنها كرة من أحر الذهب
 أوجدوة حملتها كف قابسها لكتنها جذوة معدومة اللهب

غيره

ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقمامة أغيد
 إذا ميلتها الريح كانت ككرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد

عبدالله بن برعش

أنظر إلى شجر النارج حين بدا قد جاء من حسنه في غاية العجب
 يحكي الصوالج أغصان به نسكست في رأسها أكر صيغت من الذهب

ابن المعتز

وكانما النارج في أغصانه من خالص الذهب الذي لم يخلط
 كرة رماها الصولجان إلى الهوا فتعلقت في جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النارج ما طاب عرفه فلاحت على الأغصان منه نوافج
 كرات من العقيان أحكم خرطها وأيدي الندامى حولهن صوالج

أبو فضله

كانما النارج لما بدت أغصانه عند طلوع الشروق
 صوالج المينا بأيدي المهسا تحمل فيها أكرامن عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كان ثمارها حقاق عقيق قد ملئ من الدر
مطالعا بين الغصون كأنها خدود عذارى في ملاحظها الخضر
أتت كل مشتاق بريا حبيبه فهاجت له الاحزان من حيث لا يدري

وقال اخر

ودوحة نارنج همتنا لحسنها وقد نشرت أغصينها للتأود

ونارنجها فوق الغصون كأنه نجوم عقيق في سماء زبرجد

وهو مما يتطير المحبوب باهدائه لاشتماله على اسم النار خصوصا مع لفظ جنا ومع
غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل
يزجره ويؤدبه ويقول له ما أردت باهداء النار اليها حتى شاع ذلك عنه وكثير من
المحبين كان يحبه في الدياجى العاكره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما
ان في رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس التويم وعلى
ذلك أكثر الاخران

ومما قيل في الليمون

قال ابن المعتز

يا حبذا ليمونة تحدث للنفس الطرب

كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

وقال اخر

أهدى إلى الظبي ليمونة لازلت ذا شكر لاحسانه

صفرتها تحكى اصفرارى به وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المحتتم

كأنما الليمون لما بدا للعين في أوراقه الخضر

مداهن من ذهب اطبقت على زكى المسك والخر

في الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد في حسنه إذا بدا في وسط بستانه

كعاشق أبصر معشوقه فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت في أرضنا ما بين شوك وحلا فيها

أنبوبة في حشوها سكر قد كان ماء وحلا فيها
وقال آخر

زلنا على القصب السكرى زول رجال يريدون نهبه
بجذ كجذ رقاب العدا ومص كمص شفاه الأجه
غيره

قضبان شهدشهدنا انها انفردت بطيب طعم ولا شيء يحا كبتها
مفصلات فصولا بينها عقدت حلت ورقت وفأقت في معانيتها
تخضر لنا فتحكى في تلونها قصب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب ولا تحلو مذاقتها حتى أشيب وما شابت نواصيها
وقال ابن قاضي سلمية ملغزا فيه
وحاملة درا حكي الخمر لذة ونشرا يروى شربه ويقوت
تعيش إذا لم يبد فيها فان بدا فهجتها في أثر ذلك تقوت
فلم تر عيني مرضعا في منالها من الخلق نسقي درها وتموت
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة ملغزا فيه

وعالة تبدو بغير أسنة ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة هيفاء حلو قوامها به يطرح المران في المهمة القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا تكاد بأن تنقد من رقة الخضر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلها إذا ماتتت في غلائلها الخضر
يلد قبيل العصر في الظهر رشفا وبرد لماها من أليم الجوى يبرى
وإن سقيت ماء سقتك سلافة بلطف مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها فترشف أرياقا ألد من الخمر
وإن لمعت في ثغرها وتبلجت دع ابن جلا يقرع ثناياه في الثغر
على عودها كم للذباب مواقع وموصولها يغنى عن الناي والزمرد
وإن قطعوا موصولها شبيت به أولو الذوق تشببوا شفى علة الصدر
وترفع بعد النصب والكسرجرها فتجزم ما للفارسي من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها إذا ما أميلت جائز لك يامقرى
وفي أول الأعراف تروى من الظها وتضرم نيران الجوى وهي في العصر

ونقطرها لكن إذا ما تكررت
ومن حلها إن أفرغت في قوالب
ومن أجل ذاعنها ابن سكرة روى
كذا ابن الحلاوى قلبه معه يرى
فيامن حلا ذوقا وحلى بدائعى
تأملت بعد الحل كيف تنوعت
وكتب القاضي ناصر الدين بن البارزى لغزا فى سكر نبات وبعث به
للشيخ تقى الدين ابن حجة

ياقاضى الأدب احكم لى فذا أدبى
وأقبل شهادة ما أهديته ترمن
حله الشيخ تقى الدين وألغز فيه بقطر

فأحمل مذحل فى قلبى بتسكين
بيان معناه للإيداع يهدى
يحل أحشاء أرضينا فيرضى
هذا وتصحيفه فى العيد يأتى
لأن قطر النبأى عنه ينبى
أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره
وفزت منه بشكر فى مصحفه
حل منه لنا لغزا محاسنه
يرادف اسم رباب فهو يطربى
حلو رقيق بلا حشو لذائقه
ما قيل فى الجيز قال بعضهم

وذا فروع تدحو الظلال بها
كأن أولادها بهم رمد
ما قيل فى النعناع الأخضر
وجاءت بنعناع كأن غصونه
إذا مسه نفح الحرور رأيت
فى الباذنجان قال بعضهم فيه

وكأنما الأبدنج سود حمام
لقطت مناقرها الزبرجد سمسما
وقال آخر

وروضة أبدنج تكامل حسنها
لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح في أقماعه كأنه
ابن رشيق القيرواني يذمه

وإذا صنعت غنادانا
إياك هامة أسود
في القرع لرافع الأندلسي

وقرع تبدي للعيون كأنه
مردنا فعائناه بين مزارع
عبد الرحيم المهدي في الجزر
انظر إلى الجذر البديع كأنه
أوراقه كزبرجد في لونها
ابن المعتز

انظر إلى الجزر الذي
كمنذبة من سندس
يحكى لنا هب الحريق
وبها نصاب من عقيق

في السلجم قال بعضهم

كأنما الثلج لما بدا
قطائع الكافور مملوءة
النور الأسعدي يهجو الفجل
أيا مطعما أصحابه مذ دعاهم
وحقك ما كرمتهم مذ لقيتهم
بمحيش ضراط تحت راياته الخضر

السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

وأحق أضافنا بيقله
نسبة بينهما ووصله
فن أقل أدبا من سفله
قدمد في وسط الضيوف رجله
الأمير طاهر في الباقل

وأخضر ليس له مشبه
ماهو بالزهر ولكنه
وأجاد الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلف در
باقاع حكمت تقليم ظفر

وقد خاط الربيع لها ثيابا
عبد الرحيم المهدي في المحص
وحمص عال جليل القدر
مثل كرات خرطت في الشطر
لو أنها تبقى طوال الدهر
وعظمت نفيس در البحر
في القفوس وأجاد

شبهت حين بدا القفوس مبهجا
مخازن من لجين لف ظاهرها
ابن المعتز في القناء

انظر إليه أنايبا منضدة
إذا قلبت اسمه بانت ملاحته
السرى الرفا الموصلى فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى
زبرجدة حسنت منظرا
تقوس من حين ميلادها
في الخيار قال بعضهم

خياره ما لها شبيه ولا
كأنها في يدي مقلبها
لتأثير نفعها ثمن
قائم سيف غشاؤه سفن
آخر فيه

خياره ناولتها رشا
مبيضة مصفرة حسنها
كأنها من منصل قائم
غشاؤه من سفن مذهب
غيره فيه

خياره أهديت إلينا
قد صانها القشر فهى فيه
من كف من يجلب السرورا
كغادة تسكن القصورا
كأنها عندما تبدت
كافورة ألبست حريرا

آخر فيه

وبيضاء جاءت في قميص زبرجد ترف إلى ندب كريم مسود
يشبهها الراون حين يرونها وقد جودوا فيها بحق زمرد
فأصدافها من لؤلؤ متشابه بغير سلوك وهو غير مبدد
أبو طالب المأموني في البطيخ الأخضر الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما خضرمجرى السيل عن صيب المزن
كحقة عاج صببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت في قطب القطن
آخر فيه

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق وقد حاز في التشبيه كل أنيق
صفائح بلور بدت في زمرد مركبة فيها فصوص عقيق
في البطيخ الأصفر

ثلاث هن في البطيخ نخر وفي الانسان منقصة وذله
خشونة جلده والنقل فيه وصفرة لونه من غير عله
إذا قطعتسه إربا تراه كبدر قطعت منه أهله

وقال آخر فيه

وطيب أهدى لنا طيبا فدلنا المهدي على المهدي
بظاهر أخشن من قنفذ وباطن ألين من زبد
كانما نكشف منه الذي عن زعفران ديف بالشهد
كانما في جوفه قهوه ينقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة أخرية عسلية وأوراقها من فوقها كغمام
إذا شققت شبتها بأهله وإن كملت كانت كبدر تمام

آخر فيه

أنا الحبيب ببطيخة وسكينة أحكموها صقلا
فقطع بالبرق شمس الضحى وأهدى إلي كل بدر هلالا
عبد الله بن برغش فيه
وبطيخ حباك به غزال
رخيم الدل معتدل القوام

كأن صفاره لما تبدى به في كفه بيض النعام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة في نشر عنبرة ولون شهاب
فكانها في الكف كف خريدة ضمت أناملها لنقش خضاب
سرتت من العشاق صفرة لونهم وكذلك حمرتها من الأحباب
في الافراح قال بعضهم

أهدى إلي الظبي لفاحة قد ضمخت بالمسك والعنبر
كأنما الافراح في كفه سبيكة من ذهب أحمر

آخر فيه

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها ظابت روائحها من ريحها الأراج
تريك للحسن ألوانا فقد جمعت لون العقيق ولون التبر والسبح
في الشام قال بعضهم

وشمامة قد ضمخت بمورد واصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها إذ لاح فيها منمنا بأثار نقش في أكف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته أطيب الزمان
الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف في ليل صيف وقال بعض
الحكماء من أراد أن ينظر إلى الجنة فليتنظر إلى ديار مصر في زمن الربيع قبل
طلوع الشمس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا
آخره وانظروا إلى فعله في الأشجار فانه في أوله يحرق وفي آخره يورق وقال
بعض الحكماء هواء الربيع مورق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعله
في أجسادكم كفعله في أشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم ينتهج بالربيع
وأزهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج إلى العلاج وكان المأمون
يقول أغلظ الناس طبعا من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة والله درابن المعتز حيث
قال الأرض في زمن الربيع عروس مختالة في حلال الأزهار متوجة بأكاليل
الأشجار متوشحة بمناطق الأنهار والجو خاطب لها قد جعل يشير بمخضرة البرق

ويتكلم بلسان الرعد وينثر من القطر أبداع نثار (وقال غيره) وحللنا موضع
 كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظلنا من شجره بأوفي رواق وطفقنا
 نتعاطى شمساً من أ كف بدور وجسوم نار في غلائل نور إلى أن جرى ذهب
 الأصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء (وقال الشيخ جمال الدين
 ابن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث قد
 رقأ ووجه الأرض قدراق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء القلوب
 بالاوراق وجمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر خده
 الوسيم وفكت ازداره من اجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أ كفه من
 أكمامه تأخذ البيعة على الأزهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)
 يوم أنيق وغيم رقيق وروض إذا تسلسل مأوه المطلق تهمل وجه الطليق
 وإذا نحررت السقاة فيه دماء الرقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق وإذا خاط
 من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال علي بن ظافر) في
 منزل قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه
 على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفت
 واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل . ووهت قواه حتى ضعف عن
 السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر
 العسقلاني في كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا والقاضي الأعز يوماً فقلت له أجز
 طار نسيم الروض من وكر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر
 وهذا من أطف الارتمجال (وقال محيي الدين عبد الظاهر) والأغصان قد
 اخضر نبات عارضها ودنانير الأزهار ودراهمها قد تهبأت لتسليم قابضها والمنثور
 قد نظمت فلائده ودبت ولأئده والجوز قد جاوز السها بالتباشير والسرور
 قد كشفت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران بهديرها أنه صرح معرد من
 قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد وقد ورد والبان وقد
 بان (وحكى لي بعض اللطفاء) قال كنا بمجلس أنس فقال لبعض الحاضرين ورد
 الورد وبان البان فقال آخر بديها ودنا الدن وحان الحان وهذا من أطف
 ما يكون ، ولبعضهم
 هذا زمن الربيع والكاسب فيه من نادمه الحبيب والكاس فيه

والعين تصيب كل من نمس فيه والدر يقول كل من نم سفية
غيره

هذا زمن الربيع قم وانتبه الراح تزيل كل ما أنت به
وقال سيف الدين بن سمنديار

يا حبذا زهر ونهر فضلا بحلى صدور للنهي بورود
من لم يزر فضل الربيع وجعفرأ مادام يحى فهو غير رشيد
وقال المعوج الشامى :

ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة فالأرض مستوقد والجو تنور
وإن تسكن فى الخريف الدوح مذهبة فان أوراقها بالريح منشور
وإن يكون فى الشتاء الغيم متصلا فالأرض عريانة والجو مقررور
ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا جاء الربيع أتاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
وقال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار وأتانا بطيبه ايار
فلوجه الربيع نشر ونور ولوجه الشتاء فيه اغبرار
وإذا أعين الغمام استهلت وتباكت تضاحك الأزهار

غيره

ان فصل الربيع فصل ملىح تضحك الأرض من بكاء السماء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى الفضاء

قلت لا يخفى ما فى البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء
ولكن لو قال بدل نصفه الثانى نحن فى السعد منه كالأغنياء لسكان أولى وأنسب
لما بعده وهو قوله ذهب حيث ما ذهبنا إلى آخره * ابن الوكيل فى فصل الخريف
ولما جلا وجه الخريف محاسنا وصفو ماء النهر إذ غرد القمرى
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه ونقط وجه الأرض بالذهب المصرى
وقال علاء الدين بن ابيك فيه

أوراقنا فى الخريف تحكى على النهور المسلسلات
شبه دنائير صفقوها على سيوف مسلمات

وقال غيره

لا تأمن فصل الخريف فانه مستعذب وهو اؤه خطاف
يسرى من الأرواح في أجسادها بلضافة ومن اللطيف يخاف

وقال آخر

تأمل تري أرض الخريف عليّة من الحزن حتى عاها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت فنقطت الازهار بالبيض والصفير

وقال غيره

سألت الغصن لم تعري شتاء وتبدو في المصيف وأنت كامي
فقال لي الربيع على قدوم خلعت على البشير به لباسي
حمديس الصقلي

باكر إلى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق العوادي من ثغور الافاح
أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه
والشمس لا تشرب خمر الندى في الارض إلا بكؤس الشقيق
ابن المعتز وقيل للشامي

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها مخضرة واكتسى بالنور طاريتها
فللسماء بكاء في حدائقها وللرياض ابتسام في نواحيها
ابن العلاء السروري

مررنا على الروض الذي قد تنسمت* رباء وأرواح الاباريق تسفك
فلم ز شيئاً كان أعجب منظراً* من الروض مجرى دمه وهو يضحك
ابن طباطبا

انظر إلى زهر الرياض كأنه وشى تنشره الاكف منمنم
والنور يهدى كالعقود تبددت والورد يخجل والاقاحى تبسم
ابن تميم

لم لا أهيم إلي الرياض وطيبها وأظل منها تحت ظل ضافي
والزهر يلحظني بنغر باسم والماء يلقاني بقلب صافي
محي الدين بن قرناص وأجاد

أظن نسيم الروض والزهر قد روى
وقال دنا فصل الربيع فكلمه
ابن نباته

وبما عهدنا من تعاهد طولها
حتى تبسم ضاحكا من قولها
بدر الدين يوسف الذهبي

هلم يا صاح إلي روضة
نسيمها يعثر في ذيله
وأجاد ابن عمار

ياليلة بتنا بها
من فوق أكام الرياض
وتلطف ابن قرناص فيه

قد حباننا باللفظ والاكرام
أخرجتها لنا من الاكام
شهاب الدين بن مرداش

شابت وطفل ثمارها ما أدركا
وغدا بأذيال الصبا متمسكا
موفق الدين الحكيم

لسان نسيم ضاع مسكا لناشقا
نظمن حبابا في كؤوس الشقائق
الوليد ابن جنان

أفق السماء فلم يبرح ينقطها
يلقى السحاب لها درا فيبسطها
ودوحة اطربت منها حمامها
تحكى الكمامة منها راحة قبضت
وقال ابن قرناص

وتحلت من الندي بحبان
سقطت من أنامل الاغصان
قد أتينا الرياض حين تجلت
ورأينا خواتم الزهر لما
ابن ادريس اليماني

وفتيان صدق عرسوا تحت دوحه وما لهم غير النبات فراش
كانهم والزهر يسقط فوقهم مصابيح يهوي نحوهن فراش
وتلطف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحه كالسما نادمني من تحنها بدرها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمي وذلك من غيرة على القمر

وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره لما سقاه عقاره آدار
حتى اذا سرق النسيم دراما من كفه صاحت به الاطياد
وتذكرت هنا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد محبوبي واختفي في الورق
قطع الغصن صاحت الاطياد ذا جزاء من سرق

غيره

دعى الله دوحا قد حاللنا ظلاله وطاب لنا فيه مقيل ومسرح
سعيانا اليه خلمة كنسيمة وعدنا كأغصان به تترنج
السرى الرفاء

وحدايق يسبيك وثى برودها حتى تشبهها حدائق عبقر
يجرى النسيم خلالها فكأنما غمست فصول رداؤه في العنبر

وقال آخر

والزهر أضحى على الأغصان منتظما كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض على أرجائها ارج ابن النبيه

طاب الربيع كأنما عجن الصبا كافور مزنته بعنبر طينه
وتفضضت أزهاره وتذهبت فكانها الطاووس في تلوينه
وحكت جبين النهر طرة ظله مذ جمعتها الريح فوق غصونه
والطير تشدو باختلاف لغاتها موسى أدام الله في تمكينه
يدر الدين الذهبي

وجنات ألقمتها حين غنت حولها الورق بكرة وأصيلا

نهرها مسرما جرى وتمشت في وياها الصبا قليلا قليلا
 بعض المغاربة وأبدع
 وتحديث الماء الزلال مع الحصى
 فكان فوق الماء وشيا مظهرا
 وكأن تحت الماء درا مضمرا
 الوزير المناوي

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف النيث العميم
 نزلنا دوحه خفا علينا حنو المرضعات على الفطيم
 وأرشفنا على ظمأ زلالا ألد من المدامة للنسيم
 يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
 تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الأبيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليعموري وذلك أن أبا نصر المازني
 وفد على أبي العلاء المعري بالشام صحبة جماعة من أهل الادب فأنشد كل واحد
 منهم ما تيسر وأنشد المازني هذه الابيات وأبو العلاء رجل ضرير لا يعرف
 أحدا منهم فقال للمازني أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء إلى بغداد فاتفق
 أن المازني دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فأنشد كل واحد من شعره
 ما تيسر وأنشد المازني لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا أصغى له ركب تلاحا
 شجا قلب الخلى فليل غنى وبرح بالشجي فليل ناحا
 وكم للشوق في أحشاء صب إذا اندملت أجده جراحا
 ضعيف الصبر عنك وإن تقاوى وسكران الفؤاد وإن تصاحا
 كذلك بنوا لهوى سكر صحاة كاحداق المها مرض صحاحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعراق فانظر إلى نور بصيرة هذا الأعمى كيف عرف
 رؤية هذا الشاعر وصوته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطاف قوله
 من بالعراق على قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم
 ونهر خالف الأهواء حتى غدا طوطا لها في كل أمر
 إذا سرفت حللى الأزهار ألت اليه بها فيأخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق النسيم حلى الغصون بسحره
ورمى بها نحو الغدير فضمها
لما أتاها وهى فى اطرافها
من خوفه فى صدره وجرى بها
محمى الدين بن قرناص

حسن ما رأيت من فعل نهر
فهو من فرط وجهه قد رآها
لهواه الغصون يجرى إليها
شامخات نخر بين يديها
سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة
والروض بين تكبر وتواضع
عذراء إلا أنها شمطاء
شمخ القضيب به وخر الماء
وقال الصنفدى

لما زها زهر الربيع بروضة
قام الحمام له خطيبا بالتنا
وغدا له فضل يبين عليه
وجرى الغدير نخر بين يديه
ابن قرناص

يا حسنهما من رياض غدا
جري الماء فيها على رأسه
جنودها فنونا بأفنانها
لتقبيل أقدام أغصانها
القسم بن على معارضا

انظر إلى الغدران كيف تفرقت
معكوسة الأشكال تحسب انها
فبدا بها شنج الغصون المليس
قلمت على الأيدي له والأرؤس
وقال اخر

ونهر بحب الروض أصبح مغرما
إذا بعدت عنه شكوا بخيريه
يروح ويغدو هائما بوصالها
جفاها وأمسى قانعا بخيالها
ابن تميم

ونهر بحب الروض أصبح مغرما
ويطر به صوت الحمام بدوحه
له زجل من حوله وغدير
فيرقص فى ارجائه ويدور
غيره

والنهر مد على الغصون محبة
فتراه يجرى لائما أقدامها
ظلت تطيل صدوده وجفاه
وخيريه يشكو الذى يلقاه
وقال اخر

ونهر بحب الروض أصبح هائما وصكل مناه أن يعيل إليه
يقبل أقداما له وهى تثنى احتيالا ولم تبرح تطول عليه
الوجيه المناوى

وبركة بالروض مخوفة رائقة فى حسنها صافيه
راحت بقدر الغصن مشغوفة حتى غدت تدعى له جاريه
ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول طرفى برونق جسمه مدهوش
يبدو خيال غصونها فى مائه فكأنما هو معصم منقوش
ابن خفاجة

قدرق حتى ظن درما مفرغا من فضة فى برده خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها هذب يحف بمقلة زرقاء
وقال غيره

ولما نزلت الحى عاينت روضة شقائقها تزهو كخند مورد
وفيهما غدير ماءه متسلسل به الموج يحكى ثوب وشى مزرد
وقد جمعدته الريح حتى كأنه إذا ما رأته العين صفحة مبرد
ابن الرقاق البلسى

وروضة عاطر بنفسجها مظاهر وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة فصل سيف البروق يحرسها
سيف الدين المشد

كأنما النهر إذ مر النسيم به والغيم يهيم وضوء البرق حين بدأ
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

وقال اخر

والماء تلعب أطراف النسيم به ما بين ماض وآت أى تلعب
كأنه زرد الروع المضعف أو نقش المبارد أو تفريك أبواب
وقال الصفدى

النهر يسرى فى الرياض وثوبه ييد النسيم مفرك مصقول
والغصن توقظه الصبا فيقوم من خبل الرقاد وفرعه مهدول

وله أيضا

وروضة ملاء الأكياس كأسهم
غصونها من سلافات النسيم غدت

ابن تميم

وحديقة مالت معاطف
والنهر ساع قد غدا
سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى
فاحر خد الشقيق منه

سقاءه صوب الغمام خمرًا

ومال قد التقصيب سكرًا

وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها
لا تلم أغصانها إن رقصت
الشريف على بن دمزخوان

ودوحة سكرت أغصانها
ماست فنقطها غيث بلؤلؤه
فهن في العينها آت مطمسة

فللهوى في معانيها أشارات
ففوق أوراقها منه جمادات
من اللجين وإن سالت فميات

القيراطي من قصيدة

تشوقني ألغات الروض مائلة
ولي من الورق في أوراقها طرب
على بن سعيد الاندلسي

كانما النهر صفة كتبت
لما أبانت عن حسن منظرها
وقال أيضا

سقى الله بستانا حللنا بدوحه* وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه وتقطت* مغاني الرياض السحب باللؤلؤ والرطب

القاضي زين الدين ابن العجمي

أنظر إلى الغدران كيف تجعدت أمواجها فزهت وراقت منظرًا

وحكت سطورا في طروس خطها
 شهاب الدين أحمد الفرسيني
 ويد الشمال عشية مذ أرعشت
 كتبت سقيا في صحيفة جدول
 وأجاد ابن نباتة
 سقيا لمعهد أنس كان يسند لي
 حيث النسيم يحمر الذيل من طرب
 والنهر طرس تخط الريح أسطره
 وقال ابن الساعاتي
 لله يوم في سيوط وليلة
 بتنا وعمر الليل في غلوائه
 والظير تقرأ والغدير صحيفة
 أبو الحسين مطرف الغرناطي
 وعشى أنس أضجعتني نشوة
 خلعت على بها الغمام ظلها
 والشمس تحتج للغروب مريضة
 وتلطف ابن نباتة
 قم يا غلام وهاتها في جنة
 هذي الحائم في منابر أيكها
 والقضب تخفض للسلام رؤسها
 سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا
 رعى الله أياما أهاج بلابلي
 فما راقني في الماء إلا صفاؤه
 كأن به القمري صب له الصبا
 مصارف همي في مناجاة طيره
 ابن سكرة الهاشمي
 وظاهر الروضة قد أعشبا
 أما ترى الروضة قد نورت

قلم النسيم بلطفه لما انبرى

دلت على ضعف النسيم بخطها

فيد الغمامة صححته بنقطها

بوجهه الطلق عن بشر بن بسام

والزهر يرقص من عجب بأكام

والقطر يتبع ما خطت بأعجام

صفو الزمان بأختها لا يغلط

وله بنور البدر فرع أشمط

والريح تكتب والغمام ينقط

فيه تمهد مضجعي وتدمت

والغصن يصفي والحمام يحدث

والرعد يرق والغمامة تنفت

صفراء صافية كما وضح الشفق

تملى الغنا والطل يكتب في الورق

والزهر يرفع زائريه على الحدق

اليهن روض قد تناجت بلابله

ولا شاقني في الغصن إلا تمايله

رسول وأوراق الغصون رسائله

إذا أنفذت لي ماحوته حواصله

وظاهر الروضة قد أعشبا

وحكت سطورا في طروس خطها

شهاب الدين أحمد الفرسيني

ويد الشمال عشية مذ أرعشت

كتبت سقيا في صحيفة جدول

وأجاد ابن نباتة

سقيا لمعهد أنس كان يسند لي

حيث النسيم يحمر الذيل من طرب

والنهر طرس تخط الريح أسطره

وقال ابن الساعاتي

لله يوم في سيوط وليلة

بتنا وعمر الليل في غلوائه

والظير تقرأ والغدير صحيفة

أبو الحسين مطرف الغرناطي

وعشى أنس أضجعتني نشوة

خلعت على بها الغمام ظلها

والشمس تحتج للغروب مريضة

وتلطف ابن نباتة

قم يا غلام وهاتها في جنة

هذي الحائم في منابر أيكها

والقضب تخفض للسلام رؤسها

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا

رعى الله أياما أهاج بلابلي

فما راقني في الماء إلا صفاؤه

كأن به القمري صب له الصبا

مصارف همي في مناجاة طيره

ابن سكرة الهاشمي

أما ترى الروضة قد نورت

كأثما الأرض سماء لنا تقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسى

أديروها على الزهر المفدى تخم الصبح في الظلماء ماض
وكاس الراح تنظر عن حباب تنوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الليل لكن نقلن من السماء إلى الرياض

وقال آخر

كان المياه خلال الرياض وأعين أزهارها ناظره
سواء تقطع فيها الغمام فلاحته به الأنجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء يملك العين صفوها يحف بها روض من النبات مزهر
ويسرح منها في الخائل جدول كما سل من درع حسام مجوهر
وله أيضا

والنهر لما أن زها نثرت له أغصانه درا فزاد تقوقا
وأراد يحميه بخرد حوله من كل ساقية حسام مرهقا

ابن عباد الديلمى

نهر بهيم بحسنه من لم بهم ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
فكأنه وكان خضرة شطه سيف يسلم على بساط أخضر

علاء الدين الوداعى

والروض يهدى مع نسيم الصبا نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمرى ورقاه شدوا على أوتار عيدانه
والنهر كالبرد يجلو الصدا بيرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

ياحبذا روض يشوق الناظر المترددا

والنهر فيه كمبرد فلاجل ذابجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة بيرد في بيت الوداعى
وأجاد ابن الساماتى بقوله

وكأن جدول حسام مرهف ما أن يزال مدى الزمان مجردا

صدأ الظلال يزيد رونق حسنه
 أبو القسم بن العطار
 ركبتنا على اسم الله نهرًا كأنه
 وإلا حسام حال فيه فرنده
 له من مديد الظل أي قراب
 محمد بن المحسن

والنهر مكسوا غلالة فضة
 وإذا استقام رأيت صفحة منصل
 وإذا استدار رأيت عطف سوار
 أبو العباس الاعمى

وجدول ماء كالجرة أسبغت
 صفا ماؤه حتى كان انصبابه
 بحافاته الانهار من نسجها بسطا
 حسام إذا ماسل أوحية رقطه
 جمال الدين النابلسي الصوفي

ياحسن زهر الدوح فتح بعضه
 وكأتما أغصانه أهل الهوى
 والبعض مضموم عليه ختام
 ذا كاتم سرا وذا نمام
 ابن نبيه من قصيدة وأبدع إلى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
 تشاجر الطير في أفنانها سحرا * ومالت القضيبة للتعنيق واصطلحت
 والظل قدر شئوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في أذياله نفحت
 وقال آخر

أنظر إلى الأغصان كيف تعانقت
 كالصب حاول قبلة من أليفه
 وتفارقت بعد التعانق رجعا
 ورأى المراقب فأنثنى مسترجعا
 الوداعي

ويوم لنا بالنيرين رقيقة
 وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة
 حواشيه خال من رقيب يشينه
 فردت علينا بالراءوس غصونه
 بدر الدين يوسف الذهبي

أدر كئوس الراح في روضة
 الطير فيها شقيق مغرم
 قد نمت إردانها السحب
 وجدول الماء بهما صب
 وقال آخر

مافتح النور إلا أشرق النور
ياحبذا ودروع الماء ينسجها
ابن رشيق

قم فاستقنى قهوة إذا انبعثت
كأن أيدي الرياح قد بسطت
ابن نباتة

قفا فاعجبا من هامل الغيث أنه
يمد على الآفاق بيض خيوطه
ابن خفاجة

وما الانس إلا في مزاج زجاجة
وإني وإن خنت المشيب لمولع
ومن هنا أخذ ابن نبيه فقال في مطلع قصيدة

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر
وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة

والنهر خد بالشعاع مورد
والماء في سوق الغصون خلاخل
ويعجبني قول بعضهم

سرنحو دوحتنا التي لما انجلت
وأعجب لنهر من عطاء حياؤها
وقال آخر

كأنما النهر وقد حفت به
مرآة غيد قد وقفن حولها
ابن الرومي وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى
فكأن الحمام إذ وردته
وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا
يقدر من صفاء الماء أرضا

كأن الوحش حين تعب فيه يقبل بعضها للسوق بعضا
بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد إلي الغاية

وحديقة مطولة باكرتها والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذاك النهر فيها معصم بيد النسيم منقش ومكتب
وإذا تكسر ماؤه أبصرته في الحال بين رياضه يتشعب

(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب
والنواعير والبرك والقوارات)

قال بعضهم

وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب أيم في صفيح غدیره
تكسر فوق الصحن بالجري جسمه * فدل على الامه بخبره

ابن تميم

ألا رب يوم قد تنضى بروضة ظلت بها في طول عمري مفكرا
بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه على رأسه من شاهق فتكسرا
وله فيه

يا حمنه من جدول متدفق يلهي برونق حسنه من أبصرا
مازلت أنذره عيونا حوله خوفا عليه أن يصاب فيعثر
فأبي وزاد تماديا في جريه حتى هوى من شاهق فتكسرا
القاضي زين الدين بن العجمي

تملسل ماءى وهو لاشك مطلق وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفي قلب ماءى للقلوب مسرة وقالوا سيجري بالهنا وكذا جري

القيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل يهدى جواهره إلى الأضياف
ما أمه الجلساء يوم سرورهم إلا تلقاهم بقلب صافي
شهاب الدين ابن أبي حجلة

وشاذروان ماء بات يجرى كعين الصب روع يوم بين
 إذا ما قيل جد بالماء سرعاً يقول نعم على رأسي وعيني
 السلامي في الدولاب وهو بفتح الدال وضمها
 والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل بينها وحروف
 وكأتما الدولاب ضل طريقه فتراه ليس يزول وهو يطوف
 وقال ابن تميم

تأمل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعها بين الرياض غزير
 وضاع النسيم الرطب في الروض منهما * فأصبح ذا بحري وذاك يدور
 وأجاد بدر الدين يوسف الذهبي

وروضة دولابها إلي الغصون قد شكي
 من حين ضاع نشرها دار عليه وبكي

وقال آخر

رب ناعورة كأن حبيبا فارقته وقد غدت لي تحكي
 أبدا هكذا تنن بشجو وعلى ألقها تدور وتبكي
 وتلطف ابن تميم

أبا حسنهما من روضة ضاع نشرها فنادت عليه في الرياض طيور
 ودولابها كادت تعد ضلوعه لكثرة ما يبكي بها ويدور
 ابن نباته

وناعورة قسمت حسنهما على واصف وعلى سامع
 وقد ضاع نشر الربا فاعتدت تدور وتبكي على الضائع
 أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دوليبنا بضوع ريح الزهر الشائع
 أم فقدت في الروض ألقاها فلم تدر إلا على ضائع

وقال آخر

أشبه من بين القواديس صوتها ومن كل وجه ماؤها يتحدر
 بأرملته ضمت إليها بناتها تنوح بشجو والمدامع تقطر
 الحوبان

وصامتة تتغنى لنا وأدمعها بين سفح وسفك
تراها كذا أبدا دهرها تدور على غير شيء وتبكي

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لأني فقدته وأمامدوعى فهي تجرى على جسمي

وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولاً معجيباً لما رانا قادمين إليه
إني من العجب العجيب كما ترى قلبي معي وأنا أدور عليه
شهاب الدين بن فضل الله

ياحسن دولابنا الذي سلبت قلوبنا طيب أصواته الغرده
أعجب ما فيه أنه أبدا يبكي على قلبه وما فقدته

وقال آخر

وذات شجو أسالت مدامعا لم تصنها
تبكي بفرط دموع ويضحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الأرض من مدامعها وأحرقت من أنينها كبدي

ابن سناء الملك

وساقية نزلت بها والفي أودعه كتوديع المروع
فصوت أنينها يحكي أنيني وفيض مياهها يحكي دموعى

غيره

وناعورة قد ضاعنت بنواحها نواحي وأجرت مقلتناى دموعها
وقد ضعفت مما تنن فقد غدت من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

أبدت لنا بالعدر ناعورة أدمعها في غابة السكب
تقول لما غاب قلبي وقد ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله أعينا تدور في الماء على قلبي

وله أيضا

وناعورة مذضاع منها قلبها دارت عليه بانه وبكاء
وتعلت بلقائه فلاجل ذا جعلت تدير عيونها في الماء

وقال اخر

لله دولاب يدور بسلسل في روضة قد اينعت افنانا
قدطارحته يد الحمام بشجوها ويحيبها فتخالها الحانا
فصكأنه صب ألم بمعهد يبكي ويندب ربع من قد حانا
ضاقت مجارى جفنه عن دمعته فتفجرت اضلاعه اجفانا

وقال اخر

ناعورة لما رأتنى مفكرا قالت ولم تدر المقال ولم تعي
كم في من عجب بري مع اني أبدا أسير ولا أفارق موضعي
لارأس في جسدى وقلبي ظاهر للناظرين وأعيني في الأضلعى

ابن الوردى

ناعورة مذعورة ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها وهى عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني الخترعة

وناعورة شبهتها حين ألبست من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
بطاوس بستان يدور وينجلي وينفض من أرياشه بلل القطر

ابن الرومى

تفرق بالكيزان ناعورة حنينها كالمربط الناعر
فتارة تحسبها قينة تردد اللحن على الزامر
كأنما كيزانها أنجم دائرة فى فلك دائر

الخطيرى

وكريمة سقت الرياض بدرها فغدت تنوب عن الغمام الهامع
كمسير مشتاق وحنة مدنف ودموع مهجور وأنة جازع

وقال اخر

لله أزهار دوح كاد يضحكها صوب الغمام بدمع منه منسفك
(١٩ - حلبة الكميت)

حكمت نجوم السماء زهارها فلذا أضحي يدور بها الدولاب كالفلك
 سعد الدين بن عربي وأجاد
 شاهدت دولابا له أدمع تكفلت للروض بالرى
 فأعجب له من فلك دائرا ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الأرض نشرب والدولاب يسقيها والكاس تخضب منا كف ساقيا
 اشرب على ربة الدولاب ما حملت من الزلال وصبت في مجاريها
 كأنه حبشى فوق عاتقه أولاده فهو في بحر يدها
 ابن الوردى

حالة الدولاب دلت انه في فرط حزن
 كان يسقى ويعنى صار يسقى ويعنى
 وقال غيره

ودولاب إذا ما نا ح زاد القلب أشجانا
 سقى الغصن وغناه فا يبرح نشوانا
 ظافر الحداد

وكأنما الدولاب يزمر كلما غنت وأصوات الضفادع شيز
 وكأنما القمري ينشد مصرعا من كل بيت والحمام يجيز
 غيره وأظنه للصفدى

وناعورة حنت وأنت وقد غدت تعبر عن حال المشرق وتعزب
 ترقص عطف الغصن تهبها لأنها تغنى له طول الزمان ويشرب
 ابن تميم مضطجعا

ودولاب روض كان من قبل أغصنا يميس فلما مزقته يد الدهر
 تذكر عهدا بالرياض فكله عيون على أيام عهد الصبا تجرى
 سيدى أبو الفضل بن وفاء من أبيات

في روضة نشرت من حليها حللا مدنرات كأذ ناب الطواويس
 عاينت روية دولاب وسبحته قد أبدتا حين تسبيح وتنديس
 لغز في ساقية

وجارية لولا الحوافر ما جرت أشاهدها تجرى وليس لها رجل
وترضع أولادا وما هي أهمم وليس لها ثدي وليس لها بعل
وما أظرف قول الشيخ نجم الدين التجفيري وقد سأل جماعة من طلبته عن
قول الشاعر

يا أيها الخبر الذي علم العروض به امتزج

ابن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت
فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ في غاية اللطف في ناعورة بنفرحماه

ناعورة في النهر أبصرتها تشوق الداني والقاصي

قد نهتني للهدى والتقى لأنها تبكى على العاصي

وقال ابن أبي المنصور الدمياطي وزير الملك الأشرف من بلغاه المائة السابعة مردنا
في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بئرا عليها دولابان
متجاوبان قد دارت أفلا كهما بنحو القواديس ولعبت بقلوب نظريهما لعب
الأماني بالمقاليس وما يئنان أنين أهل الأشواق ويفيضان دما أغزر من
دموع العشاق والروض قد جلا للأعين زبرجده والأصيل قد راقه حسنه فنتر
عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في اجياد النصوص والسواقى قد أزلت
من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم
قد ركضه في ميادين الزهر را كضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمي وحيات
المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات أن يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل
النسيم درعه وزعفران العشى قد ألقى في ذيل الجو درعه فاستحوذ علينا ذلك
الموضع استحوذا وملاً أبصارنا حسناً وقلوبنا التذاذا وملنا إلى الدولابين
شاكين أزمرا حين سجمت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها أم ذكر أيام
نمها وطابا مذ كان أغصانا رطابا فنقيا عنهما لذيذ الهجوع ورجعا النوح وأفضا
الدموع طلبا للرجوع (الشيء بالشيء يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكي
والقاضي نجر الدين بن مكناس مع جماعة من أعيان مصر في سواقى المهائل
بشاطيء النيل المبارك وكان بين القاضي نجر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكى ودار في الدولاب وكانت ليلة البدر فأنشد القاضي نجر
الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فأحبت إيرادها لئلا يخلو هذا المجموع
اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواقى الهائل	تركت أدمع الحب هوائل
آه من للرياض ثور أديب	مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بنى عجل في الجؤ	دو أغنى من الولي الهاطل
زاد علمها على أبي ثور لكن	قال بالدور مأوه والسلاسل
قد أطار الجناس حسن توار	وأتمته تورية فهو كامل
ياسعيدا أترى من النظم والنثر	فأنسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو	رفها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها	فأبناها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد	متك اليوم بالأوامر نازل
وغدا بالظلال كل أديب	في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحى عيون زرجس دوح	تغزل الحسن بالنسدا وتغازل
أنت شذنتها بشعرك دهرا	وبعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون أينعتها فعلها	هاج للطير والحب بلابل
أنت في الخاليتين أصريفك الاحرف أو كيمياء ذهنك واصل	ما جرت في الرياض منك جداول
أنت لو لم تكن بحار علوم	درت من الثور للوجود الحامل
كنت عندى أجل قدرا وقد	على الخاليتين عندك باقل
وغدا قس بين لطفك والروض	فلهذا تبدو وذلك أقل
أنت يابدر فقت بدر الدياجى	يك عنى كدمع عيني سائل
يا خليا أبته الشجو إن لم	للاريب الحب عند النوازل
فالأديب المحب يشكو هواه	يافتي يزرى بغصن الخائل
أنا مغرى بحب أحور ألى	واللحظ كلا الفاتنين أصبح ذابل
من بنى الترك قده اللدن	شاخصات إذا مشى وموائل
أعين الزهر والغصون تراها	ما تزي للأعراب هذى العوامل
لاقتل لى الأعراب تحكيه حسنا	

ماس عجباً وقصده يقتل الخلسق دلالا وللدلال دلائل
 لا تلم في عذاره هتك شدي أنا قد بعث اجلي بالعاجل
 ولعمري أنت الذكي ولكن أنت والله من غرامى غافل
 هاك حالى شرحته فاغتنى ان تكن يا أخى لهمنى حامل
 واطرح عتبها فعيش المحببـ من مجون والعيش كالظل زائل
 دمت يا جامع المحاسن والشمس ولا زال غيث فضلك شامل
 أنت بدر أم أنت شمس فانا قد رأيناك غرة في الأصائل
 وكفيت الجزار يا أشرف القوم ومن جوده ينسى ابن باخل
 فأجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منحطة عن رتبة هذه القصيدة اثرت
 حذفها خوف الملل والاطالة في بركة ماء

وبركة للعيون تبدو في غاية الحسن والبهاء
 كأنها إذ صفت ورقت في الأرض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجائب بحرة مكملة الأوصاف والطول والعرض
 كأن الذي يرنو إليها بظرفه يري نفسه فوق السما وهو في الأرض
 وله في مليح يشرب بفيه من بركة
 أفدى الذى أهوى بفيه شارباً من بركة راقت وطابت مشرعاً
 أبدى لعيني وجهه وخياله فأرتنى القمرين في وقت معا
 في بركة يسبح فيها مليح أسود
 يا أسودا يسبح في بركة فقت الورى حسنا وإحسانا
 كنت لخد الحسن خالاً وقد صرت لعين العين إنساناً
 ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح في لجة لا تكتم الخصباء غدرانها
 كأنها في شكلها مقلة زرقاء والأسود انسانها
 شرف الدين الأسعد بن مماتي في خليج فيه ملاح يعومون
 خليج كالحسام له صقال ولكن فيه للرأى مسره
 رأيت به الملاح تجيد عوما كأنهم نجوم في مجره

وقال صاحب بدائع البدايه أخبرني القاضي الأعز بن المؤيد قال اجتمعت مع جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها فخللنا روضا تثنت قامت أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجوسماء فنثر عليه بعض الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى إلى لجتها جواهر نثيره فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا ماحررنا ونشرنا ماحررنا فأنشده عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب يحكى زهر الروض في أديم السماء
قال والذي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الماء
فكأن السماء في باطن الآر
نخلنا النجوم وسط السماء
ض أو الدر طف فوق الماء
وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت
حسبنا سماء قد تجعد غيمها
تجمعه أيدي الصبا والحبائب
ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
وحكى الأديب أبو الربيع سليمان بن اسماعيل المنبجي قال جمعني مجاس أنس
مع الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الشناء المنبجي بالفيوم في بستان فيه بركة
وفواراة ماء وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا أهداب وصفها قال أبو إسحاق
بركة تصعد الأنابيب منها يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا اطلعت فواقع تبدو كالقوارير من زجاج تعوم
وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها
كأنها مقلة محدقة
تحال أنبوبها لصحته
كصولجان من فضة سبكت
تجار في وصف حسنها الفكر
عبرى من الوجد نالها السهر
والماء يعلو به وينحدر
فواقع الماء تحتها أكر
وقال اخر في بركة وفواراة

وبركة ماؤها يسمو بها أبدا
كأنه إذ بدا في الجو منتشرا
إذا جرى مسرعا من كل دستور
در تناثر من قضبان بلور

وقال آخر

أحسن ما أبصرت فوارة تبعث بالماء لدون السماء
 كأنما الماء الذي أرسلت عمود نور قائم في الهواء
 ابن تميم مضمنا
 لقد زهت عيني أنابيب بركة تقابلني أمواها بالعجائب
 أنابيب سحت في علو كأنما تحاول تاراعند بعض الكواكب
 وله مضمنا أيضا

لو كنت إذ أبصرتها فوارة للشمس في أمواجها لآلاء
 رأيت أعجب ما يري في بركة سال النضار بها وقام الماء
 الوجيه المنازى

فوارة تشبه في شكلها سبيكة من ذهب خالصه
 تلهيك بالحسن فقد أصبحت جارية ملهية راقصه
 وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت تستوقف السامع والرائى
 جارية راقصة اشبهت في وصفها فوارة الماء

ابن حجاج

صنعت في دارك فوارة أغرقت في الأرض بها الأنجما
 فاض على نجم السماء ماؤها فأصبحت أرضك تسقى السماء
 القاضى زين الدين بن الخراط فسح الله في أجله

تعبدت بالشكر حتى لها من نغسها ماء ومحراب
 ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة في دمت سهل وطيب التراب
 تضمن رى الجيش للمستقى كأن دلويها جناحا غراب

(الباب العشرون في نيل مصر ومنتزعاتها نظما ونثرا)

قال الشيخ شهاب الدين أبي حجلة في كتابه السكردان ذكر المهدوي في تفسيره عن
 عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه

الارض وذلك له فاذا اراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه إلى ما قدره الله أمر كل نهر أن يرجع إلى عنصره ومصداق ذلك أن النيل مخالف لسكل نهر على وجه الأرض فانه يزيد إذا نقصت وينقص إذا زادت وفي أصل النيل أقوال فذهب بعضهم إلى أن مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وأن يخترق البحر الأخضر المالح بقدره الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ماشاء الله تعالى إلي أن يأتي بحيرة الزنج قال الحماكي لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمر وأنه ينبع من اثنتى عشرة عينا وكان فرعون يجبي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فبأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ويدخر بالربع الثالث للمصالح ويصرف الربع الرابع في حفر الخللجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التخصير في كل سنة نفذ مع قائدين من قواده أرديين من القمح فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر والآخر إلى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل ناحية فإن وجد موضعا باثرا كتب إلى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما موضعا لبذر ذلك الارذب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر ألف دينار وكان ذلك أول دخوله إياهما والسكلام على ذلك يطول (وقال القاضى زين الدين بن العجمى ملغزا في النيل) سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة ولم يكن متصل بالنسب بالاشراف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم رد سائله نهرا وعفر وجه فاقده بالتراب قسرا مذكر كثير الحيف لطيف الانبساط سريع الغيظ يتشعب ويتكسر وله خمسون عينا وأكثر يحمل القناطير المقنطرة ويعجز عن حمل ايره سريع الاستحالة قلما يثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالا كدار يسكن في تخوم الغبراء وينم على أحوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولي الحميم بوجود بأنخر الحلى ولا يرد من نداء مؤملاكم عمر سبيلا وقطع طريقا وأخاف

سبيلا وطعنا واحترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملق وكم علا درجا وحط قدر
الدقائق وقلع بأصابعه عين كل مارتق وكم طهر أنما من أرجامها وأماط عن
أرض رديء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا ورفع كهلا وحدثنا يجلو الصدا
ويظهر على شدة البرد تجلدا كم أباح مجرما للعباد وأكثر الفساد في البلاد وكم
رأينا شمساً تجرى لمستقرها فيه وتجنح وتلوح في فلكه وتسبح جمع فيه
الخوف والرجاء والسكدر والصفاء ومن العجب أنه كافر وكم أطن على العبادة
أهل الصلاح وأضاف نزيله بالميتة ولم يخش في ذلك من جناح فسبحان من جمع
فيه بين الأضداد وأرسله رحمة للعباد بمنه وكرمه وقال أبو الفضل أحمد بن
محمد الخازن ملغزا فيه

وخل صفاء زرته بعد هجعة فأنميت شخصي في حشاه مصورا
وأودعته سرا فأفشاء للورى فياحسن ما أفشى الغداة وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأمه به حامل في بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح يبارى الرياح الجاريات إذا جري
تدور عليه الريح ثوبا مفركا وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا
وقال أبو الحسن الباخري ملغزا فيه أيضا

لا أحاجي في زمرة الفضلاء غير خل خصصته باخاء
في شبيه البلور رد إلى الماء وقد كان قبل عين الماء
ينذر الحر بالهزيمة بردا فهو المنذر بن ماء السماء
وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

رو بمصر وبسكانها شوق وجدد عهدى الخالي
وصف لي القرط وشنف به سمعى وما العاطل كالحالي
وارو لنا يا سعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال

وقال إبراهيم المعمار

سمعت يوما سد مصر يقل النيل وافى زائرا عندى
وكان هذا خبرا صادقا ورحت أرويه عن السدى
وأجاد الشيخ زين الدين الوردى بقوله

ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الأنام فقابلها بتفضيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها
وتلطف من قال مصر مقدمة والشرح للنيل

ان مصر الاطيب الارض عندي
ولئن قسمتها بأرض سواها
ليس في حسنها البديع قياس
وألطف منه كان بيني وبينك المقياس

أرى أهل الشام يفاخرونا
وكيف يفاخروا بالشام مصرا
وتلك وقاحة فيهم وخصله
وشهوة كل من في الشام نخله

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي
لنيل مصر كمال في زيادته
وإذا بدت لك من تبارده شيم
رأيته طاهر الأوصاف والشيم

القاضي شهاب الدين بن فضل الله
لمصر فضل باهر
في كل يوم يلتقي
الشيخ شمس الدين بن الصائغ

أرض بمصر فتلك أرض
ونيلها العذب ذاك بحر
وآجاد صلاح الدين الصفدي
من كل فن لها فنون
مانظرت مثله العيون

لم لا أهيم بمصر
وماترى العين أحلى
وارتضيها وأعشق
من مائها ان تملق
ابن أبي حجلة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه
الشيخ بدر الدين الصباح مضمنا وآجاد
كالروض تطقو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه

وقال نصير الدين الحمami وآجاد أيضا
رأيت فتى يقول بشط مصر
على درج بدت والبعض غارق
إذا غطى لنا الدرج استقمنا
فقلت نعم وتنصلح الدقائق

وقال اخر

ماذا يفيد المعنى من الجوى المتتابع
بمصر ذات الأيادي ونيلها ذى الأصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلينا * وطفقت وطاقفت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ماذي أصابع ذى أيادي

النصير الحمأى

النيل قال وقوله إذ قال ملء مسامعى

في غيظ من طلب العلا عم البلاد منافعى

وعيونهم بمد الوفا قلعته بأصابعى

غيره

مولاي إن البحر لما زرته حياك وهو أخو الوفا بالأصبع

فانظر لبسطه برؤيتك التي هي مشتهاه وروضه المتمتع

أرخی عليه الستر لما جئته خجلا ومد تضرباً بالأصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا منه أصبعين لأصابت ذاك عين

وأمرض الخزان فانظر وجهه من سقمه كيف غدا على أصبعين

وقال أيضا

حزن الخزان لما أن رأى نيلنا قد عم سهلا وجبل

ورأى الزرع عروقا أخرجت سنبلات ذات حب فاختبل

وبكى إذ رمدت مقلته زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفرجت عنا الهموم وهان التمتع ثم رمى

وراح خزانه للنيل ينظره فاستكثر الماء في عينيه ثم عمى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم أن ابن ستة عشر يبلغ الهرم

السراج الوراق في تشبيه الهرمين

هل شايد الهرمين نبت سفحها خوف اهتزاز الأرض من خيلاء
أم خالها حسناء تجلي فانثى نهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبي حجلة

يارب إن النيل زاد زيادة أدت إلى هدم وفرط تشتت
ما ضره لوجا على عادته في دفعه أو كان يدفع بالتى

شديد الدين بن كاتب المرج

يانيل ياملك الانهار قد شربت منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد دخلت القرى تبغى منافعها فعمها بعد فرط النفع منك أذى

فقال تذكر عنى أنى ملك وتنثنى ناسيا أن الملوك إذا

الشيخ تقى الدين بن حجة فسح الله في أجله

أيا ملكا بالله صار مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمصري نيل مصر وتنقضى وحقك بعد الكسر أيام نيروز

النصير الحامى وقد أبطأ وفاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا عجل للعالم صفح القفا
فقد كفى من دمهم ماجرى وما جرى من نيلهم ما كفى

ابن ممتاني

ولقد عهدت البحر سنيا يرى عمرا ويتبع رأيه تسديدا
واليوم أضحي في الورى متشيعا متوقفا ما أن يحب يزيدا

الشيخ بدر الدين بن الصاحب وقد انتقل النيل إلى بر الجزيرة

يا أيها السلطان ان النيل عن مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره فالله قد أوصي بحفظ الجار

والشيخ بدر الدين بن الصاحب أيضا

كانت لمصر مزية بالنيل مذولى خلت

كأنه زوج لها فبعده تزلزلت

الشيخ بدر الدين البشتكى

تعلم هذا النيل من خلقي الوفا وسكان مصر لهف قلبي على مصر

حكته دموعى حمرة وزيادة
وله يمتدح بعض الرؤساء

وقاس الورى بالنيل نائلك الذى
فقلت ومن ينقاس من خلقه الوفا
عمن بالوفا فى العام يوما تخلقا
ابن الفقعسى فيه وأجاد

ليهن أحبابى نيل وفى
ما النيل إلا أدمعى بعدكم
ومما أطف قول المعمار

قلت له لما وفى موعدى
رب كما فرحتنى بالوفا
مختفيا من حاسد معتدى
أسبل عليه السترياسيدى

وقال آخر

وليلة عاش سرورى بها
بت مع المعشوق فى روضة
ومات من يحسدنا بالكمد
وبات من يرقبنا بالرمد
ونال القيراطى

رشق الصب بالسهم رشيق
هو فى مصر روضة ومحيا
مشتهى حسنه هو المعشوق
وسيم يصبو اليها المشوق
وتلطف الصفىدى

قل للرقيب يسترح من رصدى * ما أصبح المعشوق عندى مشتهى
وإتدقلى عن سيوف لحظه * وكل شىء بلغ الحد انتهى
ابن الصائغ الحنفى

وليلة مرت لنا حلوة
لا يبلغ الواصف فى وصفها
إن رمت تشبها لها عبتها
حدا ولا يلقي لها منتهى
ونلت من خرطوم المشتهى
وقال القيراطى

زربية أضحى لها المنتهى
وهى لمن حل بها روضة
وحسن المعشوق والمشتهى
وجنة فيها الذى يشتهى
وأجاد من قال

بدا الشعر في الخلد الذي كان مشتبهى يبين للمعشوق حاله وما يخفى
 وقد كانت الوجنات بالأمس روضة من الورد وهي الآن موردة الخلفا
 وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل نثرا
 وأما النيل فإنه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع
 الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق وتشبك بالحنس أصابعه
 وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه إلى مصر فعم
 جهاتها وما خصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه بأذيال الجبال
 الطنب وغسل بمائه جاره الجنب وأذاق الشجر الأخضر من محرم مائه الموت
 الأحمر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجة
 معطرة الأرجاء بكل سائرة أرجه ميسرة الأوقات لمقدمتي مسماع وعيان كلاهما
 للمسار منتجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها
 أرفع درجه وينهى بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولا ماء النيل وان
 كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفي موافى ومتغير
 المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارد يرد من بعد بعيد وجميل لاجرم
 أن مده ثابت ويزيد وجامد إذا تدافع حيث تبارده يقلد به ودره من الأرض على
 كل جيد وجائل إذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد
 فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بالآلاء
 وسمت لونه الأصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه وجملت مائه قاهرا
 لهضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق فلئت الدنيا بشائر مخلقه وعلق ستره
 فزكا لونه التبري على معلقه وحدث عن البحر ولا حرج وانعرج على البقاع
 فلذلك يلوى معصمه فله أوقات اللوى والمنعرج واستقرت الرطبا آمنين
 آملين وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب
 العالمين والله تعالي يملأ له بالمسرات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا
 ويسرم في أيامه بكل وارد يقول الاحسان لمتحملة لو شئت لتخذت عليه أجرا
 (وقال الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في أجله) ويبدى لعلمه الكريم ظهور
 راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة وأجراه لنا في طرق الوفاء على
 أجمل عاده وخلق أصابعه ليزول الابهام فأعلن المسلمون بالشهادة كسر بمسرى

فأسمى كل قلب بهذا الكسر مجبورا وأتبعناه بنيروزه وما برح هذا الاسم
بالسعد المؤيدى منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه
وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فالت بأعطف غصونها إليه وشب
خريره فى الصعيد بالقصب ومد سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأمر دينار وقلنا أنه صبغ بقوه لما جاء وعليه ذلك الاحمرار
وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار وعمته البركة فأجرى سواقى ملئه إلى
أن غدت تجرى من تحتها الأنهار وحضن مشتهى الروضة فى صدره وحتى عليه
حنو المرضعات على الفطيم وأوشفه على ظمأ زلالا ألد من المدامة للنديم وراق
مديد بجره لما انتظمت عليه تلك الآيات وسقى الأرض سلافته الحجرية فخدمته
بجلى النبات وأدخله إلى جنات النخيل والأعشاب فالق النوى والحب فأرضع
فى أحشاء الأرض جنين النبت وأحياله أمهات العصف والآب وصاحته
كفوف الموز نختهما بخواتيمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال أرجو أن
تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهر بحلاوة انقائه مرارة النوى وهامت به
الشقواء فارخت ضمائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الأشجار ما كان
لها فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليمون وانجذب إليه الكبار وامتد ولكن قوي قوسه لما حظى منه
بنصيب سهم لا يرد ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن لبس بعده التاج وفتح
منثور الأرض بعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج وسرح بطائق السفن تخفقت
أجنحتها بمخلاق بشائره وأشار بأصابعه إلى قتل الخيل فبادر الخصب لامثال
أوامره وحظى بالمعشوق ونال من كل أمنية مناه فلا سكن فى البحر إلا تحرك
ساكنه للمطالعة بعد ما تفقه وأنقن باب المياه ومد شفاه أمواجه إلى تقبيل
غم الخمر وزاد مترعه فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل فى بركة
الحبش فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا
على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضرعين الحياة فأقر الله عينه وصار
أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصدر وطعن فى
حلاوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأما المحاسن

فدارات دوائره على وجنات الأرض عاطفه وثقلت أردافه على خصور
الجواري واضطربت كالثائفة ومال شيق النخيل اليه فلثم ثغر طلغته وقتل
سالفه وأمست سود السفن كالحيات في حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله في حسناته
فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعمائه فتوح ولا مبيت خليج الا عاش به
ودبت فيه الروح ولكنه اجمرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له
المقياس عندي قبالة كل عين أصبغ فنشر أعلام قلوعه وجمال وله من ذلك
الحرير زبحره ورام أن بهجم على غير بلاده فبادر إليه عزمنا المؤيدي وكسره
وقد آثرنا الجنان بهذه البشرية التي قد عم فضلها بحرا وبرأ وحدثناه عن
البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشارة البحرية
بالزيادة الوافرة وينشق من طيبها نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرننا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كل
وقت مشنفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين في
وفا (وللشيخ تقي الدين أيضا جواب عن وفاة النيل وكتب به عن كافل
المملكة الشريفة الحموية عقيب رحيل اللنك عن البلاد الشامية وحريقها)
وينهى ورود البشرية بوفاء النيل المبارك الذي مازاد إلا واستحلى الناس زائده
وانسى زيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا
برحت هذه الصلة في كل عام على المسلمين عائده وامتد بحره المديد فأزال
زحاف المحل واتصلت بتلك المقاطعات دوائره وعمت بشائره الممالك وكيف لا
ولوفاء عمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره وأزال خطب الغلاء لما صعد
خطيب وفائه على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء وبقاء سلطانهم على كلا
الحالين في فرج وطارت سواجع بشائره في الأوراق مبشرة باخضرار
العيش وشباب الدهر واتصل سجعها المطرب باكتناف القرات وما وراء النهر
وخر عاصي حماة طائعا ولا غاص الا لهذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه
البشرى في صفر المبارك فاستبشر الناس بريبع فياله من صديق ما برحت
الناس شاكرة حمن وفائه ولا دخل عروس أرض عاطلة إلا حلاها باقراطه
وخلخل مائه وياله من صالح مامر على يابس من الأرض إلا اخضر وأنار
فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

أن تطير فرحة لولا أن قص الحريق جناحها وأفسدت الغلوة بعد الحريق صلاحها
 وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويل للمطففين وقالت له البلاد المقحظة من الشام
 أوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين والمرجو من كرم الله
 تعالى أن يصلها بيره وبره ويبل ثغورها الناشفة من ريق الغيث ولو بقطرة من
 بحره لأنه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الامنين
 وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشائر هذه الدولة الشريفة متصلة
 وضدها في قسر ولا برح عدوها ونيلها على ممر السنين في كسر انتهى رجع
 الى النظم قل تاج الملوك

انظر الى النيل الذي ظهرت به آيات ربي

فكانه في فيضه دمعى وفي الخفقان قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عيشى وسرعة جرية عند انصرافي

ولكن لونه كسحيق مسك بماء الورد وضروب مداف

وقال اخر

اشرب على غيم كصبح الدجى اضحك وجه الارض لما بكى

وانظر للون النيل في مده كأنما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري كأنه ذائب الزجاج

تخاله أرض آبنوس ككل من فوقه بعاج

كشاجم السكاتب

كان النيل حين جرى تفصت به مصر وكسرت التراع

وأحدق بالقرى من كل وجه سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكى السما في انبساطه فله ما أحلى وأصدقه حاكي

تصير به الافلاك شرقا ومغربا وحافاته أيضا تحف بأملك

وركب الامير تميم في النيل متنزها فربعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد شعرا

(٢٠ - حلبة السكيت)

نهت ندماني بدجلة موهنا والنجم في أفق السماء معلقا
 والبدر يضحك وجهه في وجهها والماء يرقص حولها ويصنق
 فاستحسنهما عيم وطرب عليهما وما زال يستعيدهما ويشرب حتي انصرف وهو
 لا يعقل سكرها فلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لما بدا بموج يزيد ولا ينقص

كأن تكائف أمواجه معاطف جارية ترقص

واتصل هذان البيتان بمحمد عبد الله السكاتب فجمع شعراء أفريقيه وأمرهم
 أن يقولوا على معناها وقافيتهما فلم يأتوا بظائل ورأيتهما منسويين للواو والدمشق
 أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد في تشبيهه معنى آخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل وقت مسرة قصر

فكأنما أمواجه عكن وكأنا داراته سرر

في تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة

انظر الى البحر في أمواجه عجب يأتي الي الشط أحيانا وينعطف

كأنه ملك تسعى الجيوش له تقبل الارض طوفا ثم تنصرف

الشيخ شمس الدين بن اللبان العصفري

مرتت بشط النيل والماء مولع بلثم ثناياه يبوس ويصدر

نخلت فصول الموج في الشط بردة بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

ما قيل في البحر

وزاخر ليس له صولة الا اذا ماهبت الريح

وهو اذا ما سكنت ساكن كأنما الريح به روح

أبو الحسين الجزار في وصف السفينة والبحر من أبيات

شقوا قلعتها مرارا على الرمح ولا شك أنه مظلوم

يسجد الجرف كلما ركع الموج خشي هنالك التسليم

ظافر الحداد في افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل واستمع بدائع تشبيهي وتمثيلي

وانظر الى البحر مجمورا ومفترقا تراه أشبه شيء بالسراويل

أمية بن أبي الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش والافق بين الضياء والغيش
 والماء تحت الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش
 ونحن في روضة مفوفة دبح بالنور عطفها ووشى
 وأثقل الناس كلهم رجل دعاه داعي الصبا فلم يطقش
 فاستقنى بالكبار مترعة فمن أشنى لشدة العطش
 وقال ابن المعتز في بركة الحبش والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما غدت بالماء منعمة تموج
 وقد لاح الضحى مرآة حين قد انصقلت ومقبضها الخليج
 وقال اخرفى البريم

لله يوم بالبريم قطعته بمسرة دارت به أفلا كه
 خرت به أمواهه فتراقصت طربا لحسن غنائه أسما كه

الشيخ برهان الدين القيراطى فى قناطر الجزيرة
 قناطر الجزيرة كم قادم عليك يلتقى فيك أقصى مناه
 أتاك قوم لاطة فانحنى ظهرك للوطء وصب المياه

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله فى أجله فيها أيضا
 وقالوا لميت النيل يجرى وقد بدا عليه خلوق السبك قلت كذا اجرا
 ولكنه نحو القناطر مذاتى تجرا عليها معجبا فتقنطرا
 شمس الدين بن الصائغ فى أرض الطباله وبركة الرطل
 فى أرض طبالتنا بركة مدهشة للعين والعقل
 ترجح فى ميزان عقلى على كل بحار الارض بالرطل

هجوى فى كوم الريش والتاج
 تبالكوم الريش من بلدة ليس بها رقد محتاج
 والسبعة الاوجه لا تنسها ولعنة الله على التاج
 ابراهيم المعيار وأجاد الى الغاية
 ما مصر الامنزل مستحسن فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
 هذا وان كنتم على سفر به فقيموا منه صعيدا طيبا
 الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وحيا ما مضى لى بمصر من أوقات
 حبذا النيل والمراكب فيه مصعدات بنا ومنحدرات
 هات زدني من الحديث عن النيل ودعنى من دجلة و فرات
 وليال بها الجزيرة والجيزة فيما اشتهيت من لذات
 بين روض حكى ظهور الطواويس وجو حكى صدور البزات
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء بين الرياض والجنات
 ونديم كما تحب ظريف وعلى كل ما تحب مواتي
 كل شئ أردته فهو فيه حسن لذات كامل الادوات
 يازماني الذي مضى يازماني لك منى تواتر الزفرات

موشح للقاضي نحر الدين بن مكاس

أنعم صياحا في ظلال السعد واركب الى الهزل جواد الجدد
 ولا تتبع عاجله بنقده وخل نعمت بازي وفهد

واستجلب الانس بطرد الطرد

خذ من خلالاتي الكلام المعجبا فلم أزل عذيقها المرجبا
 خل الطيب واسأل المجربا ان الخلالات طراز الادبا

واننى فيها نسيج وحدى

باكر الى جزيرة القيل اتى تحتال فى أفنانها كالجنة

ولا تملى عن وجهها لوجه صف حسن المائها والخضرة

وقف بشاطيها ولا تعدى

واجلس من المنية جنب الشاطى فى فرش الروض على بساط

فهى من التدبير فى أمراط عروسة تحتال بالاقراط

ومن لآلى نورها فى عقد

والتاج يعلو فوق هام الزهر والسبعة الوجوه ذات البشر

وكل برج حولها كقصر فى كل برج تم كل بدر

يحل منها كل برج سعدي

او عيج على شبرا محل الراح واعجب من الغبوق والصبح

ذكاسها يغنى عن المصباح واعقد لبنت الكرم والافراح

على نمير النيل أهني عقد

وارم نثار الحبيب النفيس على زفاف بكرها العروس
وقر بالشمسى عين ابليس واستهدى الخمر من التسوس
واشرب سلافا نقدها بالنقد

وانظر الى أنوار بئر البلم ففى سبيل صحتى من سقمى
لكونها فيما يقال تنتمى الى المسيح السيد ابن مريم
محي باذن الله ميت اللحد

بئر لها التعظيم والجلاله بدر أنارت واستنارت هاله
انموذج الفردوس لاجاله فيها على الجنة أى دلاله
تذكر الناس نعيم الخلد

أدواحها مخضلة غنى بها على الغصون بلبل غنى بها
اذسمع المطرب من ربابها والنبت فى رياضه ربابها

من كل زوج بهج وفرد

واشرب على بحر أبي المنجا فهو المأسور الهموم منجا
ذو أرج به السرور يرجى فشب بوان لديه يهيجى
من حسنه وسعد سمرقند

وازل على اليمن من القناطر بستان ملك الامر ابهادر
المنجكى الملكى الظاهر كهف العلا ممهد العساكر
من حين كان مرضعا فى المهد

فذاك قد زرعتة بنفسى وكل مافيه الجميع غرسى
مرتع غزلانى وقصر أنسى سرا فكالعروس بعل العرس
فلا يقاس طينه بالنند

به الشقيق تاه ثاني برده وخاله الاسود فوق خده
ربيته كوالد فى ولده وعمه مالكه بسعده
فهو كريم الاب عالي الجد

يميس زهوا فى رياض الملبس ما بين ورد ناضر ورجس
والآس يعلو فى سماء المندس يسترق السمع باذني فرس

لذاك تنقض نجوم الورد

لم أنس برزني بمرج عنبر ومقطع الرمل رضيع الكوثر
ذو النور والطير معا والجؤدر مع كل بدر للسرور مشتري

يقول هذا اليوم يوم سعدي

وفتية أحبة اعزه تصرع ما يصرعنا في البرزه
مقدمات من مدام مزه لاصرع كركي ولا أوزه

وخفق مزهر ولعب نرد

أوتارنا لزمينا يا صباح أوتار عيدان الغنا الفصاح
والقوس قوس حاجب الملاح والبندق المسكي من التفاح

لست بخصم للالدالد

حيا الراويق بحى من صفا أولئك الاشباح اخوان الصفا
بين ربوع وگران تصطفى حسبي لقاتلك المغاني وكفى

معاهد الهمت فيها رشدي

وأجل بها قديمة العهود تخبر عن عاد وعن ثمود
صافية كمقلة الفريد أرق من دمع شح عميد

عذبه حبيبه بالصد

ما أصطبغ الشيخ بها وطابا الا اشتهى من وقته الشبابا
فقل لمن نقصها وعابا لقد عدمت الذوق والصوابا

وقد عريت عن ثياب المجد

فيا غيبا ليس يدري سرها دعه لنا فما عرفت قدرها
واستفتى فيها لابدى أمرها فقد بلوت حلوها ومرها

وهو على الحالين حلو عندي

فرها كالمسك حشو الفلفل والزنجبيل ديف بالقرنفل
وحلوها على الندامى ينجلي كالشهد ممزوجا بماء السلسل

ذاك الذي أمسى حبيب كبدى

فليس من نرجوه للتلاح الافتي عاص عن النصاح
لم يخل وقتا سمعه من لاح ولم تعطل راحة من راح

ان أعوز الصفو يكون دردى

تخال اذ تطلع نحو الجوسق فى بركة الحبش أوان الملق
للبحر يعشى والنجوم ترتقى أبيض سام قدره كالابلق
مجموع حسن يدهى بالفرد

ألم يرق منظر ك البريم اذ سار بدر نحوه وريم
واخضر خد الجيزة الرقيم ووجها بين الربا وسيم
موشح من نجمة فى برد

كم غادة فيها بقلبي ولعت من بدويات العريب أبدعت
سافرة بالحسن قد تبرقت لم أنسها وقولها اذ ودعت
كيف تكون بعدنا يا بعدى

فقلت قبل البين كبدى انقطرت وعبرتى بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت نخلتهن لؤلؤات نثرت
فى جلنار أوندى فى ورد

ازجها معرق كالنون ولحظها فأق عيون العين
سعى اليها مذهبي ودينى وذلك عندى من فروض العين
واللفروض أى حفظ عهد

تقول لحظى من بنى سنان ينيك عن مقاتل الفرسان
قاله به عن موقف الطعان وان ذكرت الخيل فى الميدان
فاشرب كميता واعل فوق نهدي

من قدها وريقها الشمول أهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال فى الذبول واحربا من سيفه الصقيل
جاوز فى قتلى كل حد

وشادن كالسمهرى تركى عذبنى ميسا بغير شمك
يعطو أريحا كغزال المسك آس عذاريه أبادنسكى
وجلنار الخلدجل قصدى

بدر دجى هالته شربوشه يعارض تذهيبه تدهيشه
راقه صحت له نقوشه بيرى عظامى كيا يریشه

وردفه الجافي يأي رفدى

جبينه بالثبث كالهلال وفرقه فيه الخلاف العالى

أضوء برق أم سنا لآلى ولحظه مظنة الاشكال

هل هو تركى والا هندى

اسمران عاين غصن البان قال استقم فأنت ذو ألوان

ينبيك فى الذمع الوسيم ألوانى وليس لى فى قامتى من ثأنى

فلا تقايسنى فلست قدى

من ثغره الحلو لهما والريق ولحظه المرنق المعشوق

التذ بالسكر وبالترنيق ولا تسئل عن خصره الدقيق

قد حل صبرى منه عقد البند

كم قلت اذ بالغ فى أطراحي يارب ربايقتر عن اقاحى

ويكشف اللثام عن مصباح ويمزج الراح لنا بالراح

من ريقه دام الهنا بالشهد

خليع عشقى فى الهوى جددته بسهم لحظ راشق سدده

وخدى المظلوم قد خددته بسائل الذم الذى رددته

نهر جرى أخذوده بخدى

ياقرا من ريقه البرود وحمرة التضريح فى الحدود

اشتاق فى الحالين للورود أمين بوعدى واطرح وعيدى

وقل من هذا الجفا والصد

أملى عليك يا منى آمالى قول الشجى لا امالى القالى

بانى أصبحت كالتخيال والروح فى جسمى النحيل البالى

مثل الأثير موقما بالقد

فان تصلى فأنا السعيد أومت قبيل انى شهيد

ان طلبوا ثارى ولم تجودوا قل انا حر بالغ رشيد

وابن مكانس القتيل عبدى

فان قومى يعرفون ذا كا وابنى رماه ربه يرها كا

واخوتى لو عاينوا الهلاكا كانوا له من الرد أفداكا

يرعون فيك ذمتي وعهدي

ظالم من اللحظ ولا تبالي عن قوس حاجبيك بالنبال

فانت عندي منتهى امالي فاقتل عزيز القوم بالدلال

وكل قتال خلاف الصد

غالخر لا يقتل بالمملوك فانت في حل بلا تشكيك

ياقاتلي من دمي المسفوك ومن تلاف جسمي المنهوك

فلا تخف من أن ندي أو تقدي

وعاذل قد جاءني مفندا بلغني رسالة عن العدا

يبغى بها للعاشقين الرشدا ولست من يقبل عدلا أبدا

فقلت مه واقنع بهذا الرد

اني بعثت للعدا رسولي أخبرهم أن العدا رسولي

ما أنت والتفنيذ يافضولي فقال أذنبت وليس قولي

فقلت تؤدى القلب أو تؤدى

اني أهيم بالنسا كالخور والمعذر الطرير

والاسود اللحية والزرزوري والشيخ رب العارض الكافوري

والحمد لله ولي الحمد

(الباب الحادي والعشرون في مقترحات بقية البلدان)

على اختلاف أنواعها

اجمع أجواب اقطار الارض على أن منتزهات الدنيا أربعة سغد سمرقند وشعب

بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها فكان

فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن كأنها الجنة صورت على

وجه الارض (فاما السغد) فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى مشتبكة

الثمار ما مقداره اثنا عشر فرسخا في مثلها (وأما الشعب) فبقعة من نواحي كورة

سابور مقدارها فرسخان قد اتحفها الاشجار ظلها وجاست الأنهار خلالها

وهو لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي

معاني الشعب طيبا في المعاني بمنزلة الربيع من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهر الابلية) فهو من أعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكأن أشجاره غرست في يوم واحد (وأما الغوطة) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لالتفاف أشجارها واكتفاف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة أضربت عن ذكرها خوف الاطالة (روى عن كعب الاحبار) انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدماميني عند دخوله اليها) فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعت محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ما سواها والانهار التي اذا ذكر قبل المحل فما أجراها واذا سمع حديث الخصب فما أرواها وما أقول الا منتزهات مصر عارية من الحاسن وهذه ذات الكسوة ولا ان النيل احترق الا من الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الي تلك الربوة ولا أظنه احمر الا خجلا من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتأمله بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها ولو رأى العاشق جبتها لسلا بمصر معشوقه ونسي ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها الممشوقة ولو تناولت المجنونة الى المفخرة لتأخرت الى خلفها متخيلة وأحجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق لمصر أن لا تجري حديث المفخرة في وهما وان تنقى شر المنازعة قبل أن يصاب من تلك البلدة بسهمها فسقى الله منتزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنكها وطالما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فاعتقد على حلاوة سكره الاجماع ترويع حصاه حالية العذار فيلمس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق معهدا	كل الجمال الى حماه ينسب
ما فيه الا روضة أو جوسق	أو جدول أو بلبل أو ريرب
وكان ذلك النهر فيه معصم	بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته	في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على الديدان ورق أطربت	بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تشدو والنسيم مشبب والنهر يسقى والحدائق تشرب
 وحلت بقلبي من أعالي جنة فيها لأرباب الخلاعة ملعب
 ولكم طربت على السماع بمجنكها وغدا يربوتها اللسان يشبب
 فتى أزور معالما أبوابها بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النيرين فأنى قطعت به يوما لذيذا من العمر
 درى اننى قد جئته متنزها فسد لتلقاءى بساطا من الزهر
 وأخدمنى الماء القراح فحيثما ذهبت رأيت الماء فى خدمتى يجرى
 علاء الدين الوداعى

ياربوة أطربتنى وحسنت لى هتكنى

اذ لست ابرح فيها ما بين دف وجنك

أخذه ابن نبأته فقال

بالجنك من معنى دمشق حمائم فى دف أشجار تشوق بلطفها
 فاذا أشار له الشجى بكأسها غنت عليه بمجنكها وبدفها
 وتبعه الصلاح الصفدى فقال

أنهض الى الربوة مستمتعا فى الروض بين الجنك والدف
 فالظير قد غنى على عوده تجرد من اللذة ما يكتفى

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكما ان جئتما الشام بكرة وعايئتما الشقراء والغوطة الخضرا
 قفا واقرا منى كتابا كتبه بدمعى لكم مقرا ولا تنسيا سطرنا

شيخ الشيوخ الانصارى

قالوا أما فى جلق نزهة تنسيك ما أنت به مغرى

يا عاذلى دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرنا

الشيخ تقي الدين بن حجة فى غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت بعينها فأنعشت حياتى
 وأنعشت بمرجها وأبرزت هذا حلا لانه نباتى
 واستجلى عروسة يتيمة شامية وعش بلا حماة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماه

حماة في بهجتها جنة فهي من الهم لناجته

لا تياسوا من رحمة الله قد ابصرتم العاصي في الجنة

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو أصبحت يطوف بها دان ويسمى لها قاصي

ولكنها للهو والقصف حانة ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

ذكرت أحبتي بالمرج يوما فقوت أدمعي نيران وهجي

وصرت أكابدا الأحزان وحدي وكل الناس في هرج ومرج

وله فسح الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سليمه

مرج حماة نواعيره زادت على المقياس في روضته

واغتاط غور دمشق لذا فقلت لا افكر في غيضته

ابن الوردى

عليك بصهوة الشهباء تكفي بجوشنها محاربة الزمان

فللغرفات في الفردوس طيب يفوح شذاه من باب الجنان

﴿الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته﴾

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل بلين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم نسيم الريح نسيب الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب والجنوب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل ما في القرآن من لفظ الريح فالمراد به الدبور ولازمها العقوبة وكل ما فيه من لفظ الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرحمة ومنه الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الأربع وأربع تسمى النكباء ليلها ونكبتها عن الجهات الأربع والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهوبها من تحت بنات نعش

ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء
وتسد المسام وتحصر الحرارة في الباطن فينهضم الغذاء ويصفوا بها كدورة
الروح الحيواني الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى
حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قليلة الهبوب ليلا
وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبي نواس

هبّت لنا ريح شمالية متت الى القلب باسباب

أدت رسالات الهوا بيننا عرفتها من بين أصحابي

قلت والله الصاحب بن عباد لمعذور فان هذا مما يريح الجمد وتجمع
الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيه التورية ومنه قول الشيخ تقي الدين بن حجة

جاد النسيم على الربا بندي يديه وقال لي

أنا ما أقصر عن ندى وكلما علمت شمائلي

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الديبور وهي معتدلة ولا
سيما إن هبت قبل طلوع الشمس في زمن الربيع وهي لطيفة صافية وتزكي
الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها
تحمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أنت من قاسيون فسكنت بهيوبها وصب الفؤاد البالي

خاضت مياه النيرين عشية وأنتك وهي بديلة الاذيال

وقال بدر الدين الزغاري

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا وقد أصبحت حسرى من السير ضالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندي ومن تعب أنفاسها متعابه
الموصلى

رب نسيم قد سرى يحدوا سحابا ممطرا

أذياه بليلة تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمي

حملوا ريح الصبا من نشركم قبل أن تحمل شيئا وخزامي

وابعثوا لي في الدجا طيفكم ان أذنتم لعيوني أن تناما

القاضي الفاضل

يا لمعة البرق بل ياهبة الريح
 خذي لهم من سلامي عنبراً عبثاً
 فاشدتك الله الا كنت مخبرة
 عني بأنهم ذكرى وتسيحي

الصاحب بن بدر الدين

اسكرتم ريح الصبا بالشذا
 لا تعتبوها اذ أذاعت هوى
 حتى أذاعت سرنا بالبطاح
 فما على السكرى بهذا جناح

الشهاب الحاجي

لا تبعنوا غير الصبا بتحية
 حفظت أحاديث الهوى وتضوعت
 ما طاب في سمعي حديث سواها
 أنشأ فيا لله ما زكاه

الصفدي

يا طيب نشرهب لي من أرضكم
 أهدي تحيتكم وأشبه لطفكم
 فأثار كامن لوعتي وتهتكى
 ودوي شذاكم ان ذا نشرزكي

وقال ابن أبي حجلة في الصفدي

ان ابن أبيك لم تزل سرقاته
 نسب المعاني في التسيم لنفسه
 تأتي بكل قبيحة وقبيح
 جهلا فراح كلامه في الريح
 وتلطف لبعض العشاق

ألا يانسيم الريح مالك كما
 أظن سليمان خبرت بسقامنا
 تدانيت منا زاد نشرك طيبا
 فأعطتكم رباها خجئت طيبا
 ابن نباتة

يداوي أسي العشاق من نحو أرضكم
 بروحي من ذلك النسيم اذا سرى
 نسيم صبا أضحي عليه قبول
 طيب يداوي الناس وهو عليل
 مؤلفه

وهني لروض قد تكسر مأؤه
 وأمسي نسيم الروض في فرش الربا
 وجدوله صب به وغديره
 غليلا فقم نسعي له وزوره
 السراج الوراق

ويوم قبض أذاب جسمي
 والماء لم يشف لي غليلا

قد صبح موت النسيم فيه وكان عهدى به عليا
ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى
وقال دنا فصل الربيع فسكاه
جمال الدين بن نباتة

وأهلا بسائرة الصبا من نحوكم
أملت على الزهر المقطب ذكركم
الامير درياس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل
حتى اذا فطن النسيم لجأها
وغدا عليه مهيمنا بعتابه
الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحت
وأنتها رسل النسيم فمالت
ابن قرناص مفرد

تثنى الغصن اعراضا وعجبا
أيقنا

وتجمع بينها من بعد بعد
وتخفق غيرة عند التلاقى
فهل أبصرت قوادا يغار

(وحكى) أن نور الدين على بن سعيد الاندلسى صاحب المرقص والمطرب خرج
مع جماعة من الادباء المصريين فى بعض المنتزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار
فمروا بمليح قائم تحت شجرة وقد هب النسيم وأزال أتوابه عن بدنه وظهرت اعكانه
وأردافه فقال أبو الحسين الجزار قفوا لينظم كل منا فى هذا شيئاً فما لبث ان قال
ابن سعيد شعرا

الريح أقود ما يكون لانها
فلذلك العشاق يتخذونها
فقال أبو الحسين ما فى طاقة أحد منا ان يأتى بما قلت أو مثله ثم مضوا غيره

أنا أهوى غصن النقا وهواه وفؤادي يحبه في اليه
يا نسيم الصبا ترفق عليه وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا لك امين في حملها ارتضيه
وما أطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه
قلت للاهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ربح قلت أخشى ياغصن أن يستميلك
وقال اخر

لقد غرس القضيب على كثيب فأينع بالمساء وبالصبح
ومال مع الوشاة ولا عجيب لغصن أن يميل مع الرياح
الطغرائي

بالله ياربح ان مكنت ثانية من صدغه فأقمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي لي فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله تقابل الطعم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته فشوشها ولا تبقي ولا تدرى
ولا تمسى عذاريه فتتضحى بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه على مهل واستصحى الطيب وأتيني على قدر
ونهبيني دوين القوم وانقضى على والليل في شك من السحر
لعل نفحة طيب منك ثانية تقضى لبانة قلب طائر الوطر
علاء الدين الجويني

الله مبيتنا بضوء القمر والحب نديمنا وصوت الوتر
اذ عرف بيننا نسيم سحر ما ابرد ما جاء نسيم السحر
العلامة بن حجة

بالله يابرق ان أومضت في السحر وحارس اللحظ في شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرني اذا عذبت منبهلات عذيب الثغر في السحر
وقال بعضهم

أيا نفحة أهدت الى تحية ينم عليها العرف من أم سالم
مشت في أراك الواديين فنهبته به كل نسوان المعاطف ناعم

(وحكى الاصمعي) قال كانت امرأة من العرب تأتي بصببة لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول أي بني خذوا صفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده أن مجنون ليلى خرج مع أصحاب له ليتمتاروا من وادي القري فمروا بجبلي نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فأى ريح تهب من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا أرح حتى تهب الصبا فأقام في ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم أتوا خلبسهم حتى هبت الصبا فرحل معهم وفي ذلك يقول

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخاض الى نسيما
أجد بردها أرتشف مني حرارتي على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها

قيل كان لابن الجوزي زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق أنه طلقها فحصل له فاق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا أمامه خالتا بينه وبينها فألشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخاض الى نسيما
فانظر الي حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلها بالجبلين والطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الأربلي المتطابق في كتاب روضة المجلس ونزهة الانيس عن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جملته بيت

تناسيتم العهد القديم كاننا على جبلي نعمان لم نتجمعا

فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتزله فقلت له بالله عليك الاما صدقتني بمحبوبتك هذه كنت تأتيها من وراء الدار قال أي والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانهاذ كرتك فيه بجبلي نعمان وجبلا نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جاني كفعل الملية والمليح فقال والله ما أدركت من هذا البيت ما أدركته

﴿ الباب الثالث والعشرون في غناء الحمايم وحمائم الرسائل ﴾

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنيت في ذرى الاوراق ورق ففى الافنان من طرب فنون
وكم بسمت تغور الزهر عجباً وبالاكام قد رقصت غصون
كشاجم وقيل لابي الحسين البديهي

وفضل فيه للارض اختيال كأن جميع ما لبست حرير
فلاغصان من طرف تنن اذا مالت تغنيها الطيور
وأجاد بدر الدين الذهبي بقوله

ورياض رقصت أزهارها فتمشت نسمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى أوراقها بعد ما ان وقع الورق عليها
جحطة البرمكى

الافاسقنيها قهوة يابلية تحاكي شعاع الشمس بل هي أفضل
فقد نطق القمرى بعدسكوته ووافى كتاب الورد انى مقبل
وقال آخر

له لغات تورث الحزن والاسى وتدمع أجفان العيون الفواتر
ويفعل بالا كباد ترجيع صوته وتغريده فعل السيوف البواتر
ابن المعتز

وصوت حمامة سجعت بليل

وقد حنت الى الف بعيد

فما زلنا نقول لها أعيدى

وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالي نديم سوى ورفاء ساجعة من بعد مغتبي فيكم ومصطبحى
اذا أدارادكار الوصل لى قدحا من أحمر الدمع غنتنى على قدحى
القيراطلى

تنفس الصبح فجاءت لنا

من نحوه الانقاس مسكبه

وأطربت فى العود قرية

وكيف لا تطرب عوديه

عز الدين الموصلى

تخيرت رسلا سرنا عندهم حقا اليكم وتلك الرسل فهي الحائم
اذا قدمت منى عليكم فياها خوافي مر حملتها قوادم
ابن قرناص في تغريد الشحرور

يا حسنها من ايكة شحرورها اضحى يرقق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر فيه خطيب من بنى العباس
وقال آخر

وروضه رقصت اغصانها وشدت اطيافها وتولى سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد يحسبه اسود ازامرا مزماره ذهب
غيره

دماك الهوي والشوق لما ترنمت هتوف الضحى فوق الغصون طروب
مجاوب ورقا قد انسن على البكا فسكل لسكل مسعد ومجيب
الجناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه اشاجر كأن صنوف النور فيه جواهر
كأن القهارى والبلابل وسطها قيان وأوراق الغصون منابر
وقال آخر

والارض فى حلال قد كاد يحرقها توقد النار لولا ماؤها الجارى
والطير فى ورق الاشجار شادية كأنهن قيان خلف استار
ابن قلاقس

والورق فى الاوراق قد هتفت على عذب الغصون باعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر وكان اصوات الطيور أغاني
ابن حبيب

لم أنس بستانا حللنا به يكاد عن حسن حبيبي ينوب
والورق فى أوراق اغصانه تجذب بالاطواق منا القلوب
حسام الدين الحاجري

إني لاعذر فى الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجري باسمها فندت وفى أعناقها الاطواق
الشيخ تقي الدين بن حجة

ناحت مطوقة الرياض وقد رأيت
 لكن بتلون الدموع تباخلت
 الشيخ بدر الدين بن الصاحب
 ناحت حمام البان بايقة الاسبى
 عجاء لانتظر حرفا من شجى
 أحسن منه
 وذات طوق على الاغصان تذكرنى
 قدسودت مهجتي نوحا فقلت لها
 الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجى من أبيات
 وهاتفه فى البان تملى غرامها
 عجبت لها تتلوا الفراق جهالة
 ولو صدقت فيما تقول من الاسبى
 محبى الدين بن عبد الظاهر
 نسب الناس للحمامة حزنا
 خضبت كنفها وطوقت الجيسد وغنت
 وما اراها فى الحزن ليست هنالك
 ابن صاحب تكريت
 تحملت يابرق اشتياقى الى الحلى
 وما أنت يا وورقاء مثلى حزينة
 الحلى
 وبشرت بوفاة الليل ساجعة
 مخضوبة الكف ما تنفك نائحة
 ابن حصن كاتب المتعضدين عباد
 وماهاجنى الابن وورقاء هاتف
 مفسق طوق لازوردى كالكل
 ادار على الياقوت أجفان لؤلؤ
 حديث شبا المنقار داج كأنه
 ولما رأى دمعى مرقا أرابه
 دمعى تلون بعد فرقة حبه
 فعدت مطوقة بما بخلت به
 لم أدر ما غناؤها من شوقها
 لانها مخنوقة من طوقها
 قوام حسنك فى ضمى لمعتنك
 سواد قلبي يا وورقاء فى عنقك
 علينا وتلو من صبايتها صحفا
 وقد جاوبت من كل ناحية الفما
 لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
 فانت كقلبي من غرامى تخفق
 ولو كنت ما كان الجناح يصنفق
 لانها فى غدير الصبح قد سبحت
 كأن أفرأخها فى كنفها ذبحت
 على فن بين الجزيرة والنهر
 موشى الحلى أحوى القوادم والظهر
 وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
 شبا قلم من فضة مد من حبر
 بكاءى فاستولى على غصن لضر

وحت جناحيه وصفق طائرا وطار بقايا حيث طار ولا أدري
وقال آخر

أهاجك بالتفريد والليل عاكف حمام ورق في دجا الليل هاتف
تنوح فتحي المستهام بنوحها وتشكو الهوى اذ غاب عنهم الموالف
عرفت بسري سرها وبغريتي تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما قلوب الوري في الملتقى تتعارف
وقال آخر

رب ورداء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها وبكائها ربما أرقني
واذا تبدوني اسعدها واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكو فما أفهمها ولقد تشكو فما تفهمني
غير اني بالجوی أعرفها وهي أيضا بالجوی تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى حمام الايك شجوا فباح ولم يطق كتمان وجد فباح
أعرب عن أشجانه سجرة فصاح عن الحان شوق فصاح
وليس من ناح على ايكة كمن غدا من دمعه في نباح
وهبه قد قاسمني ما ألا قيمه من الوجد وطول النباح
أليس اني قد كتمت الذي ما بي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر أيك الحمى تبليغ ما بي من جوي والنباح
وما عليه من جناح اذا أعارني نحو حبيبي جناح
لنا حديث يا حمام الحمى توضحه الاشجان أي تضاح
ألقت غصنا وأنا في الهوي فقدت غصنا فاطلنا النواح
فهاه طارحنى فكل غدا منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل
ولقد رأيت على الاراك حمامة
تبكي على غصن وانذب قامة

تبكي وتسعدني على احزاني
لجميعنا يبكي على الاغصان

تحشى من الاوتار فهي مروعة منها فكم غنت على العيدان
وقال أيضا

وهيجنى عصفورة فوق أيكة
تصارع شجوى بالحنين المرجع
تنام وقبل الصبح تسكى هنيهة
ولو علمت ما قصتي سهرت معي
وأنت ضلوعي حين غنت وغردت
وأين الغنا من رنة المتوجع
أخلى لو ساعدتموني على الآسى
لما قلت للورقاء في الأيك رجعي
بدر الدين الذهبي وأجاد

وتنبت ذات الجناح بسجرة
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن
قامت تطارحنى الغرام جهالة
أني تباريني جوى وصباية
وأنا الذي أملى الهوى من خاطري
وهي التي تملى من الأرواق
وأبدع الشيخ علاء الدين الداعي

وفي أسانيد الأراك حافظ
للعهد يروى صبره عن علقمه
وكلا ناحت به حمامة
روى حديث دمه عن عكرمه
وعكرمة من أسماء الحمامة ولذلك
حسن التورية بعد تورية علقمة
لم أنس قول الورق وهي حبيسة
والعيش منها قد أزم منغصا
قد كنت ألبس من غصوني أخضرا
فلبست منها بعد ذلك مقفصا

وما لطف قول ابن تميم في الطير المحبوس في القفص

أنا للطائر سجن اقتنى كل مليح
قضب البان ضلوعي وحمام الأيك روحى
(فصل فى حمام الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لاتزال أجنحتها تحمل من البطائق أجنحه وتجهز
جيوش المقاصد والأقلام أسلحه وتحمل من الأخبار ما تحمله الضائر وتطوى
الأرض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الأرض حتى ترى ما سيبلغه ملك
الامه وتقرب منها السماء حتى ما لا يبلغه وهم ولا همه وتكون مراكب
الأغراض والأجنحة قلوعا وتركب الجو بحرا تصطقق فيه هبوب الرياح موجا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الادرث عن انجازها ومن
بلاغت البطائق ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض
فهى اليها دأمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كنفاتها فهى
للحاجات كالاسمهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بها الرقاع صارت
الى أجنحة منى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهد أداء الامانة
أطواقا وأدتها من أذنانها أوراقا فصارت خوافى وراء الخوافى ترغم أنف النوى
بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء
الطير لكثرة ما تأتى به من الانباء وخطبائها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
الخطباء (قال الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله فى أجله) سرح فما سرح
العيون الا دون رسالته المقبوله وطلب السبق فلم يرض مغرق البرق سرجا ولا
استطلى صفحته المصقوله وهم جواد النسيم طاريا فقصر وأمست أذنيه بعرق
السحب مبلولة وأرسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب
الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخلوق يؤدى ما على يده من
حسن الترسل فيهبج الاشواق وما برحت الحائم تحسن الاداء فى الاوراق وصحبناه
على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث هذا الفصل
فمن عكرمة روى يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون
جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البرد قيمه بل
يتغزل فى أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التيممة ما سجن الا صبر على السجن
وضيقة الاطواق ولهذا حمدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الا أسال
دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهمها مريشا
تبلغ به الاغراض كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى
عند الهبوط لعين الهلال النعلية فالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه
والامين الذى اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقه وهو من الطيور التى خلا لها
الجوف فقرت ما شاءت من حبات النجوم والعجاء التى من أخذ عنها سرح المعلقات
فقد أعرب عن دةئق الماهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلى فى منطق الطير
وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارىء منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

أن تصدر البازي بغير علم فكم جمعت بين طرفي كتاب وان سألت العقبان عن
بديع السجع أحجمت عن رد الجواب شعر

رعت النسور بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ما قدمت الا وأرتنا من شمائلها اللطيفة فنعم القادمة وأظهرت لنا من تلك
الحوافي ما كانت له خير كاتمة كم أهدت من مخلقها وهي غادية رائحة وكم حنت
اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع
ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم عامت
بمورد الفضاء ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف وورمت
من تلك الانملة قلامه الهلل وكم زاحمت النجوم بالمنالك حتى ظفرت بنف
الخصيب وانحدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مرير وكم لمع
في أصول الشمس خضاب كنفها الوضاح فصار بسموها وفرط البهجة كمشكاة
فيها مصباح والله تعالى يديم بافتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا يرح
تفريدها مطربا بين البادي والراجع

الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد
والشمس والقمر والليل والنهار والسماء والنجوم

وغير ذلك

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك ملون فصحو ودجن ثم ظل ووايل
كذلك اخلاق الملوك محبة وبغض ومنع بين ذلك ونائل

على بن الجهم

أما تري اليوم ما أحلى شمائله صحو وغيم وباراق وارعاد
كانه أنت يا من لا شبيه له وصل وهجر وتقريب وابعاد

السرى الرفا

حنا المدام فذا يوم به قصر وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم بروق العين حسنها فالصحو فيروزج والغيم سمور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حث الكؤوس به طل سقيط وغيم غير منجاب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت الا مزمنة في فرو سنجاب
ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف خفي لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى كعنين يحاول فتق بكر
أبو عبد العسال الطليطلي

ولرب يوم لا يلوح سماؤه زرت غمامة عليه طوقها
والشمس تحت رقيقتها فكأنها مرآة مغترب تنفس فوقها
ومن هنا أخذ القيراطي فقال

والبدريستر بالغيوم وينجلي كتنفس الحسناء في مرآتها
ابن المعتصم الانطاكي في الغيم والنجوم

وليل كأن نجوم السما ء بها مقل جنحت للهجوع
ترى الغيم من دونها حاجبا كما احتجبت مقل بالدموع

ابن وكيع التنيسي في الغيم والبرق

قم فاسقني والخليج مضطرب والريح تثنى ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها صف فنا سندسية العذب
والجو في حلة ممسكة قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهي وقيل لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

خليلي هل للعزن مقلة عاشق أم النار في أحشائها وهي لاتدرى
سحاب حكمت ثكلى أصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا في خدودتوشحت مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
الزاهي في المطر والبرق

الريح تعصف والاعضان تعتنق والمزن باكية والزهر معتبق
كأنما الليل جفن والبروق له عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن سناء الملك في المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعدده وصفق لما أحسن القطر في الرقص

ورقعة ماء تحت زرد فواقع وأفق عليه البرق يلعب بالنص
شربنا على هذا وذاك مدامة بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
أعيد لنا في كاهها شخص قيصر وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص

الظليق في الزهام والرعد والبرق والمطر
فكان الغمام صب عميده ان بالرعد حرقة واشتكاء
وكان البروق نار جواه والجياد معه تسيل بسكاء
وقال اخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا مصنولا وصاغت طرازيه يد البرق عسجدا
كان السما والرعد فيه تذاكرا هوى لها فاستغربت وتهددا
أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفا اذا غشيته أسياف البروق
وكيف يشق لامعها الدياجي كسشق الدهن للمعنى الدقيق
ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق

وسحاب اذا همي الماء فيه أهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا ظل يذكي على القلوب حريقا
عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قدرت حواشيه وقد دعاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطار حتى خلت ان له الفاناه فما ينفك باكيه
جمال الدين بن نباته

فما فاعجبا من هامل الغيث انه لا عجب شيء يعجب العين والفكر
يمد على الآفاق بيض خيوطه فينسخ منه لاثري حلة خضرا
غيره

أقول والليل في امتداد وأدمع الغيث في السفاح
أظن ليلي بغير شك قد بات يبكي على الصباح

وقال اخر

الارض لا تنكر فضل السما ونبتها من ماؤها المشتطاب
وهذه الالوان في زهرها قسمن من ألوان قوس السحاب

الواو والدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس السماء به
كأنه قوس رام والبروق له
وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة بات يستقيني المدام على
في مجلس ضحكك ارجاؤه طربا
والغيث كالمك يرتج الوجود له
ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط السرور
اقبل الجو في غلائل نور
فكأن السماء صاهرت الارض
السرى الرفاء

أهلا به من طارض ترك الدجا
نثرت يد الارياح لؤلؤ ثلجه
وكانما عبثت لوامع برقه
وقال آخر

ويوم يرد بدا أنفاسه
يوم تود الشمس من برده
غيره

ليس عندي من آلة البرد الا
فكأنني لشدة البرد هر
المعار

ظن الشتاء بأنه
فاذا رأني في حالتي

عندي يقيم الى الربيع
والله ماذا الا صقيع
ومن مخترعات أبي الحسين الجزار
لبست بيتي وقد زررت أبوابي
وقد أزال الشتاما كان من حمقي
على حتى غسلت اليوم أنوابي
دعني فستوقد الحمام أولي بي

ما كنت أعرف ما ضرب المقارع أو قاميت وقع الندى من فوق اجيابي
غيره

لى من الشمس حلة صفراء لا أبلى اذا أتاني الشتاء
ومن الزمهرير إن حدث الغيسم ثيابي وظلمتاني الهواء
يبقى الارض والسماء به سو ر مدار وسقف بيتى السماء
لي من الليل والنهار على الطول عزلا ينقضى وهناء
فكأن الاصبح عندى لما فيه حبيب رقيه الامساء
شيع الناس انى جاهلى ما نوى وما لهم اهواء
أخذوني بظاهرى اذ رأوني عبد شمس أسوء فى الظلماء
ان فصل الشتاء مذنحا جسمى ابدت بيانه الاعضاء
فيه غرمنى المبرد اذ عز الكساءى واحتمى الغرماء
أنت يا قلب بعد فرقتك الصدد غريب وهكذا الغرباء
فبعث اليه بكسره فبعث اليه الجزار يسكره

لي نصفية تعد من العمر سدينا غسلتها ألف غسله
لا تسلى عن مشترها ففيها منذ فصلتها نشاء بجمله
نشف الريح صدرها والاراز ب فباتت تشكو هواه ونزله
كل يوم يحوطها المصرو لندق مرارا وما تقر بعمله
وقال مضمنا

فنانبك من ذكرى قيص وسروال وذراعة لى قد عفا رسمها البالى
ولا سيما والبرد وانى بريده وحالى على ما اعتدت من عسره حالى
ترى هل ترانى الناس فى فرجية اجرها تيمها على الارض اذ يالى
ويسمى عدولى غير خال من الايا اذا بات من أمثاله منزلى خالى
ولو انى أسعى لتفصيل جبة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكننى أسعى لمجد بمجوخة وقد يدرك المجد الموثل امثالى
المهلبي فى الشمس

الشمس فى مشرقها قد بدت مسفرة لها ليس حاجب
كانها بودقة أهميت يحل فيها ذهب ذاتب

ابن مرج السكحل الاندلسي
والنهر مصقول الابطاح والربا
بمصنديل من زهره ومعصفر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها
الا لفرقة حسن ذلك المنظر
وقال آخر

او ما ترى شمس الاصيل عليه
تزداد ما بين المغارب مغربا
مالت لتحجب شخصها فكأتما
مدت على الدنيا ملاء مذهبها
ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء

غدير تخرج أمواجه هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرفت توهته جوشنا مذهبها
غيره

ولقد ركبت البحر وهو كحلبة
والموج تحسبه جوادا يركض
فكأتما سلت به أمواجه
بيضاء تذهب تارة وتقضض
أبو الغرب الصقلي

انظر الى الشمس وقد اشرفت
كأنه نهر لجين وقد
ألتى عليه صانع عسجدا
تشق نهرا حافلا مزبدا
أبو العلاء المعري

تظن به ثوب اللجين فان بدت
تبيت النجوم الزهر في حجراته
فاطرحن في اشباحهن سواقطا
على الماء حتى كدن يلقطن باليد
ابن تميم وأجاد الي الغاية

ولما احتمت منا الغزالة بالسما
نصبنا شباك الماء في الارض حيلة
المعوج في الشمس على ورق الأشجار وأبدع الي الغاية
وعز على قناصها أن ينالها
عليها فلم تقدر فصدنا خيالها

كان طلوع الشمس في كل غدوة
دنانير في كف الاشل يضمها
ابن طاطبا في الهلال
على ورق الاشجار أو طالع
اليه فهوى من فروج الاصابع

تأمل نحولي والهلال اذا بدا
للياته في أفقه اينما مضى

على أنه يزداد في كل ليلة نموا وقابلي بالضيء دائما يفتي
فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب فلم أدر أيهما أنور
على أن ذاك بعيد المال وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر وما من يغيب كمن يحضر
ونفع الهلال لنا ساعة ونفع الحبيب لنا أكثر
وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا* مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كادي فضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وما أطف قول بعضهم في ملبح يقلم أظفاره

ناديت من أهواه وهو مقلم أظفاره يا زهرة المتأمل
فأجابني أنظني قلمتها عن حاجة لا بل لمعنى عن لى
لأريك يامن بالهلال تقسيني ان الهلال قلامة من أنملى
وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أثار هلاله فالآن فاغد لي المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من نضة قد أثقلته حمولة من عنبر
الشهاب محمود

كان الثريا والهلال ودارة حوته وقد زان اثريا التمامها
حباب طفا من حول زورق فضة بكف فتاة طاف بالراح جامها
ابن النقيب

اصمات فكرى في السماء وقد بدا فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هي شقة ممدودة وكأنه من فوقها مكوك
أبو هلال في الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل تحت سقف مرصع باللجين
وكان الهلال مرآة تبر تنجلي كل ليلة أصبعين
الصفدى

حكى هلال الافق لما مضت له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة خد بعضها ظاهر والبعض منها في غلاف العذار
وقال آخر

وعشاء كأنما الأفق فيه لازورد ملمع بنضار
لما قلت هوت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار
أقرض الشرق ضده الغرب ديننا فاعطاه للرهن نصف سوار
ابن المعتز في الهلال والثريا
وكان المجد جدول ماء نور الأفحوان في جانبه
وكان الهلال نصف سوار والثريا كف يشير إليه
وله فيه أيضا

زارني والدجا أجم الحواشي والثريا في الغرب كالمثقود
وهلال السماء طوق عروس بات يجلي على غلائل سود
في اقتران الهلال بالزهرة
قارن الزهرة الهلال فكانا في اقتران من غير صد وهجره
وإذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علفت فيه دره
وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها وعاق أشهب صبحي عنه تشكيل
والليل يشط من ظلمانه لها لها بمشط ثريا الأفق ترجيل
ومن هلال السما الزاهي وزهرتها بجامع الزهر محراب وقنديل
القيراطي في الليل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا تحت هلال لونه يحكي الذهب
ككرة من فضة مجلوة أوفى عليها صولجان من ذهب
الميكالي في الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلت نجم الثريا لكي تسبقه
فشبهته وهو في أثرها وبينهما الزهرة المشرقة
كرام بقوس رأى طائرا خلق في أثره بندقه
في الليل والهلال والنجوم

كانما الليل والهلال وقد وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب تخرج منه بنادق الفضة
ابن المعتز في الهلال والنجوم
انظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الخندسا
كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجارجسا
التنوخى فيه

والهلال الذى يلو ح خلال الغياهب
مثل فخ اللجين صيغ لصيد الكواعب

في تشبيه الهلال أشياء بدیعة تزيد على سبعين تشبها واعتنى الشيخ جمال الدين
ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الزائفة التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب حماء
التي أولها

يا شاهر اللحظ حالي فيك مشهور وكاسر الجفن قاجي منك مكسور
فقال

كان شكل هلال العيد في يده قوس على مهج الاعداء موتور
أو مخلب مده نسر السماء لهم فشكل طائر قلب منه مدعور
أو منجل لحصاد القوم منعطف أو خنجر مرهف الحدين مطرور
أو نحل تبرأ جادت في هديته الي جواد ابن أيوب المقادير
أو راع الظهر شكرا للظلام على من فضله في السماء والارض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدرًا حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أولا فقل شفة للكاس مائلة تذكر العيش ان العيش مذکور
أولا فتصف سوار قام يطرحه كف الدجى حين صمته التباشير
أولا فقطعة قيدك عن بشر أخى الصيام عليه فهو مأسور
أولاً من رمضان النون قد سقطت لما مضى وهو من شوال مدعور

قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا بيدي غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي غصبت النون من رمضان وبين قول
الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مدعور فان هذا حشولا فائدة
فيه والله أعلم (وأما القاضي مجد الدين بن مكانس) فانه زاد على الشيخ جمال الدين

في التشبيهات البديعة في أرجوزته التي سماها عمدة الحرفاء وقدوة
الظرفاء وقد أوردت غالبها في باب أدب النديم وأخرت التشبيهات
إلى هنا فتعين إيرادها قال يصف ليلة أنسه

يا طيبها من ليله لو أنها طوبى له
ساعاتها قصار وكلها أنوار
بدا بها الهلال يزينه الجمال
من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمعة السراج والصدغ في الزجاج
وجانب المرأة والنعل في الفلاة
وكشفاه الاكؤس والحاجب المقوس
قالت له حين وفي ورق لي وانعظفا
كالغصن لدن أعوج والعلج أو كالدماج
معرفا كالنور وهيمته العرجون
يشبه طوق الدرره في الصحو بين الخضره
يا صفوة الأقمار يا مبدىء الأنوار
يامن يحاكي الغيبه والقينه المنتخبه
وزورق السباحه والطعن في التفاحه
أصبحت في التمثيل تشبه ناب النقيل
فياله حين وثب قربوس سرح من ذهب
أو منجل الأعمار أو قسمة الثوار
أو مخلبا للطائر أو مثل نقل الحافر
يا مشبه القلامه هنيهت بالسلامه
والبدر والدرارى الخفس الجوارى
ملك لدى سمائه يخال في امائه
في وجهه آثار كأنه دينار
تشرق في الديجور كجامه البلور
بين الظلام سارى كالوجه في العذار
(٢٢ - حلبة الكميث)

حمام الكلابي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد حاول من بعد نومه نقصه
بيننا تراه كخشتكانكة حتى تراه كأنه قرصه
سعيد بن عثمان المعروف بالسكينة

والبدر في أفق السماء قد انطوت طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما غرق الجميع وبعضه لم يفرق
غيره

قم هاتها كاسا كأن حبابها ظل أحاط بوردة حمراء
والبدر في أفق السماء كأنه ذهب على ياقوتة زرقاء
ابن الرومي في القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها والبدر يجنح من خلال المشرق
وكأنما زهر السكوا كب حوله درر نثرن على بساط أزرق
تميم بن معد

انظر إلى الليل كالزنجي منهزما والصبح في اثره يعدو بأشبهه
والبدر منتصب ما بين أنجمه كأنه ملك في صدر موكبه
عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة الأرض إذمرت عشاء وفرع الليل محلوك جمع
كأن الثريا خاتم في بناتها ومنطقة الجوزاء في جيدها عقد
وقد طلع البدر المنير كأنه ملوك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة أحبيتها ومنادى طرف الحديث وطيب حث الأكواس
شبهت بدر سمائها لما بدت منه الثريا في ملاءة سندس
ملكها مهابا جالسا في روضة حياه بعض الزائر بن بجرس
عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السما وأنجمها طلوع تزحف
يدان أشارت إلى روضة وبينهما برجس مضعف
عبد العزيز بن الحاتم في القمر والمريخ

وكان البدر والمر يخ إذ وافى إليه

ملك توقد ليلا شمعة بين يديه

القاضي التنوخي في المريخ والمشتري

كأن المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرقعة

منصرف بالليل في ظلمة قد أمرجوا قدامه شمعه

ابن النادي الواسطي في القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الأفق الغربي نحسبه قدمد جسرا على الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

أحسن بدجلة والدجا متصوب والبدر في أفق السماء مغرب

وكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

والبدر يجمع للغروب كأنما قد سل فوق الماء نصلا مذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على بسجرة كاسا كقطعم الشهد بل هي أعذب

لاسيا والليل يجمع فوقه بدر لوقت مغيبه يتصوب

غيره فيه

أما ترى البدر في دجا العسق قد امتطى فوق منكب الأفق

أهدي إلى النهر حسن بهجته فبات في حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبا في تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سامرت أنجمها التي عرصات أرضي مائها كسمائها

قد سيرت فيها النجوم كأنما فلك السماء يدور في أرجائها

أحسن بها بحرا إذا التبس الدجا كانت نجوم الليل من حصبائها

ترنو إلى الجوزاء وهي غريقة تبغى النجاء ولات حين نجائها

الصلاح الصفدي

كأن الأغصان في روضها والبدر في أثنائها مسفر

بنت مليك سار في موكب قامت إلي شبا كها تنظر

غيره

كأنما الأغصان لما انتفت أمام بدر التم في غيبه
بنت ملك خلف شبا کہا تفرجت منه على موكبه

وقال آخر

والبدر في الجانب الغربي متسق والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبه تبدو لعاشقها فإن بدا لها واش تنقبه
الأكرم بن هبيرة

وكان هذا البدر حين تظله سحب فيخفي تارة ويؤوب
حسناه تبدو من خلال سجوفها طورا فتنظر نحونا وتغيب
ابن برد فيه

والبدر كالمرآة غير صقلها عبث العذارى فيه بالأنفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه مثل انتباس النقش بالقرطاس
أخذه القيراطى ولكن أجاد تركيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم وينجلي كتنفس الحسنة في مرآتها
ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدر التم مذغاب مؤنسى أنيسى وقلت البدر منه قريب
خجبه عنى الغمام بذيله فوا أسفاً حتى الغمام رقيب
في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا في ليلة التم إذ رأى طربا
سار إلى الشمس كي يقبلها فلم يجدها فعاد منتقبا
آخر فيه لابن الرومي

يا من بقرته الهلال أما ترى قمر السماء وقد بدا في المشرق
كخريدة نظرت إلى إلف لها فتلثمت خجلا بكم أزرق
(ويحكى) أن القاضي جمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع

الجمال يسمى بدر الدين فكتب إليه
يا بدر دين الله صلى مدتنا صيره حبك رق الخلال

لا تخش من صار إذا زرته فما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب إلى الشاب معارضا

يأبدر لا تسمع مقال الكمال فكل مانع زور محال

البدر يخشى النقص في عمه وإنما يخسف عند الكمال

(ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا بديع الجمال يلقب

ببدر الدين فاتفق أنه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك

محبه من رؤيته من شدة الأسف والحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده وتطلع يا بدر من بومه

فهل أكسفت وكان الكسوف لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر إلى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق

من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (وأغرب من ذلك وألطف) ما حكى أن

الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه

فأتى له بشيخ ذي هيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه وأسكنه بمنزل قريب منه فأقام

على ذلك مدة يأتي كل يوم إلى بيت الصاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف إلى

منزله ثم ان الشيخ امتحن بمحبة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكى له يوما

حاله فقال له الشاب ما حيلتى وأنا لا أستطيع مفارقة أخى ليلا ولا نهارا أما النهار فكما

ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريه فقال له الشيخ ان منزلي

ملاصق لداركم إذا غمضت عين أخيك وأخذته النوم أن تقوم تستعمل ماء فأتى

إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجاس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من

غير أن يشعر أخوك بشيء فقال الشاب سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له

الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فإنه أخذ مضجعه للنوم

وأظهر أنه نائم فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من انتباهه قام

الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا توصل منه إلى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره

فتناوله وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما

كاسات الشراب بمزوجة يبرد الرضاب وانتشى الشيخ وأخذ في الغناء وقد رمى

البدر جرمة عليهما وهما في مقام يجل عن الوصف إذ اتبه الصاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزما ووجد الباب الذي استغرق منه مفتوحا فقال من هنا

جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجم إلى

السطح ونظر من كور القاعة فرآها على تلك الحالة والكاس في يد الشيخ وهو
ينشد بأحسن صوت

سقاني خمرة من ريق فيه وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانتي خدا بخد غزال في الأنام بلا شبيهه
وبات البدر مقلعا علينا سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة صاحب بدر الدين أن قال والله لأنتم عليكم وتركهما وانصرف
(الشيء بالشيء يذكر) قد تقدم أن يزيد بن معاوية كان مغرما بمحب الشراب
وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده أن لا يعود إلى شرب الخمر وصار يفعل
ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه إلى أن ظفر به ذات ليلة في مكان
فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

ألا إن أهني العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوم
فثنى رجله وقال والله لا أكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف
من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرنا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهي ان مذهب هذا الشاعر أن
وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة
وذلك جائز عند أهل المعاني والبيان كقول الشاعر
لا تعجبوا من بلي غلالته قد زر ازراه على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبوبه قمرنا أجري عليه أحكام القمر فانه كما يقال
ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجع إلى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب
قائلهما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قر السماء هو الحقيقة وان
وجهها قر مجازا كما هو كذلك في باطن الأمر فقوله كلانا ناظر قمرنا أي انه ناظر
اليهما وهي ناظرة إلى قر السماء وقوله رأيت بعينها أي رأيتها قمرنا حقيقة كما ان
عينها تنظر قر السماء حقيقة وقوله ورأت بعيني انها رأت قر السماء حقيقة كما ان
عيني تنظرها قمرنا حقيقة وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما
بليغا نحو من كرامة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية وما أحسن قول المتنبي
واستقبلت قر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولم أسمع أبدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه
 تراءى ومرآة السماء صقيلة فآثر فيها وجهه صورة البدر
 وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولاً فقال
 ومحتجب لما رأى الركب في الدجا وقد ضل يبغى البدر أسفر للسفر
 تراءى ومرآة السماء صقيلة فآثر فيها وجهه صورة البدر
 وعمل له تقي الدين بن حجة أيضاً أولاً فقال
 تحجب حتى بان في أفقنا الصدا ولكنه مذ جن في آخر الشهر
 تراءى ومرآة السماء صقيلة فآثر فيها وجهه صورة البدر
 وما ألفت ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة فاني إليه بالمشية ناظر
 عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده فنشكو إليه ما تكن الضمائر
 ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخطبه بهذين البيتين وهو مشغوف
 القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر الأبلج البدر البهي الباهر
 بلغ شبيبتك السلام وصف لها شوقى وإني في هواها ساهر

في مقابلة القمر للشمس
 تأمل إذا ما قابل البدر شمسه صباحا وكل يملأ الأرض أنوارا
 كأن الذي أتى إلى الغرب درهما لحاجته أتى إلى الشرق دينارا
 الطغرائي فيه

وكانما الشمس المنيرة إذ بدت متحاربان لذا مجن صاعه
 والبدر يحنح للغروب وما غرب من فضة ولذا مجن من ذهب
 عهد بن الحسين الخاتمي في قصر الليل

يارب ليل سرور خلته قصرا كعارض البرق في أفق الدجا برقا
 قد كاد يعثر أولاه بأخره وكاد يسبق منه فجره الشفقا
 كأنما طرفاه طرف اتفق الجفنان منه على الاطباق وافتراقا
 غيره فيه

سألت الليل إذ ولي هزيمنا وقد بات الحبيب على اقتراحي
 فقال كوا كبي غارت وسارت مخامرة على إلى الصباح

وقال آخر

يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشا في السحر
تطول في هجرنا وتقص في الوصل فما نلتقي على قدر
سيدوك في طول الليل

عهدى بنا وردد الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالان ليلى مذ بانوا فديتهم ليل الضرب فصبحى غير منتظر
فيه أيضا

يا أخى البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلى فلکم بت أشكو قصر الليل معك
وقال آخر

يطول ليلى ان صدت ويقصر ان زارت فلا كان ليلى لا ولا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت أشكو من الطول ما أشكو من القصر
القاضي الارجاني

لا أدعى جور الزمان ولا أرى ليلى يزيد على الليالى طولاً
لكن مرآة الزمان تنفسى اللهم أصدي وجهها المصقولاً
وقال آخر

يا ليل طل أو لا تطل لا بد لي أن أسهرك
لو بات عندي قمرى ما بت أرى قمرک

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق منتظر للصبح ميعادا
كادت تكون الدهر في طولها إذا مضى أولها حادا
أبو هلال العسكري فيه

غابوا فلم أدر ما ألقى مس من الوجد أم جنون
ليلى لا يبتغي حراكا كأنه أدهم خرون

بشار بن برد

خلي لي مبال الدجى لا يزحزح وما بالضوء الشمس لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه أم الدهر ليل كاه ليس يبرح
السراج الوراق

ياليل هل ضل الصباح فما اهتدى للشرق أم سدت عليه طريقه
وهل الكواكب سيرت أم سمرت أم طاق كل مسير عيوقه
الأمير أبو عبد الله الخنماجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره فان ليلى لا يرجى له سحر
لا تسألوني إلا عن أوائله فأخر الليل ما عندي له خبر
وقال آخر

أيها النائمون حولي أعينوا في على الليل خشية وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا أو صفوه فقد نسيت النهارا
سيف الدين المشد

مات الصباح بليل أحبته حين عسعس
لو كان الليل صبح يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل يتاه فيه نجمه قطعه سحرا فطال وعسعس
وسألته عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه والجو قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا أيتنت ان صياحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا قد تناها فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب لبيت تبديد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

قول وقد طال ليلى على أما الشباب الدجي من مشيب
أقصت نسور نجوم السماء فلم تستطع نهضة للمغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل الهموم وسامرت نجوى فؤاد سقيم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ابن الوكيل

بجف الثريا وهي جذ ما يقاس لي * شقاق دجي مدت من الشرق للغرب

ولو ذرعوها بالذراع لما انتقضت * فما تنقضى يابلل أو ينتقضى نمحي

وقال آخر

كأن الثريا راحة تشبر الدجى عليه السلام ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجي له انقضا
ابن خفاجه

والليل قد وافى يقلص برده كذا ويمحج ذيله في المغرب
وكأنما كف الثريا سحرة كف يمسح عن معاطف أشهب
أبو الحسين بن فارس

زارني في الدجى فتم عليه طيب أراد انه لدى الزقباء
والثريا كأنها كف خور برزت من غلالة زرقاء
الواوادمشقي

رب ليل ما زلت أثم فيه خمرها لابسا غلالة ورد

وقال آخر

فصوص خواتيم بخمس أنامل تقلب طورا وهي في كف حاسب
تميم بن المعز

ألا استقياني قهوة ذهبية فقد ألبس الآفاق جنح الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها فصوص لجين قد أحاط به سبيح
السرى الرفا

كأن نجم الثريا كف ذى كرم مبسوطه للعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة وللدجا عارض في الأرض معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة كأنهن جفون حشوها مرض
أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كأن الثريا هودج فوق ناقة يبحث بها حاد إلى الغرب مزعج
وقد لمعت حتى كان بريقها قوادير فيها زبيق يترجج
القاضي الفاضل

يا زائري من بعد يأس ربما تم المنى من بعد ارجاء الرجا
أرى الهلال ركبت منه زورقا أو لا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب فأرى ثرياها كوشى هودجا

غيره للحاتمي

وليل أقنا فيه نعمل كاسنا إلى أن بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه على حلة زرقاء جيب مدنو
وقال آخر

كأن الثريا في أواخر ليلها من الدر عقد وهي واسطة العقد
إلى أن تبدي الصبح من خلل الدجا وكان كمثل السيف سل من الغمد
ابن الرومي

كأن الثريا إذ تجمع شملها رياض ربيع فصلت بشقيق
وقد لمعت حتى كان يريقها قلائد در فصلت بعقيق
ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى أنجم الدياجي تزهو في ثوبها النقي
تحكي لنا لؤلؤا رطيبا على بساط بنفسجي

ابن المعتز فيه

كأن سماؤها لما تجلت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداء تفتح فيه نوار الافاح
وقال آخر

يا ليلاة هي طولاً كمثل شوقي ووجدى
نجومها الزهر تحكى حسنا لآليء عقد
والأنجم الزهر فيها كلورد في اللازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل صحبته كاسف البيا ل كئيبا حليف هم شتيت
تحت سقف من الزمرد قد رصع حسنا بالدر والياقوت
على بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء تكامل صحوها في كل عين
كسقف أزرق من لازورد بدت فيه مسامير اللجين
وقال آخر

وإني والعشني بوعد منتظر بمدامة من كاسها تجلو البصر
غشربت كاسا والنجوم كأنها شرر تطاير في السماء من القمر

ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عذوها عن عاشقين تواعد اللقاء
 ماراعنا تحت الدجى شئ سوى شبه النجوم بأعين الرقباء
 الواووا الدمشقي

كان نجوم الليل من جوف فجرها وقد حان منها للغروب عزائم
 عيون نهاها الشوق ان تطعم الكرى فاجفانها مستيقظات نوائم
 أبو القاسم الزاهي

أدى الليل يعضى والنجوم كأنها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
 وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انفجرت بلماء عين من الارض
 ابن المعتز فيه

والنجم في الليل البهيم تخاله عينا تخالس غفلة الرقباء
 والصبح من تحت الظلام كأنه شيب بدا في لمة سوداء
 علي بن محمد العلوي

كأن اخضرار الفجر صرح ممرد وفيه لال لم تشب بنقوب
 كان سواد الليل في ضوء صبحه سواد شباب في بياض مشيب
 أبو علي بن وكيع

غرد القمرى فنبه من نعس وأدار كاسك فالعيش خلص
 سل سيف الفجر من غمد الدجا وتعرى الصبح من ثوب الغلس
 وانجلى في حلال فضية نالها من ظامة الليل دنس

ابن ورد في الهلال والصبح

وكان الهلال نون من الابـسـريـز خـطت بـخالص اللـازورد
 وكان الصباح لما تبدى دولة الوصل أقبلت بعد صد
 أبو نواس في البدر والصبح

يارب راح بت أشرب كأسها من كف ظبي مالك لقيادى
 والبدر في أفق السماء كخادة ييضاء لاحت في لباس حداد
 حتى بدا وجه الصباح كأنه وجه الحبيب أنى بلا ميعاد

ابن الظهير الاربلى من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل جاعل كل كوكب قنديلا

أو عظيم للزنج يقدم جيشا قد أعدوا أسنة ونصولا
 وكان السماء روض أنيق نوره بات بالندى مطلولا
 وكان النجوم در عقود عاد معقود سلكها محلولا
 ليلة كالغداف لو لم يرعها نار فجر ما أوشكت أن تزولا
 وتوت وأشهب الصبح يتلو أدم الليل دانيا مشكولا
 وكان الصبح ميل لجين كاحل للظلام طرفا كحولا
 وثنى النجم عن سراه عنانا مطلقا وانبرى النسيم عليلا
 واجتلينا وجه الزمان كوجه صاحب الصدر مرنجي مأمولا
 وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا في الاهاب ارتديته وصحبي نشاوي من نعاس ومن لعب
 كأن السماء اللازوردى مطرف وأنجمه فيه دنائير من ذهب
 قد اطردت فيه الهجرة جدولا فلاح عليه من كواكبها حبيب
 كأن سواد الليل زنج بدا لهم من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
 كأن ضياء الشمس وجه عهد إذا أمه الراجي فأعطاه ما طلب
 ابن نباتة

كم ليلة بت أشكو من تطولها على والليل داحي القلب كافر
 وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة كأنما سممت منها مسامره
 حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا قاضي القضاة إذا استجداه زائر
 أبو عثمان الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الا كوابا سقط الديو وصفا الهواء وطابا
 وكأنما الصبح المنير وقد بدا بازا أطار من الظلام غرابا
 وأبداع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التجيبي

نام طفل التبت في حجر النعامي لاهتزاز الطل في مهد الخزامي
 وسقى الوسمى أغصان النقا فهوت تلمم أفواه الندامي
 كحل الفجر لهم جفن الدجي وغدا في وجنة الصبح لزاما
 تحسب البدر محيا ثمل قد سقته راح الصبح مدا
 حوله الزهر كؤوس قد غدت مسكة الليل عليهن اختاما

الباب الخامس والعشرون في المطولات والأراجيز والأزجال
من جميع ما تتضمن الزهريات ﴿

قال ابن الراجح الحلي

نثرت عقود سمائها الانداء
وبدت تباشير الربيع كأنما
وافتر ثمر الاقحوانة باسمها
والأرض قد زهيت بحلي نباتها
والروض في نشوان سحرته وقد
وثى الحيا عطف الغدير فصنفت
فكأن أعطاف الغصون منابر
فأجب نديم قد دعيت إلى الذي
أما الربيع فقد بدا وغصونه
فعلام نومك والمدام شروطها
وأزل خساسات النفوس قاتها
فبنا من الماء القراح وشربه
فأكس الكؤوس بها وحى لعل أن
وأدر من الراح الشمول حشاشة
عذراء كللها الحجاب بتاجه

وقال أيضا

من كان قد أغفى من الندماء
للفجر طرة راية حمراء
بأسنة من أنجم الجوزاء
ورد الصباح بنفسج الظلماء
متأرجح يشئ على الانواء
فيها فتنيتها من انخلاء
وبكت جفون الديعة الوطفاء
متمعرا بمساقط الانداء
والجو لابس حلة دكناء
نبه بحى هلا على الصهباء
فالشرق قد قبض الدجنة بأسطا
والغرب منه طعينة أحشاؤه
فأنهض إلى خلس الصبوح فقد جلا
والترب مصقول الترائب نشره
والأرض ذات خمائل تمشي الصبا
رقصت قدود الدوح نصب عيونها
واعتل خفاق النسيم وقد جرى
والورد يقطر ماؤه من حوله

وغصونها نشوى رضاع غمامة
 فانهمض إلى فرص النعيم واخل عن
 واغتم على وجه الربيع وحسنه
 واهتف بأموات الصحة تعدهم
 واستعجل الساقى الأغن يديرها
 فاذا مشى في الروض فوق كتيبه
 فالنوم في عينيه منه صبابة
 فاخص شرب الماء غيري واسقني
 واحرص على قتلى بها في روضة
 واجعل غناءك لي لتحيي مهجتي
 صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانه الجرعاء
 ياليت شعري والزمان منقل
 هل نلتقى في روضة موشية
 والورد في شط الخليج كأنه
 الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمي الأزهرى المعروف بابن قلاقس
 شق الصباح غلالة الظلماء
 وتكلمت تيجان أزهار الربا
 وجرى النسيم فجر فضل ردائه
 وعلا الحمام على منابر أيكك
 ودعا وقد رق الهواء منمق الـ
 لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى
 فاشرب معتقة الطلا صرفا على
 تسعى بها خود كأن جبينها
 هيفاء وطفاء النجوم كأنما
 في سحر مقلتها وخرمة ريقها
 وقال أيضا
 كم مقلة للشقيق الغض رمدا
 نوا آن من دمعي وغيث سماء
 والدهر ناسخ شدة برحاء
 خفاقة الأغصان والافناء
 رمد ألم بمقلة زرقة
 وانحل عقد كواكب الجوزاء
 بغرائب من لؤلؤ الانداء
 متحرسا بمساقط الانواء
 يبدى فصاحة ألسن الخطباء
 سربال طابت زهرة الصهباء
 بالتاج يمشى مشية الخيلاء
 رقص الغصون ولنعمة الورقاء
 بدر تشعشع في دجا الظلماء
 تسعى بنار أضرمت في ماء
 شرك العقول وآفة الأعضاء
 انسانها سامح في دمع أبداء

وكم تغور أفاح في مراشفها
 فما اعتذارك عن عذراء جامحة
 نضا عليها حسام المزج فامتنعت
 أما ترى الصبح يخفي في دجنته
 والطير في عذبات الدوح صادحة
 فحبي بالكاس كسرى تحمي رتمته
 وعد بمعجز آيات المدامة من
 فما الفصاحة الا ما تكرره
 يديرها فائن الألاحظ فأرهما
 واعكف على خلس اللذات مفتما
 ابن نباتة من أبيات

يا صاحبي أفلا من ملامكا
 هذي الرياض عن الازهار باسمه
 والأرض ناطقة عن صنع بارئها
 فما يصدك والحال داعية
 راح غريب برؤياها ومشربها
 من الكميت التي تجرى بصاحبها
 بكف أغيد يحسوها مقهمة
 حسبي من الله غفر للذنوب ومن
 المقر الفخرى ابن مكانس سقى الله راء
 يصف شجرة سرح على شاطئ النيل
 وهي قصيدة بديعة كلها غرر ودرر
 نسجها على منوال أبي الطيب المتنبي
 على اليواقيت في أشكال حصباء
 نوء الثريا استهلت ذات انواء
 سقاك من كل غيم كل بكاء
 لنا بظلك من اهوى واهواء
 هجير إذ حيث لا مرأى لحرباء
 من الغمام يقينا كل ضراء
 أنت الشفاء من الرضا لدى الداء
 يا صرحة الشاطئ المنساب كوثره
 حلت عليك عز اليها السحاب إذا
 وإن تبسم فيك النور من جدل
 حياك بالوارف المعهود منك فكم
 وكم نزلنا مقبلا منك ما حمى ال
 تظل من فيئك التصفاض في ظل
 ياطبة بدواء القيط عالمة

لاصوح الدهر منك الزهرو انبجست عليك كل هتون الودق سوداء
 عصابة الشرب أموار ووض زاهرة تعزى لا كرم أخوال وآباء
 خمائل الروض منشاهها ومرضعها ضرع التميرين من نيل وأنواء
 فاستمهدت دوحها الخضل واقترشت نجم الربا وورقت عرشا على الماء
 قريرة العين بالأنواء باردة القلب الذي لم تنله غير سراه
 مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل كناس آرام بل أفناء درماء
 لها مطارف ظل سجع فصيح فيها تعادل فيه طيب مشتاه
 قديمة العهد هزتها الصبا فصبت فهي العجوز تهادى هدى مرهء
 وصوت بلبها الراقي ذرى غصن في حلة من دمتس الريح دكناء
 كقرع ناقوس دبرى على شرف مسبح في ظلام الليل دعاء
 خلية حين أحنيت الضلوع على نار لشجوى بها لاحب لمياء
 تكمت بي فلم تخنى أضالعها على الهواء وأحنيتها على الماء
 بديعة الحسن قد فاز الجناس لها من المعاني بافتان وأفياء
 وقام عنها لسان الدهر ينشدنا للهو كم ارج ما بين ارجاء
 كم صفق الموج من أزهارها طربا فنقطته ببيضاء وصفراء
 وكم طربت لما أبدته من منح يصبو لها كل ذى عقل وآراء
 وجدت بالتبر من مالى ومن أدبى فصرت في كل حال منهما الطائى
 كأنها من جنان التلمذ قد كملت حسنا وحسبك من خضراء لفاء
 كأن أغصانها اللدن الرشاقي إذا همزن أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صمغتها الحجر بقشرتها السد كناء قرص على أعكان سمراء
 كأنها فوق دعص الموج إذ سفحت هضابه سفح واد رب أفناء
 مالت على النهر إذ جاش الخريبه كأنها أذن مالت لاصغاء
 كأنما النهر مرآة وقد علقت عليه تدهش في حسن والآلاء
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو على نهر الابله يزرى أى ازراء
 كأنه عند تفريك النسيم له فرند سيف نصته كف جلاء
 كأنه حين يهدى زرقة وصفا رقرق عين بوجه الأرض شهلاء
 إذا شدت حمامات الاراك على أغصانها فترينا رقص هيفاء

من كل ورقاء في الأفنان صادحة
ورق تغنت بحنات رقين على
باكرتها في سراة من أصحابنا
تداعبوا بمعاني شعرهم فاروا
من كل شيخ مجون في شباب فتى
القيراطي من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعته
وركبت منه إلى التصابي أدها
أيام لا ماء الحدود يشوبه
كم في مجال اللهولى من جولة
وأقت للندمان سوق خلاعة
وذكرت في عليا دمشق معشرا
قوم بحسن صفاتهم وفعالهم
اشتاقت في وادي دمشق معهدا
ما فيه إلا روضة أو جوسق
وكان ذلك النهر فيه معصم
وإذا تكسر ماؤها أبصرته
وشدت على العيدان ورق أطربت
فالورق تشدو والنسيم مشبب
وحكت بتلمي من عسال جنة
ولكم طربت على السماع بجنسها

سیدی أبو الفضل بن وفا من آیات

وللكؤس ابتسام بعد قهقهة
في روضة قدتهادتها الصبا دولا
طلسم العطف من أغصانها حكمت
تحكمت نسيمات الروض فابتدعت
والطير تهتف والأغصان مائلة
كأنما قصب البانات إذ خطرت
وللغيوم بكاء بعد تقطيب
ورشقتها بأنواع الترانيب
فلا قبول اليها غير محبوب
تسلسل الماء في دور الدواليب
بكل زوج بهيج الحسن مخطوب
عرائس زهيت بالحسن والطيب

بين الحدائق في فيحاء زهراء
عيدانها فاله في مغنى وغناء
لا ينطوون على حقد وشحناء
ود الأحبة في ألفاظ أعداء
يقرى المجون بقلب غير نساء

بالوصل لا أخشى به ما يرهب
من قبل أن يبدو لصبح أشهب
كدر ولا يخشى عذار أشنب
أضحت ترقص بالسماع وتطرب
يحجى المجون إلى فيه ويحلب
أم الزمان بمنثلهم لا تنجب
قد جاء يعتذر الزمان المذنب
كل الجمال إلى حماء ينسب
أو جدول أو بلبل أو ررب
بيد النسيم منقش ومكتب
في الحال بين رياضه يتشعب
بغنائها من غاب عنه المطرب
والنهر يسقى والحدائق تشرب
فيها لأرباب الخلاعة ملعب
وغدا يربوتها اللسان يشبب

مرت وجبين الجو بالطل يرشح
 فقابلت من أساطها لزه تجتلى
 بمحيت الربا تخضض والدوح يذثنى
 وفى طى أبراد النسيم خميلة
 تضاحك فى مسرى العواطف عارض
 وتورى به كف الصبا زندبارق
 تفرس منه البدر فى متن أشقر
 على حين أوراق الصبا الغض نضرة
 وثوب الغواى بالبروق موشح
 وعابت من أمراطها الزهر ينفح
 ودمع الحيا ينهل والطير تصدح
 بأعظافها نور المنى يفتتح
 مدامعه فى وجنة الروض تسفح
 شرارته فى حمة الليل تقدح
 تلاعب عطفيه النسيم فيرمح
 وورق التصابي بالصباة تفصح

وقال أيضا

لاتثن عطفك إن الروض قد جيدا
 إذا تبسم ثغر المزن عن يقق
 وإن تنائر در منه فاجتله
 واستنطقى العود أوفاسمع غرائبه
 يشدو وينظر أعظافا منمقة
 حلت عرى النوم عن أحفان ساهرة
 تفجرت وعصا الجوزاء تضربها
 ياتعلب الفجر لا سرحان أوله
 الصنى الحلى

ورد الربيع فرحبا بوروده
 وبحسن منظره وطيب نسيمه
 فصل إذا افتخر الزمان فانه
 يغنى المزاج عن العلاج نسيمه
 والورد فى أعلى الغصون كأنه
 والياسمين كعاشق قد شفه
 والترجس الغض الجنى كأنه
 والسحب تعقد فى السماء مآثما
 ندبت فشق لها الشقيق جيوه
 وبنور بهجته ونور وروده
 وأنيق مائسه ووشى بروده
 إنسان مقلته وبيت قصيده
 باللطف عند هبوه وركوده
 ملك تحف به سراة جنوده
 جور الحبيب بهجره وصدوده
 طرف تنبه بعد طول هجوده
 والأرض فى عرس الزمان وعيده
 وازرق سوسنها الطم خدوده

والغيم يحكي الماء في جريانه
وقال ابن عبد الظاهر

وبطحاء في واد يروك روضها
بها فاض نهر من لجين كأنه
كأن حصاه إذ بدا منه أبيض
والا فبرد بالطلال مسهم
وما لاح في جنبه نبت وإنما
وكم غالته للغزاة مقلة
وتبصر منه كل حسن فينبري
إذا فاخرته الريح ولت عليه
به الفضل يبدو والريح وكم غدا
ابن نباتة مضمنا من أبيات

خليلي كم روض نزلنا فناؤه
وفارقه والطير صافرة به
الى أعين بالماء نضاخة الصفا
نداماي من خود وراح وقينة
قضيت لبانات الشيبية والعبا
عبد الرحمن المهدي

وروض به أنواع نور تفوقت
كان النخيل المائلات من العبا
كان جفون النرجس الغض وسطه
كان اخضرار الآس شارب أمرد
كان بهار الروض صب متميم
كان الاقاحي ثغر من شق مهجتي
كان انتشار الطل فيه مدامعي
كان نسيم الريح نشر قرنفل
فله أيام قطعنا بقره

والماء يحكي الغيم في تجميده
ولا سيما إن جاد غيث مبكر
صفائح أضحت بالنجوم تسمر
واحر دمع في حدود ينثر
وإلا فطارس بالتجمد يسطر
تبدى عذار منه في الخلد أخضر
تسارق أوراق الغصون فتنظر
حياء لديه وجهها وهو أصفر
بذيل كشيان الربا تنثر
به الروض يحوي ولا شك جعفر

وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وكم مثلها ذرقها وهي تصفر
إذا سد منها منخر جاش منخر
ثلاث شخوص كعبان ومبصر
وطولت حتى ان آتى أقصر

حوى فضة من نوره ونضارا
خرائد اسبلن الشعور سكارى
جفون محب بدموع حيارى
كما نم بل حاكي لديه عذارا
قد اصفر اذولى الحبيب وسارا
وعذب قاي في هواه وحارا
على شادن في القاب أضرم نارا
وأنفاس مسك قد أثار عذارا
ادنا به كاس السرور فدارا

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المغربي وزير ابن عباد
أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالخسنى كساه زهره وشيا وقلده نداء جوهرها
أو كالظلام زها بورده خجلا وتاه بأسهن معذرا
روض كان النهر فيه معصم ضاف أظل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكريا

بدر الدين الذهبي

ترنج عطف البان في الحلل الخضر وغنى بالخان على عوده القمري
ورافت أزاهير الحدائق بالضحي نواظر عن أحداق نوارها النضر
وأشرق خد الورد يبدي نصارة وأشرق جيد الغصن في لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل في كل روضة ينبه في ارجائها ناعس الزهر
وقد غض طرف النرجس الغض من حيا به والاقاحى منه مبتسم الثغر
وما ذهب شمس الاصيل عشية الى الغرب حتى أذهبت فضة النهر
وغنت قيان الطير في كل ايكة وقد راق كحل الظل في مقل العدر
قيان كساها الخد ديباج وجهه وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
أقامت لها دوح الاراك أرائكا وأرخت لها أوراق أستارها الخضر
وأسمى أصيل اليوم ملقى من الضنا على فرش الازهار في آخر العمر
بصكته حمامات الاراك وشققت عليه الصبا أثواب روضاتها النضر
فكم من نحيب للحنائم بالضحي عليه وللانواء من دمعة تجرى
السكرخي الحبار

تنبه فقد نم النسيم على الزهر ودلت تغاريد الحمام على الفجر
تيقظ لساعات السرور اذا سخا بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
وخذ صفوة الدنيا فان نصارها يؤول الى التسكدير في آخر العمر
اذا ما تغور الزهر يوما تبسمت اليك ببشر فانهز فرصة البشر
رعا الله أيام جنينا ثمارها بايدي المنى ما بين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
خلعنا على اللذات اردية الهوى جهارا وسلطنا العقول الى الخمر

ولاح على الحرياء غيم مزرد
 يحف فتبدو الشمس من فرجاته
 كما انحط جيب المرط عن غادة بكر
 الى الليل بين العود والنأي من عذر
 مطاف بدور اتم بالانجم الزهر
 بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
 تجس فؤادي أو تغير على صبري
 اذا جست المثني تخيلت انها
 ابن الزين لبيك

سقى الله دوحا كالمته يد القطر
 أتيت له كيا أزه ناظري
 ومالت به الاغصان نحوى وسلمت
 ومدت لاقدامى نبات شقائق
 وشالت على رأسي الغصون عصائبا
 وغنت قيان الطير والريح شببت
 وقد رفعت من فوق رأسي قبة
 وقد ظل كالشاويش يزغق فرحة
 وأصبح كالسلطان حقا وحيثما
 ابن نديه وأجاد

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر
 فان رق واعتل النسيم صباية
 توسوست الاغصان عندهبوبه
 يخادعني الورد الجنى واننى
 ويديم عن زهر الاقح بنفسج
 الشيخ تقي الدين بن حجة ساعه الله بفضله وأجاد

اذا هب تدر وان ذلك من عذري
 من النهر خلى سائل الدمع في نهر
 بهاهدمت تلك المعاهد من صبري
 فيحل طباق العيش بالمد والتصر
 ألم تنظروا الانهار من تحتها بحوري
 هو اي لسفح القاسمية والجسر
 وفقري الي رشق الرضاب الذي حلا
 ولي ثم بين المعهدين معاهد
 يروق امتداد الجسر والقصر فوقه
 وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة

تفوق عيون الزهر بين شطوطها عيون المهايين الرصافة والجسر
وان جزت في الرمضاء بين غصونها جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدر
وعاص رحيب الصدر قد خرطاً ما ودولابه كالقلب يخفق في الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحاً وأنة وهادمعه قد صار يجرى على صخر
فيا جيرة العاصى اذا ذقت ماءكم أهيم كاني قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه في مذاقتي لما ظهرت هذي الحلاوة من شعري
وكم رام هذا البحر يشبه لطفه فقلت أنزلوا بالله في ساحل البحر
فأها على وادى حماة تأسفا خلافا لمن قد قل آها على مصر
فكم مرلى فيها حلاوة ليلة فكانت شبيهة الخال في وجنة العمر
وفي غيرها قد صرت أقضى لياليا تمر بلا نفع ونحسب من عمري

وقال آخر

أبدت يد الغيث سر الأرض للبشر فالأرض في حلال من صنعة المطر
أما ترى الروض قد لاحت شقائقه تحكى خدودها أدمين بالنظر
وقام زجسه وهنا على قدم كأنه من بياض الصبح في حذر
لا يطبق الزهر أجفانا على غمض ولا يمل من التسهيد والسهر
والياسمين كأقراط اللجين بدا فعطل الريح من نشر له عطر
كأنما برك النيلوفر ابتسمت عن اليواقيت والعقيان والدرر
كأنما زهر الخيري حين بدا آثار مص غدت في خد ذى خفر
كأن صفرة نوار البهار حكمت صبا رمته صروف الدهر بالغير
وكم تبسم فيه النور من طرب فجاء يضحك عجباً من بكا المطر
كأن نارنجيه إذ لاح متسقا نهود غيدت في أحسن الصور
كأن أغصانه لما قطعن به صوالج نكست تهوى إلى الكر
وانظر إلى شجر الليمون حين زهت لما تضع رباها على الشجر
تحكى حتماً من الكافور قد صبغت بزعفران فراقت كلما بصر
كأنما المشمش اللوزى على قضب جلاجل التبر في قضبانه النضر
كأنما الموز إذ هب النسيم به غيد تمايلن في خضر من الأزهر
كأن خارجه تبر وداخله قند مشوب بعذب بارد خضر
كأن ما عوج من دوح النخيل به عباثر قد حناها الدهر من كبر

الصفى الحلى وهى من المفردات

من نفخة الصور أم من نفخة الصور
 أم من شذائسة الفردوس حين مرت
 أم روض عطرك أعدى عطره نفخته
 والريح قد أطلقت فضل العنان به
 في روضة نصبت أغصانها وغدا
 والماء ما بين مصروف وممتنع
 والريح تجرى رخاء فوق بحرتها
 قد جمعت جمع تصحيح جوانبها
 والريح ترقم في أمواجه شبكا
 والترجس الغض لم تغضض نواظره
 كأنه ذهب من فوق أعمدة
 والأقحوان زها بين البهار بها
 وزامر القوم يطوينا وينشرنا
 وقد ترنم شاد صوته غرد
 شاد أنامله ترضى الأنام له

ابن وكيع التنيسى

فرض القضاء بأحمر وبأصفر
 حلال تعد إذا اجتهدت مقصر
 هذى الرياض كأنهن عرائس
 فى جوهر فاق الجواهر قيمة
 سر أسرته السحائب فى الثرى
 زمن أغر فلو شربت بطيبه
 والسرو تنفيه الرياح لواعبا
 كالجند فى خضر الملابس حاولوا
 زمن متى أبصرته وكففت عن
 وافى على أثر الشتاء كأنه
 فكأن ذلك كان وجه مهدد

وبدت لنا حلال اربيع المزهـر
 فى وصفها وتكون غير مقصر
 يختلن بين تمايل وتبختر
 لو أنه يبقى بقاء الجوهر
 فأذاعه فأذاع أحسن منظر
 طيب الجنان لكان أطيب متجر
 من فوق جدول مائه المتفجر
 أمرا فبين متلصص ومشمـر
 خلع العذار بحسنه لم تعذر
 اقبال جد بعد أمر مدبر
 وكان هذا جاء وجه مبشر

ورد كوجنة كاعب قدموزحت
فكأنما النارنج في أغصانه
وكان زهر الباقلاء دراهم
والترجس الريان بين رياضه
والجلنار يربك في أتوابه
ظافر الحداد

هذا الربيع أني بأحسن منظر
فأنهض إلى داعي السرور وخلقى
واسرق بنا خلس الزمان مبادرا
والروض تقلقه الصبا فتثير من
وكان مصفر الاصيل خلاله
وبدا الهلال لليلتين كأنه
والماء يهدى للنسيم تملقا
والليل يختلس الضياء كعصبة
شمس الدين الكوفي

روح الزمان هو الربيع فبكر
هذا الربيع يبيع من لذاته
فأفرح به فلفرحه بقدمومه
والكون مبتهيج وخفاق الصبا
والغيم يبكي والاقاحى باسم
والسر وإن عبت النسيم فهز أء
وكانما القداح فستق فضة
وكانما المنشور في ألوانه
وترى البهار كعاشق متخوف
وكانما النارنج في أغصانه الـ
وكانما الخشخاش قوم جاءهم
فثنوا ملابسهم لفرط سرورهم
فتعلقت أذيالهم بأكفهم

وانهض إلى اللذات غير مفكر
أصناف ما تهوى فأين المشتري
رفل الشقائق في القباء الأحمر
يحى القلوب بنشره المتعطر
لبكائه كتبسم المستبشر
ظاف العصون يمس ميس موقر
يهدى إليك اربح مسك أذفر
ألوان ياقوت أنيق المنظر
متشوق باد بوجه أصفر
تنديل والاوراق شبه مسحر
خبر يبشرهم بطيب الخبر
كى يخلعوا فرحا بقول الخبر
وتعلقت أزيائها بالمنحر

والطل من فوق الرياض كأنه
وترى الربا بالنور بين متوج
ورياضها بالزهر بين مقرطق
والورد بين مضعف ومشنف
والزهر بين مذهب ومفضض
والبسر بين مطيب وممسك
والورق بين مرجع وموجع
ومفرد ومردد ومعدد

ابن مرج السكحل الاندلسي

قم فاغتنبها راحة ذهبية
وعشبة قد كنت أرقب وعده
لننا به آمالنا في روضة
والورق تشدو والاراقة تثنى
والنهر مصقول الاباطح والربا
وكأنه وكان خضرة شطه
ماصفرو وجه الشمس عند غروبها
ابن قلاص

سفحت عيون الغيم أدمع قطره
وسرى النسيم بتهوة حبي بها
وانشق جيب الافق عن متألق
وكأنه ظن النجوم كواعبا
ودما بجى على الصبوح مومر
غنى فهز قوام قسيس الدجى
وارتاع من ماء الصباح فشمعت
فاقذف شياطين الهموم بأنجم
بزجاجة حياك منها قيصر
ما ألبسته الراح ثوبا مذهبا
يسقيها رشاً كان مذاقها

درد نثرن على بساط أخضر
ومدماج ومخايل ومسور
ومطوق وممنطق ومدنو
ومكتف وملطف لم يهصر
ومرصع ومدرم ومدنو
ومعطر ومصنل ومعنبر
ومفجع ومسجع في منبر
ومبدد في الخلد ماء الحجر

من راحتي احوى المراشف احوار
سمحت به الايام بمد تعذر
تهدى لنا شقها شميم العنبر
والشمس ترفل في قميص أصفر
بمصنل من زهره ومعصفر
سيف يسل على بساط أخضر
الا لفرقة حسن ذلك المنظر

فالروض يضحك عن مباسم زهره
دوحا لوت عطفيه راحة سكره
ينجاب تقطيب الظلام ببشره
فرمى لها بملاءة من فجره
حتم على الظرءاء طاعة أمره
طربا فشق صداؤه عن صدره
أذبال حلتته لثائض بجره
تثنى الخليع إلى السرور بأسره
وكأنما هو في جوانب قصره
إلا وقلده الحباب بدره
من ريقه وحبايبها من ثغره

وقال آخر

وللتصابي في الصبا صبابة
 لا يختر لهم بنا ان خطرت
 لله ذاك العيش والعصر الذي
 بروح من راح إلى مدامة
 هذا وكم من روضة باكرتها
 كأنما طيب الحديث بيننا
 كأنما نرجسها نواظر
 كأنما الورد حدود لطلعت
 كأنما البنفسج الغض حكي
 كأنما شقيقها مطارف
 كأنما السوسن في اختلاطه
 كأنما النارنج في أفنانه
 كأنما أترجها وصائف
 كأنما الطير على أفنانها
 كأنما ناعورة غنت لنا
 كأنما غدرانها صوارم
 كأنما السواق في صفيره
 كأنما حسن السماء حلة
 كأنما البدر وقد لاح لنا
 كأنما الشمع حكي ما بيننا
 كأنما الراح إذا ما نزلت
 كأنما الكاسات في مجلسنا
 كأنما حس قنائنا حكي
 كأنما العود حكي مترجما
 كأنما المزمارة في ترجيعه
 كأنما طبولنا إذ قرمت
 كأنما الشيز حكي صياحه
 وللهوى منا قلوب ونظر
 حوادث الدهر بنامع من خطر
 طاصرت في أيامه عصر العصر
 يديرها من خده الخد عصر
 مع فتية مثل المصابيح غرر
 وطيب أيام مضت مثل السحر
 ترنو وقد أرقها طول السهر
 في يوم توديع محب لسفر
 قرص محب في حدود أو أثر
 قد ظمئت فيها من المسك وبر
 شيب على ذلك الشباب قد ظهر
 نار لمن ينظرها تبدى شرر
 أو مدنف حلف غرام وفكر
 ستائر ليس لها منها ستر
 معدد يبكي على إلف هجر
 والموج فيها مثل تكسير الشعر
 بلابل تزعق في أعلى الشجر
 قد نسجت فيها أفانين الصور
 بعض مرآة من غلاف قد ظهر
 وجه محب وله الحب هجر
 جسم من التبر إلى الكاس انحدر
 كواكب تهوى وفي الجو آخر
 مقهقها يضحك من شيء نظر
 لسانه ينطق عن كل وتر
 عصابة تتلو المزامير سحر
 أجراس أجمال يسرون سحر
 ضفادع تصرخ في ضوء القمر

كأنما طيب ليال سلفت من صفو ذاك العيش لمح بالبصر
جاد لنا الدهر بها تكلفاً ومن طباع الدهر صفو وكدر
ظافر الحداد وأجاد

من لى بدهر كأن لى بوصاله سما ووعدى عنده منجوز
والعيش مخضر الجناب أنيقه ولاوجه اللذات فيه بروز
والروض في حلال النبات كأنما فرشت عايه دمالج وخرور
والماء يبدو في الخليج كأنه أيم لسرعة سيره مخفوز
والزهري يوم ناظريه كأنما ظهرت به فوق الرياض كنوز
فألقاه ورق ومنتور الندى در ونور بهاره ابريز
والروض فيه تمازل وتمايل وتراسل وتشاغل ولغوز
والطير فيها بالفصون تصارح وتصايح وتفاصح ورموز
وكأنما القمري ينشد مصرعا من كل بيت والحمام يحيز
وكأنما الدولاب يرمز كلما غنت وأصوات الضفادع شيز
عفيف الدين التلمساني

نادم عيون النرجس بخدود ورد الا كؤوس
واستجل بكر مدامه معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واغتدت بجديد حسن تسكسي
لا عيش إلا بالمدا مة والنديم الا كيس
ومغازلات نواظر نعس وان لم تنعس
من كل ظي نافر مستوحش مستأنس
بعد الوصال ويدعى نسيان ذاك وما نسي

الشيخ تقي الدين بن حجة سأل الله

بوادى حماة الشام عن أيمن الشط وحقك تطوى شقة ألهم بالبسط
بلاد إذا ما ذقت كوثر مائها أهييم كأنني قد ثملت باسفنط
ومن يجتهد في ان بالارض بقعة تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
وصوب حديثي مائها وهوائها فان أحاديث الصالحين ما تخطي
بمعصمها إن دار ملوي سوارها فاشام بالخلخال أو مصر بالقرط

تنظم بالشطين در ثمارها
وترخى علينا للغصون ذوائبا
ومذمذ ذلك النهر ساقا مدملجاً
لويثنا خلاخيل النواعير فالتوت
نسى سفعها إن قل دمعى سحابة
ويأسطر التبت التي قد تسلسلت
ولا زال ذلك الخط بالطل معجبا
لويت عناني في هواها عن اللوى
ولقد عناق الفقر لي بفنائها
منازل أحبابي ومنبت شعبي
نعمت بها دهرها ولكن سلبته
ومذ شط عنى شكلها وتباعدت
وقد جاء شرط اليبزاني أغيب عن
وحط على الدهر عمدا وشالني
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها
أمثل شوقا شكلها في ضمائري
وقد سار يمشى الهم نحوى بسرعة
وأصبح نظمي راجعا بي إلى ورا
وما ذلك إلا ان أيام فكري
سيدي أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه
ومن قائل والماء في الروض وافر
زها الروض حسنا وازدهى فكأنما
جوامع للذات يخطب حسنها
جمائها قراؤها وغصونها
وبين غراسات الجنان تشاجر
وبين غواديه بكا وتراحم
الصاحب كمال الدين بن نبيه
الزهر بين متوج ومشنف
عمودا لها العاصي رأيناها كالسمط
يسرحها كف النسيم بلا مشط
وراح بنقش التبت يمشى على بسط
وأبدت لنا وردا على ساقا البسط
مطيمة بالدمع منهلة النقط
بصفحتها لازلت واضحة الخط
ومن شكل أنواع الازاهر في ضبط
وهمت بها لا بالحصب والسقط
وفي غيرها لم أرض بالملك والرط
وأوطان أوطاري بها ورضى سخطي
برغمي وهذا الدهر يسلب ما يعطى
جري مدمع نهرها على ذلك الشط
حماها لقد آدمى فؤادي بالشرط
إلى غيرها صبرا على الشيل والخط
منظمة لسكن قضي الدهر بالفراط
فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
فياليت له لو كان في مشيه يبطن
كأني في الديوان أكتب بالقبطي
غدت بعد تسريح العلاء بالمشط

والغصن غناه الحمام فهزه
والظل يسبح في الغدير كأنه
قس بالسماء الارض تعلم أنها
أحداق زجسها كخمد شقيقها
والظل في زهر الافاح كأنه
راق الزمان وراق كاس مدامنا
فزجت ذاك بهذه وشربتها
وجنيت من وجناته لما استجى
ورنا إلي بطرفه فكأنما
بتنا وقد لف العناق جسومنا
نخر الترك ايدمر الحيوى

الروض مقبل الشيبية موندق
نثر الندي فيه لآلىء عقده
وارتاع من مر النسيم به ضجى
والغصن مياس القوام كأنه
والطير ينطق معربا عن شجوه
غردا يغنى للغصون فتثنى
والنهر لما راح منه مسلسل
فتمل أيام الربيع فانها

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

أدمشق لا بعدت ديارك عن فتى
اشتاق منك منازل لم أنساها
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤه
والريح تكتب والجداول أسطر
والطير يقرأ والنسيم مردد
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا
وكأن زهر اللوز أحداق إلى ال
وكأن أشجار الرياض سرادق
أبدا اليك بكاه يتشوق
انى وقلبي فى ربوعك موثق
متسلسل يعاو عليه جوسق
خط له نسخ الربيع محقق
والغصن يرقص والغدير يصفق
طربا فذا عار وهذا مورق
زوراء من خلل الغصون تحدد
فى ظلها من كل لون غمرق

والورد بالألوان يحلو منظرا ونسيمه عطر كمسك يعبق
 قبلابل منها تهيج بلابلا وكذلك أبواب الشقيق تشقق
 وهزازه يصبو إلى شجوروه ويجابوب القمرى فيه مطوق
 وكأنا في كل عود صادح غرد حلا مرموزه والمطلق
 والوردق في الاوراق يشبه شجوها شجوى وأبن من الخلى الموثق
 تتلو على الاغصان أخبار الهوى فيكاد ساكت كل شيء ينطق
 ياسائرا والريح تعثر دونه والبرق يبسم إذ به يتألق
 إن جئت من وادى دمشق منازل لى نحوها حتى المات تشوق
 بالجبهة الغراء والنهر الذى يزهو به القصر المنيف الابلق
 ورأيت ذاك الجامع الفرد الذى فى الارض طرا مثله لا يخلق
 قل للفتى عبد الرحيم بأننى أبدا بحسن وداده أتحمق
 إن كنتموا عرضتموا بتشوق وحياتكم انى اليكم أشوق

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
 وللنسيم اعتلال فى أصائله كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه الفضى مبتسم كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كأيام لذات لنا انصرفت بتنا لها حين نام الدهر سراقا
 نلهو بها يستميل العين من زهر حال النداء فيه حتى مال اعناقا
 كأن أعينه إذ عاينت ارقى بكت لما بى خجال الدمع رقرقا
 ورد تألق فى ضاحى منابته فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
 سرى بنافحة نيلوفر عبق وسان نبه منه الصبح احداقا
 كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا اليك لم يعد عنها الصدر إن ضاقا
 لو كان وفى المنا فى جمعنا بكمو لكان من أكرم الايام اخلاقا

عجى الدين بن قرناص

وقف القضيب من الصباية مطرقا حتى أضر به الهوى فتعلقا
 وأصابه مثل التوسوس بالصبا فعدا عليه هزازه يتلو الرقى
 وسرى النسيم الى الحدائق خلصة حتى أحس به الحمام فصفقا
 فرض الهموم إذا جمحن بروضة رقت ورق بها شراب روقا

وامزج لنا الخمر العتيق فانه تبر وأجوده الذي قد عتقا
 والشمس قد ألت طرازا مذهبا من فوق نهر مثل كم ازرقا
 المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي من أبيات
 ياليلة غراء قد جمعت لنا شملا على بها الزمان تصدقا
 في روضة فيها النسيم مشبب ولورق تشدو والغمام لنا سقا
 عند الصباح رأيت تما مابدا مع حمرة في الروض قلت هي الشقا
 ومراقبا من زجس قد راغنى ومن البنفسج لى عدوا أزرقا
 أبو عمرو الملقمى الغزى
 إلي المدام ولو قننا على الحدق في غرة الصبح أو في ظلمة الغسق
 اليوم أول آذار تمل به لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
 أما ترى الأفق قدمد الحجاب من الغيم الرقيق وقلب البرق في خفق
 والروض يضحك في أفنانه عجبا والطير فوق الغصون والخضر والورق
 كأنما الغصن إذهب النسيم به حيران حمل أشواقا فلم يطق
 والخمر تجلى علينا في الكؤوس كما نظمت في السلك حبات على نسق
 من كف ظي غرير العارف مكتحل بالغنج أحوى ملبح الخلق والخلق
 كأنما عتربا صدغيه قد عقلا خوفا على خده الممشوق بالخلق
 ابن قلاقس
 الحق بنفسج فجرى وردتى شفق كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
 قد عطل الأفق من أسماط أنجمه فاعقد الخمر ك قينا حلية الافق
 قمرهات جامك شمساعند مصطبج واخل كاسك نجما عند معتبق
 وأقسم لكل زمان ما يليق به فان للزند حلليا ليس للعنق
 هب النسيم وهب الريم فاشتركا في نكهة كنسيم الروضة العبق
 واسترقصتنى كاسترقاص حاملها مخضرة الورد في مخضرة الورد
 فظلت بالكاس أغنى الناس كلهم فالخمر من عسجد الكاس من ورق
 يسعى بها رشأ عيناه مذ رمقت لم يبق فى ولا فيها سوى الرمق
 حبايبها وأحاديثي ومبسمه ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
 حتى إذا أخذت منا بسورتها ما أخذ النوم من أجفان ذى أرق
 ركبت فيها بحارا من عجائبها انى سلمت وما أدرى من الغرق

الصفى الحلى

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق
 أم صارم الشرق لما لاح مختصبا
 ومالت القضب إذ مر النسيم بها
 والغيم قد نشرت في الجو بردته
 والسحب تبكى وتغر البرق مبتسم
 فالطير في طرب والسحب في حرب
 وكل الظل أوراق الغصون ضحى
 وأطلع الطير فيها سجع منطقته
 والظل يسرق بين الظل خطوته
 وقد بدا الورد مفترا مباسمه
 من أحمر ساطع أو أخضر نضر
 وفاح من أريج الأزهار طيب شذا
 كان ذكر رسول الله مر بها
 ابن وكيع التنيسى

يوم أنك بوجهه المتهلل
 خلع الغمام على أخضار سمائه
 وعلا على الأشجار قطر سمائها
 تحكى قباب زبرجد قد كالت
 وأتاك زهر الباقلاء كأنه
 والورد ينجبل كل نور طالع
 وحكى بياض الطل في كافوره
 وتعددت اطياره فحكت لنا
 من كل صافية الصفير إذا دعت
 وكأتما الدنيا عروس أقبلت
 السراج الوراق

وأمسك من سيف البروق بقائم
 وأسمع من لا كاد يسمع وعظه
 فأول ماشقت جيوب الغمام

وأضحك دمع الغيث من زهر الربا
 وفوق جنى الورد ظل كأنه
 ونغضت عيون النرجس الغض فأنبرت
 نسيم بأسرار الرياض حُبذا
 ويأجبنا نهر أبان ضميره
 جلت صدا الأقداء عن متنه الصبا
 ومال إليه العنصر ريان ناعما
 فان قيل تصفيق الغدير لرقصه
 ولما رأين النهر راح مسلسلا
 نغور الأفاحي من شفاه الكرائم
 دموع الأغاني في الحدود والنواعم
 صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
 نسيم مشت ما بيننا بالمنائم
 لعينك سرا لم يبت عند كاتم
 كما قد أجاد القين صفحة صارم
 بغلة ظمآن الى الماء هاشم
 فقل ومثير الرقص شدو الحائم
 عقدن من الاطواق مثل التمام

وقال أيضا

وليلة زارت والثرى كأنها
 وحيث فأحييت ما مات صدودها
 وكم ليلة سامرت فيها نجومها
 كأن الدراري والهلل ودارة
 حباب طفا من فوق زورق فضة
 كأن نجومها في المجرة خرد
 كأن رياضها قد تسلسل ماؤها
 كان سنا الجوزاء اكليل جوهر
 كان له الذسرين في الجوز غلة
 كان سهيلا والنجوم وراءه
 كان الدجى هيجاء حرب نجومه
 كان النجوم الهاويات فوارس
 كان سنا المريخ شعلة فارس
 كان السهى صب سها نحو إلفه
 كان خفوق البرق قلب مقيم
 كان زيا أفقه في انبساطها
 بنظاما وحسنا عقدها وابتسامها
 وردت فرد الروح في سلامها
 كأنني راع ضل عنه سوامها
 حوته وقد زان الثريا التمامها
 بكف فتاة طاف بالراح جامها
 سواق رماها في الغدير رخامها
 فشقت أفاحيها وشاق خزامها
 أضاءت لآليه وراق انتظامها
 رماة رمى ذا دون هذا سهامها
 صفوف صلاة قام فيها امامها
 أسنتها والبرق فيها حسامها
 تساقط ما بين الاسنة هامها
 تلوح على بعد ويخفى ضرامها
 يراعى الليالي جفنه لا ينامها
 رأي بلدة الاحباب أقوى مقامها
 يمين كريم لا يخاف انضمامها
 امسك فليس اليوم يوم طعان
 يأمرسل الريح الصقيل سنانه

ها تيك شمس الراح يستطع نورها
وهلال شوال يقول مصدقا
لا تسقنيها من محاجر زرجس
فادارها ممزوجة قد خالطت
والورق في الاوراق قد هتفت على
فكأن أوراق الغصون ستائر

سعد الدين بن عربي

وحديقة لازهر أصبح أرضها
سحبت بها السحب الذبول وقلصت
أهدى لنا الجو الندما لما انثنت
وافتر ثغر افاحها متبسما
قرص الحيا خدى بنفسجها فلم
وحدائق المنثور قد نظمت بها
خطرت بها ريح الشمال مريضة
والماء يسبح في خلال مروجها
شرب التضييب على غناء هزاره
الامير حسام الدين عيسى بن منجر الحاجري

حلف الربيع بتمده القتان
وبهبجة الزهر الانيق اذا سرت
وبصفرة المنثور منه وحمرة السورد
وتزيم الاطيار تحسب أنها
وترقرق الماء القراح على حصي
لا متعن أبا الصباية والهوي
أنا بهجة الايام تعرف قيمتي
أخذت عليه يد الصباية موثقا
الله أكبر ما ألد لشارب
أبيت من رشف المدامة طابلا
لا والصبوح ألية الندمان

سيدي أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

نسمة الروض وأطيّار الجنان
 يا خليلي وقد اشقى الهوى
 أخبراه انني منفرد
 ذكراه صفو أيام مضت
 حيث نجم الزهر من أفق الربا
 حيث أفلاك الهوى دائرة
 ولشعر الزهر في دمع الحيا
 أسماء الزهر أم زهر السما
 والشذا بين الغصون شائع
 فكان الطير لما أنشدت
 وكان الروض جنات وقد
 والربا مخضلة يانعة
 وتري ألفاظه مشرقة
 يازمان اللهو من أرض الحمى
 يا أبا اللهو ألعش وانتعش
 واصطبج ثم اغتبق ثم اصطبج
 عاجل اللذات في أوقاتها
 لا تتبع الا معاطاة يد
 الشيخ آق الدين بن حجة سأل الله تعالى

بخل التعلل في حمى يبرين
 واطع ولا تذكر مع العاصي حمى
 أنا سائل والنهر فيها لذتي
 وجناس ذلك السكر يحملو للورى
 والنبت يضبطه بشكل معرب
 والنصن يحكى النون في ميلانه
 قالوا اتسلو عن ممارشوطها
 بالأمين على شريعته لكم
 فلنا على الاعراف من ربحانها
 فهوى حماة هو الذى يبريني
 ما في وراء النهر ما يكفيني
 ومع افتقارى نظرة تغنيني
 تحريقه وبروق في تشرين
 لما يزيد الطير في التلحين
 وخياله في الماء كالتنوين
 فاجبت لا والتين والزيتون
 في ذاك دينك ولى أناديني
 قصص أتت بتناسخ الشنين

وبسط شرما يالنا كم شرعت أعوادها وتنفتت بالسين
 لكن إذا اشتبكت رأيت الظل قد القته مضطربا شبيه طعين
 وخيال ضوء الشمس دور فوقه فحكي فم الطعنات في التكوين
 وعيونها كم قال هذب نباتها ما للنباتي مثل مرح عيون
 فتي يقابلني الزمان بحيرة وأرى قرار العين في جبرين
 ابن نبيه

نديمي ماس الآس في سندسيه وأظهر ما أخفى لنا من حليه
 ولاح بجيد الغصن والصبح طالع من الظل عقد ماس في جوهره
 وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به تنفس ندى النديم نديه
 والتي الضحى في فضة النهر تبره فأرى الثرى بالنور من عسجديه
 هو السيف ان اصداه ظل غصونه تولى شعاع الشمس صقل صديه
 وساق له وجه وكاس تقارنا فمقالك شمسا على قريره
 وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها وشعشع نجم الكاس عند عشيته
 سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره وابن حباب الراح من لؤلؤيه
 حددت لما فيه الثمانين قبلة لاني شممت الحجر من عنبريه
 الشيخ أبو الفتوح نصر بن قلافس

كم بات يحلو قهوة صهباء تكسو المدبر حلة حمراء
 شمس لها من الدنان مترق كالنار الا أنها لا تحرق
 كأننا من ضوء تلك النار نشرب في بيت من النضار
 ومقعد لا يملك القياما ولا يطيق دهره الكلاما
 يحيل ما نودعه من السبع من غير ما خوف عليه وخرج
 انفاسه تخالها عقيقا أحسن بذاك منظرا انيقا
 أقول إذ يلوح للعيون يا حبذا الكانون في كانون
 نودعه قلائدا من الفحم مثل مهاد الليل حين يدلم
 لأنها والنار فيها تلهب لناظرها آبنوس مذهب
 ما أنا للعاذل بالمطيع وقد تبدى زمن الربيع
 أمأرى الأطيبار في ترنم تهيج شوق المستهام المغرم
 والجو ما أحسنه واجله لما تبدى في حلال مصنذله

والأرض إذ تفتقر عن أزهارها
من ترجسا كرم به من ترجس
أوفأ كف صورت من برد
كأنما الطل على الورد الندى
أخجله الترجس لما أن نظر
الشيخ عفيف الدين التلعساني

نامت عيون الترجس
فاستجل بكر مدامة
من فوق بسط بنفسج
خلعت خليعا واعتنت
لاعيش إلا بالمسدا
ومغيزلات نواظر
من كل ظلي نافر
يعد الوصال ويدعى

ابن وكيع التنيسي

أهدي إلينا زمن الربيع
لبرده وحسن المقدار
عدل في زمانه حتى اعتدل
أنهاره من أحسن النهار
تضحك فيه الشمس من غير عجب
وليله مستلطف النسيم
لبدره فضل على البدور
كجمامة البلور في صفها
كأنه إذا بدت من نحره
رومية حلتها زرقاء
فيه تظل الطير في ترنم
غناؤه وعجبه لا يفهمه
هذا وفيه للرياض منظر
فيه ضروب للنبات الغض

جاء فصلا حسن الجميع
كم يكشف حرها الا كشار
وجمل التفصيل منه والجل
في غاية الاشفاق والاسفار
كأنها في الأفق جام من ذهب
مقوم في أحسن التقويم
في حسن اشراق وفرط نور
أعبت الحراز في تقاهها
جواررة عند طلوع فجره
في الجيد منها درة بيضاء
حاذقة باللحن لم تعلم
سامعه وهو على ذا يغرمه
ينشى القرامن سره ما يضر
يحكي لباس الخليل يوم العرض

من نرجس أبيض كالشغور كأنها مخازن الكافور
 وروضة تزه من بنفسج كأنها أرض من الفيروز
 قد لبست غلالة زرقاء وكابدت بلبسها السماء
 تبصرها لتأكل أولادها قد لبست من خزها حدادها
 يضحك فيها زهر الشقيق كأنه مداهن العقيق
 مضمنات قطعا من السبج فاحرت بين احمرار ودعج
 كأنما المحمر في المودة منه إذا لاح عيون الرمدة
 أما ترى أترجه ما أحسنه تحتال لي غلائل ميينه
 وادم بعينيك إلى البهار فانه من أحسن النوار
 وانظر الى الخشخاش ان أردتا يحكي كرات ظوهرت كيمعنا
 كأنه مداهن من عسجد قد سمرت من قصب الزبرجد
 فانظر الى اللهو ولا تخلف فلست في ذلك بالمنصف
 واشرب عقارا طال فينا كونها يصفر من خوف المزاج لونها
 الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطردية وتسمى أيضا فرائد السلوك
 في مصايد الملوك

اثنى شذا الروض على فضل السحب وامتلت بالوشى أرداف الكتب
 ما بين روض مسفر اللثام وزهر يضحك في الاكام
 ان كانت الارض لها ذخائر فهي لعمري هذه الازاهر
 قد بسطتها راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم
 أحسن بوجه الزمن الوسيم تعرف فيه نضرة النعيم
 وحبذا وادي حماة الرب حيث زهى العيش به والعشب
 أرض السناء والهناء والمرح والامن واليمن ورايات الفرح
 ذات النواوير سقاة الشرب وأمها عصفه والاب
 تعلمت نوح الحمام المهتف أيام كانت ذات فرع أهيف
 فسكاهما من الحنين قلب وكيف لا والماء فيها صب
 لله ذلك السفح والوادي الفرد والماء معسول الرضاب مطرد
 يصبو بها الرائي ويهفو السامع ويحمد العاصى فكيف الطائع
 إذا نظرت للربا والنهر فارو عن الربيع أو عن جعفر
 لا عيب الا ان مغناها الهني ينسى أبا الغربة حب الوطن

محاسن تلهي العيون والفكر
 أمام كل منزل بستان
 أما رأيت الورق في الاوراق
 جاذبة القلوب بالاطواق
 فبادر اللذة يا فلان
 واغتم متى أمكنك الزمان
 ولا ثقل مشتي ولا مصيف
 فكل أوقات الهنا شريف
 كل زمان يتقضى بالجذل
 زمان عيش كلما دار اعتدل

زجل للمصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع الزمان سعد ومواتي
 والحبيب حلو رشيق
 والربيع بساط وأخضر
 والشراب صافي مروق
 دور والنسيم سحرا تنفس
 والغصون تحكي الندامى
 والغدير يمد معصم
 والهزار يعمل طرايق
 دور هات يا ساقى الحميا
 من يكون البدر ساقيه
 أنت والاوراق والكاس
 لا تخاف الصبح يهجم
 دور ذا المليح في الجنة سيدو
 آه على قلبه في جيدو
 لو ترى حمرة خدودو
 كان ترى ثوب أطلس احمر
 دور يانديم اسمع نصيحه
 الصباح ومثله في الكاس
 والشقيق حمرا وصفرا
 دور ذا ملك تخال جمالو
 ورشيقة المعاطف
 والغبار بحال غمائم
 دور وضيا جبينو يرمى
 زعقت حرام زوجي
 والنبي غدا انطلق

عن عبير أو مسك أدفر
 من سلاف الغيم تسكر
 ينجلي في نقش أخضر
 في الغنا مزموور ومطلق
 ان نجم الليل غرب
 كيف لا يشرب ويطرب
 اللهموم دوا محرب
 دع يحجى ويركب ابلق
 وأنا مسكين في جهنم
 أو خديدو والقميم
 وعذار ودا المنعم
 معدني باخضر معتق
 لا تم ما دمت تمك
 ماترى ما أهبج وما أحسن
 كنودايات شاه ارمن
 ما خلق وليس يخلق
 راتو بين السنجاق
 والسيوف بحال بوارق
 إشعاع على الخلايق
 والنبي غدا انطلق

(الخاتمة) وهى خاتمة الخير ان شاء الله تعالى فى التوبة والاخلاص وذم الخمر والتنفير عنها قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والألصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » (وفى الصحيحين) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب من شربها حرمها فى الآخرة (وفى الحديث المرفوع) جمع الشركاء فى بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفى كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم

تركت النبيذ وشرا به وصرت صديقا لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى ويفتح للشر أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة والنساء حباله الشيطان والخمر داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أربعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمنا من الخمر مات كعابد الأوثان وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القبيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خيرا أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا الا وكثيره خيرا من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور إلى القلب قال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث إلى القلب فيذهب إلى الرأس وقيل لأعرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلى وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلى لا أقدر على جمعه فكيف أفرقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضييع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله ويناديه فأثمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لى عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قربى منك أدبى وعقلى فكيف أرضى أن تسلبنى أدبى وعقلى اللذان قربانى منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما تآكلت رجله وخيف منها السراية إلى النفس أمره بعض الأطباء أن يستعمل شيئا يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدرك بألم القطع فقال عروة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيئا يذهب عقله الذى عرف به ربه فقيل انهم صبروا عليه إلى أن أحرم بالصلاة وكان فى ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وأضرعه لربه فعمدوا اليه وقطعوا رجله وهو لا يحس بشيء وذهب بعض الحكماء إلى انه لو أوصى لأقل الناس عقلا فانه يصرف إلى شارب الخمر لأنه يذهب إلى المال فيتلفه فيما يزيل عقله الذى هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوك قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم

رأى فيهم شابا حسن الهيئة نفايف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل
 الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فأجابهُ بالطف عبارة وأحسن إشارة وقال انه كان له
 اشتغال في مبادئ أمره ثم انه عرض له طارضا أفضى به إلى هذه الحلة فسأله الملك عن
 مسائل فأجاب عن جميعها بأحسن جواب فأعجبه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك
 قد سألتني عن أشياء وأجبتك واني سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال المجنون متى
 يمجد الناس لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يمجد اللذة حالة نومها فقال المجنون حالة النوم ليس
 له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل
 وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد لذة وقد انقضى فتحير الملك وزاد إعجابهُ
 وقال لعمرى ان هذا لأعقل من عقلاء كثير فأولى أن يكون نديبى في هذا اليوم وأمر
 أن ينصب له تحت بازاء شبك المجنون ثم استدعى بالشراب فأحضر وتناول السكاس
 وشرب ثم ملاً وناول المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا لتصير مثلى وأنا أشربه
 لأصير مثل من فاتعظ الملك من كلامه ورعى القدرح من يده وتاب مر ساعته وقيل ان
 هذا الملك هو الملك الأشرف شاه ارمن ممدوح صاحب كمال الدين بن نبیه فلما اتفق
 له ذلك ذهب إلى خماره كانت بالشام فأمر بهدمها وبنائها جامعاً وهو المعروف الآن
 (بجامع التوبة) والأحاديث والآثار الدالة على تحريمها أكثر من أن تذكر وأشهر
 من أن تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها إذا تقرر ذلك يجب على كل مسلم التوبة منها
 ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على أن لا يعود فتنى فقد واحد
 من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذباً على الله تعالى فعلى هذا كثير من الجهلاء
 يتوبون في أول الثلاثة أشهر أو في أول رمضان ويقولون فلان رفع السكين وليس قصده
 إلا تلك الايام بخصوصها وانه إذا جاء العيد انعكف على ما كان عليه وربما صار يعدها
 يوماً يوماً لثقلها عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تائب وانه يتاب على فعله وبعضهم
 يتوب إذا حصل له مرض وبعضهم إذا حصل له ضيق أو إنفلاس فلعمري ان هذا عين
 المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد السيء فهو من الأخسرين أعمالاً الذين ضل
 سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وإذا مات كان حاصياً مدمناً
 على المنكر وان لم يفعل في تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم
 عن المدمن أهو الذي لا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذي إذا وجدها
 شربها ولو بعد حين ومن رفع السكين في أول الثلاثة أشهر ابن نبیه فقال
 عفت المدام ولو ذابت من الذهب وقلدت بنجوم الدر لا الحطب
 ولم أقل ليد الساقى ووجنته جل المؤلف بين الماء واللهب

وملت عن لحن شاد عودت يده قود القلوب بارسان من الطرب
 يا مجلس اللو لأصبو إليك ولا شخص النديم إلى قلبي بمقرب
 وبارقيب الذي أهواه نم فلقد أمنت مني الذي تحشاه في رجب
 شهر كريم كأن الله ألبسه خلائق العلم ابن السادة النجب
 ومن تاب عند نزول المرض به على بن الشهاب فكتب إليه أبو الحسين الجزار
 خلني من ملامة اللوام وأدر في الدجى كؤوس المدام
 انما العيش ان يوافيك في الليل بشمس النهار بدر التمام
 حياها بالقبول منك كما حيتك والى ابتسامها بابتسام
 واسقنيها صرفا وزه خلال السماء عن أن تشوبه بحرام
 خل ربعا عنى وباكر ربيعا انتجته مقدمات الغمام
 انما العمر هجمة ومسرات الليالي تمر كالاحلام
 تب عن التوبة التي سولتها لك في النفس كثرة الأوهام
 وانسها طول شهر شعبان واذكرها إذا ما استهل شهر الصيام
 وتناول رطلا عتيقا من الخمر عقيب الغداء والحمام
 واجعل النقل ثم خد وثمر من هلال ابداه غصن قوام
 صفة تشهد الجماعة انى لمت أرضى فيها ابن سينا غلامى
 فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى الحكيم
 ابن نوبا وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليتنى لا سمعته
 بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا
 أتترك شمس الراح وهى منيرة
 وكم من يد عند الحكيم لكاسه
 أنامت له من لا ينام وربما
 وذلك العام قضى بنعيمه
 فان قل انى قد سمعت بشرها
 وطمنى ابليس حين عتبته
 فان تسألونى بالحكيم فانى
 إذا ما جنى وجه المصيف فانى
 على انه كان قد تاب مخلصا
 فعندي منه مقعد ومقيم
 وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
 وتترك وجه البدر وهو وسيم
 غدت ولها حق عليه عظيم
 أقامت له ما لا يكاد يقوم
 ومن جحد الانعام فهو لثيم
 فقد يعشقون الحفن وهو سقيم
 بأن قال هذا الأمر ليس يدوم
 خبير بادواء الحكيم عليهم
 بتحليل ناموس الحكيم زعيم
 وخاف عقاب الله وهو رحيم

فتوبته من سوء ظن بربه تعالى والا فالكريم كريم
وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه طامة من كان يعاشره
فعاد إلى الشرب وأنشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد أحدا من الاخوان الا يشرب
أقسمت لا أدع الشراب ولا أرى الا إلى أصحابه أتقرب
ما من أخ لي منذ كانت توبتي الا تحببني كأني أجرب
ويقول بعضهم لبعض تأيب ان كنت تبت فقد رجعت فحربوا
وكتب ابن تميم إلى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب
تركت شرب الخيا غير ممتكر فيها وفي شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراوق مدمعه وجدا عليك وقلب الكاس يلبث
فلما رجع إلى قوله كتب إليه أيضاً

إن كان قد أسبل الراوق مدمعه شوقاً إليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته تفيض دمعاً وثمر الكاس مبتسم
ومن تاب توبة إفلاس الشريف بن الهبارية

يقول أبو سعيد إذ رآني عقيماً منذ عام ما شربت
على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الافلاس تبت
وقال الصاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائباً واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنى له وكيف ينسي لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلاً وجدتها توبة إفلاس

وممن أخلص التوبة للقاضي محي الدين بن قرناص بقوله
سلوت عن الأحبة والمدام وملت عن التهتك والهيام
وسامت الأمور إلى إلهي وودعت الغواية بالسلام
وملت إلى اكتساب ثواب ربي وقد ما طال غرعى بالفرام
وما أنا بعدها معطى عناني للهوى كي أري بيدي زمامي
أبعد الشيب وهو أخو سلو يلبق بأن أميل إلى الغرام
خشربي الراح تقص بعد هذا ولو من راحتي بدر التمام

وقال آخر

فكم أجريت في ميدان هو خيول هوى وقد ضربت خيامي
 وكم قبلت وردا من خدودكم طانقت غصنا من قوام
 سأولي الكاس تعبيسا وصدا وإن جاءت تقابل بابتسام
 فهذا قد حوى خمرا حللا غدا يغني عن الخمر الحرام
 وذا حلو متى ما ذقت منه وذا مر على مر الدوام
 عزمت على الرجوع على المياه ومثلي من يدوم على اعتزام
 وتلطف البديع الهمداني بقوله

وفتيان كأقران الثريا على طرف من العيش الرخيم
 يساقبهم من الغزلان أحوى كأن بطرفه داء الظلم
 تنادوا للدمام وعنقوني وقالوا هاك حظك من نعيم
 فقلت أخاف عقباها ولكن أشيعكم إلى نار الجحيم

ومن عيوب الخمر ان صاحبها يتكرهها عند شربه ويكبح عند شمه ويعتم ان
 فضل من قدحه ويكثر غنا ساقيه ويمزجه ليتغير طعمه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه
 ويستعين على طيب فمه بعده بالنقل ويلقى بعده من الجبار ما يذهب عنه كل لذة
 (قال بعض الحكماء) لولا ان الخمر يعلم علته لأوصى وصيته وممن ذم الخمر من
 العرب رجل من قريش فقال

ومن يقرع الكاس اللثيمة سنة فلا بد يوما أن يسيء ويجهلا
 ولم أر مشروبا أشد سفاهة وأوضع للاشراف منها وأجملا
 (ويحكى) ان المتنبي كان يأبي شرب الخمر ويكرهه فألزمه سيف الدولة ذات ليلة
 فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك انه مازح غلاما
 بديع الجال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندم لوقته فقام وانصرف وبقى أياما لا يحضر مجلسه
 فأكثر طلبه حتى حضر فأمره بالشرب فامتنع وأقسم لا يشرب خمرا أبدا فأنشأ يقول

رأيت المدامة غلابة تهيج للعراء أشواقه
 تسمى من المرء أخلاقه ولكن تحسن أخلاقه
 وبالأمس مت بها موة وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الأمير مجير الدين بن تميم لما عدلت خليلي في المدام وفي
 علمت حين رأني سمعه رجبا
 فعل الحرام فأصغى وما ازدجرا
 ان المحرم يبقى بعده صفرا
 وقال التصير الحامى

أقول للسكاس إذ تبدى بكف احوى اغن احور
أخربت بيتى وبيت غيرى واصل ذا كعبك المدور
وتلطف نحر الترك ايدمر المحيوي بقوله
الروض ماس وهذه أزهاره متجاذبا فى ايكة اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغنلى هذا الحبيب وهذه اثاره
وأبدع من قال

قد هجرت الراح حتى ليس لى فيها نصيب
وعلى الراوق حسبي طول ما عشت الصلب

وتلطف من قال

تقول أئوابي لما رأت شيبي وتكفينى على صدرى
بالله يا شيخ أما تستحى إلى متى تصبغنى خمري
ولنحسن الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى
يارب ان العبد عبد مذنب وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات فى شبابه بجهله فاغفر له ما قد جنى

﴿ قال جامعه عنما الله عنه ﴾

هذا آخر ما انتقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختيارى * وأنا أستعفر
الله مما جرى به القلم فى غير طاعة البارى * فلقد كنت احترزت من الدخول فى هذا
الباب الخطير والهول العظيم * إلى أن قدر الله به فقلت ذلك تقدير العزيز العليم *
فقلت مع النفس واقتبست من مشكاة الأدباء وبدائع خمرياتهم ما يسبى العقول فلم أدع
لأحد فيها المعه واقتطفت من بائع زهرياتهم ما يحى القلوب ولكنه كالبايممين لا يساوى جمعه
على اننى راض بأن أحمل الهوى واخضع منه لا على ولا ليا
والله تعالى يقينا سوء يوم الحساب ويتجاوز عما سطره القلم فى صفحات الكتاب
وليس اعتقاد المرء ما خط كفه كما ان حاكى الكفر ليس بكافر
ويسقيننا من خمر الجنة ممزوجا من أنهارها بماء غير آسن * ويقبل عثراتنا من
تعاطم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغيرانه فيكل ما لاقته سهل
قال جامعه وكان الفراغ من تبييضه وتحريره فى يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال
سنة أربع وعشرين وثمانمائة

(انتهى الكتاب بعون الله وحسن توفيقه)

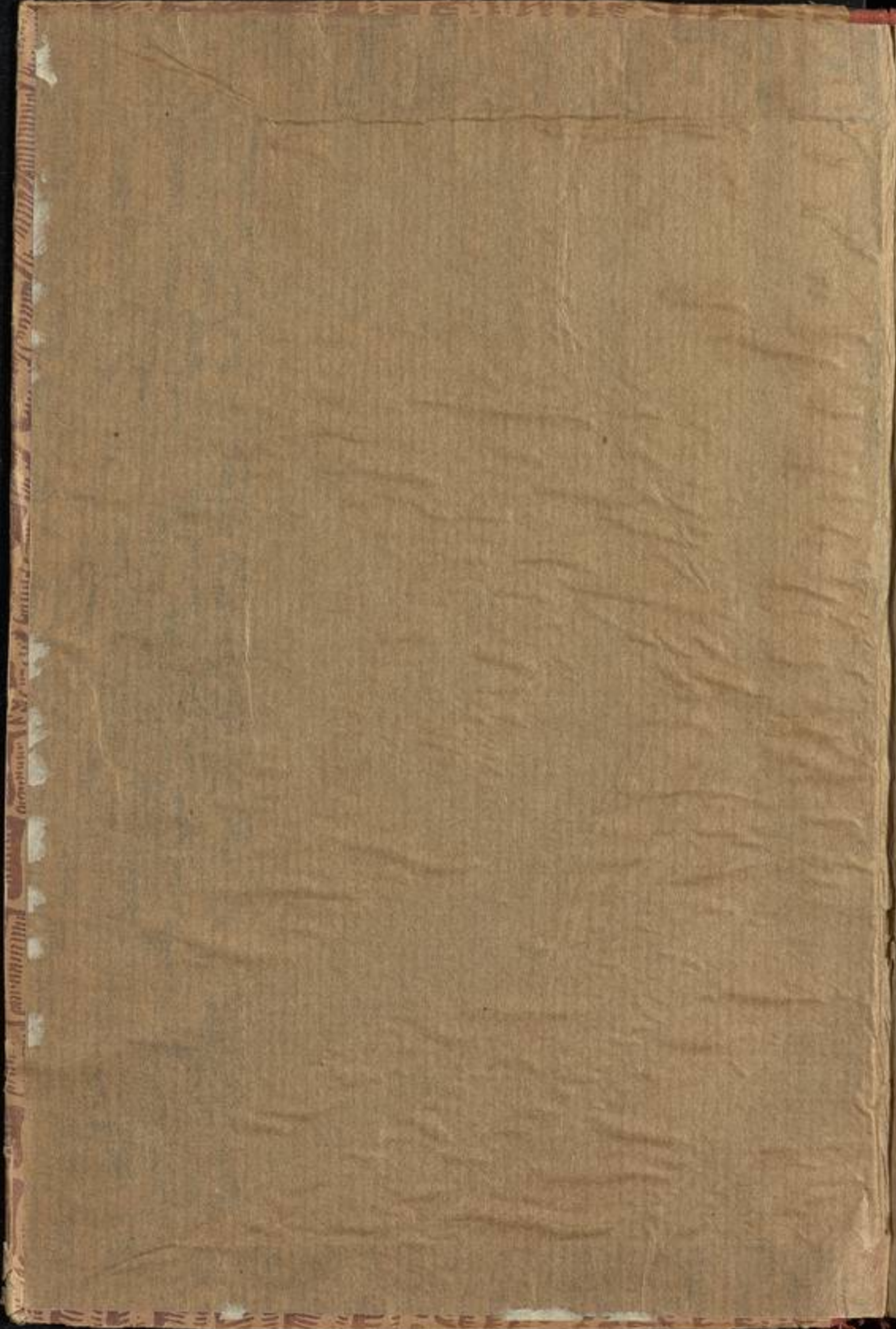
﴿ فهرست كتاب حلبة الكميث ﴾

مصحفة

- ٦ الباب الأول في أسماء الخمر ومستعملها ومتروكها
- ١١ الباب الثاني في أصل الخمر وأول من أغفرها وما السبب في ذلك
- ١٣ الباب الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها
- ١٨ الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء
- ٢٥ الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة واداب النديم
- ٤٥ الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم
- ٥٥ الباب السابع في الاحسان إلى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم
- ٧٦ الباب الثامن في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة
- ٩٦ الباب التاسع في المعرّمين بشربها والمصرين عليها
- ١٠٠ الباب العاشر في استهوائها واستدماآت الأدبا نظما ونثرا
- ١٠٧ الباب الحادى عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع بها من المعنى البليغ
والتشبيه البديع
- ١٤٥ الباب الثاني عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الأانس من أواني الشراب
وكاساته وطاساته والبواطى والظروف والراووق والقنساني والأباريق
وغير ذلك
- ١٦٦ الباب الثالث عشر في وصف الساقى وآدابه
- ١٧٧ الباب الرابع عشر في وصف الأغاني وآلات الملاهى
- ٢٠٤ الباب الخامس عشر في الشموع والقوانين والسرّج وغير ذلك
- ٢١٥ الباب السادس عشر في وصف مجلس الأانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما
يلتحق بذلك من ذكر لى الصنما وطرف من الخلاعة
- ٢٢٦ الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والقواكه على طريق الخصوص
والانفراد
- ٢٧٢ الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع
- ٢٨٦ الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير
والبرك والفوارات
- ٢٩٥ الباب العشرون في نيل مصر ومنتزهاتها نظما ونثرا

- ٣١٣ الباب الحادى والعشرون فى مفترجات بقية البلدان على اختلاف أنواعها
٣١٦ الباب الثانى والعشرون فى النسيم ولطافته
٣٢٢ الباب الثالث والعشرون فى غناء الحائم وحائم الرسائل
٣٢٨ الباب الرابع والعشرون فى الغيم والمطر والرعد والبرق والشمس والقمر
والسماء والنجوم وغير ذلك
٣٥٠ الباب الخامس والعشرون فى المطولات والأراجيز والأزجال مما تتضمن
الزهريات
٣٧٧ الخاتمة فى التوبة والاخلاص

* (تمت الفهرست) *



OLIN
PJ
7519
.W5
N32
1938

RUE
-492
RES
NT
A B
MAT
RE
MBA
NIQU
IA
PTI
-Ter
1